

ملحق الإبداع العربي والثقافة الإنسانية
الدوحة
ربيع أول ١٣٩٦هـ - مارس ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة
كفافي
شاعر الاسكندرية
أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦
موكب الثقافة الجديدة في الخليج
الحداثة العربية في العقل والوجدان
الانطباعيون والشرق
روايات ديستويفسكي في السينما
الإعلام العربي وخداع النفس

كلمة العدد

رئيس التحرير

ان قضايا الوطن العربى بكل أشكال التعبير وفنونه • وبكل مجالات التناول والطرح • وبكل قدرات الصوت العربى على الغناء والبكاء معا •• نريد لها جميعا أن تزهر على صفحات هذه المجلة • أن تكون لصيقين بجلد هذا الوطن • وأن نجرى في عروقه • ذلك أننا لا نعرف موضوعا آخر أهم وأكثر الحاحا وجاذبية من قضايا الوطن العربى ، ومن هموم الانسان العربى •

لا نريد ان نتشبث باذيال الزهو ، فنقول ان ما حققناه في العددين الماضيين من « الدوحة » ، انما هو غاية ما تحلم به مجلة شهرية ، ولدت ، وكبرت ـ هكذا في شهرين ـ ثم أصبحت حديث رسائل القراء في العالم العربى على الاطلاق !

ولا نريد كذلك أن نتشبث باذيال الخيلاء ، فنقول ان رسائل الكتاب ، والمهتمين بشؤون الفكر ، والفن ، والثقافة ، والعلوم ، في كل مساحة الوطن العربى ، تكاد من فرط فيضها ، ودفئها ، تقنعنا بأن ذلك هو الحد الاقصى من طموح المجلة •

ذلك أننا نضمر لهذه المجلة طموحا أكبر من ذلك بكثير • وما نلقاه من مؤازرة الكتاب والقراء ـ على السواء ـ انما هو بصيص الضوء على خطى المسيرة الجديدة في رحلة المجلة • هو الضوء الذى ينبغى أن نستهدى به • لاننا حينئذ نكون قد أمسكنا بالطرف الآخر في معادلة الطموح •

ولاننا ـ عن فهم وادراك وعمد ـ نهمل عامل المسافة الجغرافية بيننا وبين أطراف المجالات الثقافية ، والادبية ، والعلمية في كل شبر من طول وعرض الوطن العربى •

ولاننا ـ عن فهم وآدراك ويقين ـ نضع في اعتبارنا الاول ، ان الوجدان العربى ينبض كله الآن بروح ودماء المشاعر الواحدة ، والموحدة • فان حديثنا ينبغى أن يقترب كثيرا من نبرة الهمس • لان الصراخ يعلو حين تبتعد المسافات • بل على وجه التحديد ، حين لا يصبح هناك ما يقال • ولان الهمس هو لغة التخاطب الحميم ، والتفاهم الهادىء ، بين أفراد الاسرة الواحدة •

وما نريد أن نقوله ـ كاسرة واحدة ـ هو أننا من موقعنا في دولة قطر •• نحب لهذه المجلة أن تكون نافذة عربية رحيبة • نافذة بلا قضبان ، ولا أسلاك • تصغى ، وترصد ، وتستقبل ، وترسل كل ما يصدر عن نتاج العقل العربى المفكر من هواء نقى • ومن عواصف حقيقية !

نحب لهذه النافذة العربية الرحيبة ، أن تتوحد في سمعها وشوشات الموج على شواطىء الخليج ، والنيل ، وبردى ، والفرات • وكذلك حفيف الاشجار هنا وهناك ، ممزوجا باصوات العصافير وأحلام الانسان العربى ، وهمومه •

ان قضايا الوطن العربى بكل أشكال التعبير وفنونه • وبكل مجالات التناول والطرح • وبكل قدرات الصوت العربى على الغناء ، والبكاء معا • نريد لها جميعا أن تزهر على صفحات هذه المجلة • أن نكون لصيقين بجلد هذا الوطن • وان نجرى في عروقه • ذلك أننا لا نعرف موضوعا آخر أهم وأكثر الحاحا وجاذبية ، من قضايا الوطن العربى ، ومن هموم الانسان العربى •

واذا كنا بهذه النافذة الرحيبة • نحلم أن نستقبل وان نرسل في آن واحد أرقى وأعمق معطيات العقل العربى من العلم ، والمعرفة بمشكلات وطنه • فاننا من موقعنا هنا على شاطىء الخليج ، نريد ـ كذلك ـ أن نرفع الحجاب عن وجه ثقافة الخليج ، وفنونها ، وفكرها ، وهمومها الانسانية • فليس صحيحا أن الخليج ـ فقط ـ مركز ثقل اقتصادى مؤثر وفعال في ميزان اقتصاد العالم • لكنه ـ في نفس الوقت ـ وجه ثقافى ذو تاريخ وذو تراث ، ينبغى أن يتاح له الضوء ، والظهور ، والالتقاء ، وتبادل الحوار بينه وبين وجدانات الثقافة في الوطن العربى ، وفكرها •

وبعد :

فاننا لا نريد لكلمة العدد أن تطول أكثر من هذا • حسبنا أننا نتصافح بهذه السطور في مدخل الصفحات • وحسبنا أننا أشرنا بالهمس المركز الى ما ينبض في أحلامنا لهذه المجلة ، وهذا الوطن الكبير • ولعلنا ـ قبل ان نفسح الطريق الى صفحات هذا العدد ـ قد أفسحنا صدورنا وقلوبنا وعقولنا ، لكل ما يعن للكتاب وللقراء ، على طريق تلك الاحلام • فاننا نكون ـ بذلك ـ قد التقينا على النحو الاسرى الذى نبغيه • منطلقين معا • ومحققين بالكلمات الشريفة الصادقة ، غرضا نبيلا من أغراض الوطن العربى الكبير ، في حقبة هامة وحيوية من تاريخه •

محمد ابراهيم الشوش



الاصدقاء محررى هذا الباب :

عندما كنا نعد لاصدار « الدوحة » في ثوبها الجديد ، كان طموحنا الاول هو عقل الشباب . وهو حماس الشباب . ووهو ظما الشباب الى الفكر والمعرفة والثقافة الخالصة ، دون توجيه ما ، ودون تغليب تيار على تيار آخر . فالشباب هو التربة الخصبة . وعلينا ان نبذر في تربة الشباب أحسن البذور ، كي يعطى اشهى ما تكون الثمار .

وإذا كان الشباب في السنوات الماضية ، قد تعثر كثيرا وطويلا في شوارع الفكر والثقافة ، لان المربين في « الجامعات » اثقلت كاهلهم اعباء الحياة اليومية ، ولان « الكتاب الكبار » شغلوا عن الشباب بطموحاتهم الذاتية . ولان « الكتاب العربى الناضج» ضل طريقه الى القارىء العربى بفعل الاسفاف ، والمتاجرة ، واستهداف الكسب ،والاستخفاف بعقول الشباب العربى .

ولاننا ندرك هذا «البعض» من « كل » متاعب الشباب العربى .

ولاننا كذلك ندرك أن مواهب الشباب العربى تعثرت ـ وما تزال ـ في كهوف المعاناة ، ودهاليز الصمت ، واجترار الالم .. فان الشباب يصبح طموحنا الاول ونحن نصدر « الدوحة » في ثوبها الجديد . لاننا كذلك نريد أن نخاطب اغلى ما في رءوس الشباب ، وهو القدرة على الحلم . والرغبة البكر في تحقيق الاحلام .

أيها الاصدقاء الاعزاء :

لكم اسعدنا كل هذا الفيض من رسائلكم : تحاياكم . وتهانيكم ، وخواطركم . شكرا من القلب . والى لقاءات حارة ومتدفقة بحرارة الشباب .

« المحرر »

مركز الفنون التشكيلية للازهر

● من الاستاذ حسين شريف مفتش عام التربية الفنية ، ومدير مركز الفنون التشكيلية للازهر بالقاهرة :

لقد سعدنا بقراءة العدد الصادر في أول محرم ١٣٩٦ ـ يناير ١٩٧٦ ، واستمتعنا بما فيه من ثقافة وفن .

وقد استرعى اهتمامنا ذلك المقال القيم المدبج بالصور عن « روائع الفن الاسلامي » . غير أننا لاحظنا في الصفحة رقم ١٠٢ صورة للوحة خطية مطبوعة باللون الاخضر ، وهي عبارة عن تشكيل لكلمات « الله القدوس السلام » . وقد أشارت المجلة الى هذه اللوحة على أنها ضمن روائع الفن الاسلامي .

ونحن ـ خوفا من أن يفهم أن هذه اللوحة تنتمي لعصور قديمة ـ يسعدنا أن نوضح لسيادتكم أنها ـ أى اللوحة ـ من تشكيل طالب أزهرى عضو مركز الفنون التشكيلية للازهر. وهو المركز الذى أنشأته ادارة المعاهد الازهرية لرعاية طلابها الموهوبين في الفنون التشكيلية .

ويسعدنا بهذه المناسبة أن نقدم الى قرائكم هذا المركز في نقاط مختصرة :

ـ أنشىء مركز الفنون التشكيلية للازهر عام ١٩٦٥ بهدف اكتشاف وتنمية القدرات الابتكارية في مجال الفن التشكيلي بين طلابها وطالباتها .

ـ يؤكد المركز على الفن الاسلامى باعتباره واحدا من التراث الفنى العظيم الذى نعتز به كمسلمين وعرب . وأيضا باعتبار هذا الفن جزءا متمما لدراسة الطلاب في الازهر .

ـ يعمل هذا المركز ثلاثة أيام بعد الظهر ، أى بعد انتهاء اليوم الدراسى .

ـ يشترك فيه الطلاب الموهوبون منجميع مراحل التعليم بالازهر .

ـ يوجد بالمركز شعب: التشكيل بالخط العربى . الخزف . الرسم . طباعة المنسوجات . التصوير الضوئى . شعبة السجاد والكليم .

ـ تبنى المركز تجربة التشكيل بالخط العربى منذ عام ١٩٦٥ ، وله فيها تجارب رائدة . وقد عرض تجاربه في معارض خاصة وعامة . وسجلت هذه الاعمال على شرائح ملونة موجودة لدينا .

ـ يحتل المركز مبنى أثريا يرجع للعهد العثمانى ١٦٢٥م ،ويعرف باسم تكية السلطان محمود بشارع بور سعيد بالقاهرة .

ـ يشرف على المركز فنيا تفتيش التربية الفنية للمعاهد الازهرية .

وأخيرا فنحن على استعداد لامداد مجلتكم بالتجارب الفنية الخاصة بالخط العربى مدعمة بالصور .

بدلا من التسلية

● من الصديق ناهض حستر ـ الاردن :

كان لصدور مجلة « الدوحة » ، بحلتها الجديدة المتألقة مادة ، وتنسيقا ، واخراجا ، أعمق الاثر في نفوس المثقفين الاردنيين . وقد استقبلها الوسط الادبى بفرحة وحرارة بالغتين . وذلك لما يعنيه صدور « الدوحة » في هذه الصورة ، من انشاء منبر

ثقافي عربي .

على أن البعض أخذ على المجلة « صفحات المسابقات الاخيرة » . وان يكن ليس من حقنا مناقشة المحرر في هذا الامر ، الا أننا بدافع المحبة لا غير ، نقترح الغاء صفحات التسلية والمسابقات ، لتحل محلها مجموعة من القصائد والقصص القصيرة، وذلك يخدم المجلة في غرضين : الاول : جعل المجلة أكثر جدية . والثاني : ابراز أسماء أدبية جديدة من جيل الشباب العربي على هذه الصفحات .

ومعذرة، اذا كنا نطرح هذا الاقتراح . فدافعه المحبة والود .

الانطلاقة الثقافية الضخمة

● من الصديق علي محمد محاسنة . المدرس بثانوية السالمية للبنين . الكويت :

في أول مرة أكتب فيها اليكم،لا يسعني الا التعبير عن مدى اعجابي ، بل دهشتي لهذه الانطلاقة الثقافية الضخمة التي مثلتها « الدوحة » المتيدة، في وقت خلا فيه الشارع الثقافي العربي — تقريبا — من مثل هذه المنابر القيمة . انها بلا شك مفخرة تسجل لدولة قطر العزيزة .

أرجو أن تتقبلوا تحياتي واكباري لهذا الجهد الرائع الذي تصدر به « الدوحة » في ثوبها الجديد . كما يسعدني أن أضع بين يديكم قصيدتي « اعترافات » أملا أن تحظى ببعض عنايتكم الكريمة . وحتى لقاء آخر . أرجو لكم المزيد من النجاح .

● من الاديب حسني محمد بدوي : ١٣٣ شارع تانيس بالابراهيمية — رمل الاسكندرية : ج م ع

طالعت العدد الاخير من مجلتنا الغراء « الدوحة » بقلب فرح . ويسعدني أن أبارك هذه الخطوة الرائعة الفعالة حقا في طريق اللقاء الفكري والثقافي ، والتفاعل المثمر الايجابي بين أسرة التحرير وبين الطاقات المفكرة المبدعة . ولا يسعني الا أن أشارك القراء في توجيه أسمى آيات شكرنا الصادق الى صاحب السمو أمير دولة قطر المفدى الشيخ خليفة ابن حمد آل ثاني ، والى سعادة الاستاذ عيسى الكواري وزير الاعلام ، والى الاستاذ الطيب صالح الكاتب الروائي الكبير ، والى كل المساهمين في سبيل استمرار « الدوحة » ، وصدور عددها الاخير بهذا المستوى الرائع ، الذي ما ان طالعته ، حتى وجدتني راغبا بكل حماس وصدق في المشاركة الجدية .. وتجدون مع هذه الرسالة ثلاث قصص قصيرة ، اثنان من تاليفي، والثالثة ترجمتها عن الانجليزية . راجيا أن يحوز انتاجي لديكم القبول . ولكم صادق التحية .



● من الدكتور عبد المحسن صالح : استاذ الميكروبيولوجيا بكلية الهندسة . جامعة الاسكندرية :

بادىء ذي بدء . فانني أود أن أهنىء أسرة مجلة « الدوحة » الغراء على هذا العمل الفذ الاصيل الذي تجسد في تلك المجلة الرائعة « الدوحة ». فلقد أسعدني أن وجدت فيها كل ما يشرح ويسعد العقل والنفس ، وما يطمع فيه كل انسان من ثقافات كثيرة شتى . ولقد أعجبني حقا تنوع الموضوعات بطريقة تدعو الى التقدير . فمن أدب ، الى علم ، الى فن ، الى مسرح ، الى سينما ،الى كل ما يهم المثقفين من رجال ونساء وشباب ، ثم الى باب « أحداث ثقافية » الذي تجمعت فيه العصارات من كل بلد عربي وغير عربي ، بما في ذلك العلم ، والصحة ، والطب ، والكشوفات .

كما أنني لا بد ان أنوه بأنكم أتحتم الفرصة لاكبر عدد من القراء والشباب لكي يشاركوا بأقلامهم في المجلة . ثم ان هناك أمرا آخر شجعني لكي أكتب لكم ذلك هو المقال الممتع بقلم الدكتور محمد ابراهيم الشوش تحت عنوان « حتمية التغيير الاجتماعي في ظل الحضارة العلمية الحديثة » . فمن خلال هذا المقال استطعت أن أستشف أصالة الثقافة في ضمير الكاتب . ولقد عالج الموضوع بطريقة واضحة وذكية .

ختاما فاننا نرجو المزيد من التوجيه المحب ، والنقد البناء ، لكي يعيد العرب أمجاد الاباء والاجداد .

مع أطيب المنى وتهنئتي القلبية .



○ الجهود العربية لم تستطع الوصول الى حل حاسم للنزاع!

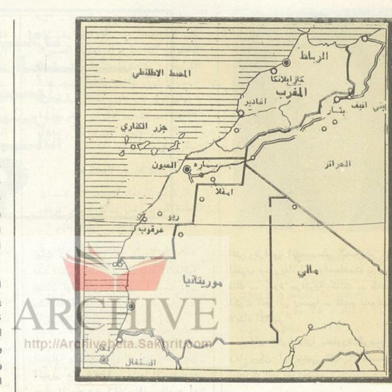
○ تفجر الصراع في المغرب العربي يمكن أن يؤدي الى مضاعفات خطيرة.

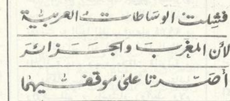
○ ماذا عن موقف أبناء إقليم الصحراء من الخلاف؟

كتب محرر الشئون العربية :

شهدت الاسابيع الماضية نشاطا عربيا مكثفا ، بهدف وقف التدهور المستمر في العلاقات المغربية ـ الجزائرية، بسبب الخلاف حول مستقبل اقليم الصحراء الغربية · فقد زار الجزائر والمغرب وموريتانيا رئيس أركان الجيش السوري اللواء حكمت الشهابي ، ونائب رئيس جمهورية مصر العربية السيد حسني مبارك ، ووزير الاعلام العراقي السيد طارق عزيز ، ووزير خارجية الكويت الشيخ صباح الاحمد ، ووزير خارجية المملكة العربية السعودية الامير سعود الفيصل، ووزير الداخلية التونسي السيد طاهر بلخوجة · حيث التقوا بقادة الدول الثلاث ، وبحثوا معهم ، ومع المسئولين هناك ، كيفية وضع حد لتفاقم الخلاف المشتعل بالمنطقة ، حرصا على استقرار الامن والسلام والعلاقات الطيبة بين الدول الثلاث الشقيقة ·

ومن جانب آخر بعث حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد ، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية





فشلت الوساطات العربية لأن المغرب والجزائر أصرتا على موقفيهما

المتحدة ، والشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير البحرين ، برسائل الى الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ، والملك الحسن الثانى ملك المغرب ، تضمنت الدعوة الى تصفية خلافات البلدين بالطرق الودية والاخوية ، باعتبارها السبيل الوحيد الذى يحقق مصالحهما ، ويحفظ امكانياتها وطاقاتهما .

كما طلبت الجمهورية العربية اليمنية عقد جلسة طارئة لجامعة الدول العربية ، لبحث الخلاف المغربى — الجزائرى ، ووضع حل ترضى عنه جميع الاطراف .

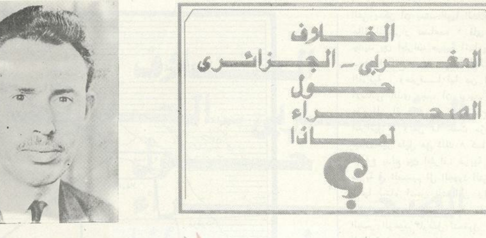
وقد عكس هذا النشاط العربى المكثف ادراكا كاملا للابعاد الخطيرة التى يمكن أن يمتد اليها الخلاف ، في حالة استمرار تصاعده . فأى صراع جديد بين أطراف عربية انما يمثل — في الواقع — استنزافا للطاقات العربية ، وصرفا لها عن الصراع الاساسى الذى يجب أن توجه اليه في هذه المرحلة . وهو الصراع مع اسرائيل ، ولعل ما حدث مؤخرا في لبنان خير دليل على ذلك . كما أن أى صراع يدلع بين اطراف عربية سيوجه ضربة في الصميم الى الجهود التى تبذل حاليا لبناء أسس التضامن والتعاون والتفاهم بين الدول العربية، باعتبارها الجسر الوحيد الموصل لتحقيق الامانى القومية في التقدم والنماء .

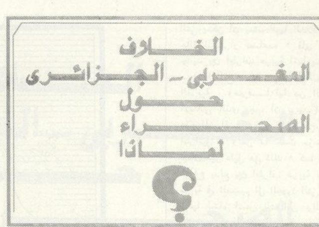
وبالاضافة الى ذلك فان تفجر الصراع في المغرب العربى يمكن أن يؤدى الى مضاعفات خطيرة ، وذلك نظرا للموقع الاستراتيجى الهام للمنطقة على ساحل المحيط الاطلنطى ، ولاحتوائها على ثروات طبيعية ضخمة ومتنوعة ، تتمثل في الفوسفات وخام الحديد والبترول والغاز واليورانيوم ، والتى تشارك في عمليات استثمارها مجموعة من كبريات الشركات الاوربية والامريكية .

ولكن التطورات التى جرت مؤخرا ، والتصريحات التى صدرت عن زعماء المغرب والجزائر أوضحت أن تلك الجهود العربية — والتى صاحبتها جهود أفريقية — لم تستطع تحقيق الهدف الاساسى ، الذى تحركت للتوصل اليه . وهو وضع حل حاسم للنزاع .

بداية الخلافات

وكان الخلاف قد بدأ يظهر بشكل واضح عقب اعلان المغرب ، في أواخر العام الماضى عن تنظيم « المسيرة الخضراء » ، التى حشد لها ثلاثمائة وخمسون ألف مواطن — عشرة في المائة





الخلاف المغربي ـ الجزائري حول الصحراء لماذا ؟

منهم من النساء ـ من أجل « المطالبة باسترداد أرض سليبة » ، وارغام اسبانيا على الانسحاب من اقليم الصحراء • بعد أن بدا أنها تراجعت من خططها للانسحاب •

ففى مواجهة ذلك أعلنت الجزائر أنها تقف ضد خطط المغرب الساعية نضم الاقليم اليه ، وأكدت اصرارها على ضرورة اجراء استفتاء بين أبناء الاقليم لتقرير مصيرهم ومستقبلهم ، حسب ما تم الاتفاق عليه خلال مؤتمرى القمة اللذين عقدهما زعماء الجزائر والمغرب وموريتانيا في « نواديبو » يوم الرابع عشر من سبتمبر عام ١٩٧٠ ، وفي « أغادير » يوم الرابع والعشرين من يوليو عام ١٩٧٣ •

ثم ما لبثت حدة الخلاف أن تزايدت، عقب توقيع المغرب وموريتانيا على اتفاقية مدريد مع الحكومة الاسبانية ، في الرابع عشر من نوفمبر عام ١٩٧٥ ، والتى تضمنت الاتفاق على اقامة ادارة ثنائية في اقليم الصحراء ، تتولاها المغرب وموريتانيا ، بعد انسحاب القوات الاسبانية من الاقليم ، قبل نهاية شهر فبراير من عام ١٩٧٦ •• فقد اعتبرت الجزائر أن تلك الاتفاقية ليست لها معنى ، لانها تمت دون مشاركة أبناء الصحراء ، أو معرفة رأيهم في المستقبل الذى يختارونه •

وعندما أصدرت محكمة العدل الدولية بلاهاى ، في السادس عشر من أكتوبر عام ١٩٧٥ ، رأيها الاستشارى حول تاريخ وعلاقات اقليم الصحراء بدول المنطقة ، بناء على الطلب الذى تقدمت به اليها المغرب في عام ١٩٧٤ ، رأت الجزائر أنه أثبت طبقا للوثائق المتوافرة عدم وجود علاقات قانونية ، أو علاقات سيادة بين المغرب وموريتانيا والاقليم ، باستثناء روابط ولاء قانونية بين السلطات المغربية وبعض القبائل الصحراوية • بينما اعتبرت المغرب ـ على العكس من ذلك تماما ـ أن رأى محكمة العدل الدولية قد أثبت العلاقات التاريخية ـ سياديا وقانونيا ـ بينها وبين اقليم الصحراء •

وبدات القوات المغربية المسلحة تقدمها عبر الصحراء• فواجهت مقاومة مسلحة من فصائل جبهة « بوليزاريو » التى ترفض انضمام الصحراء الى المغرب وموريتانيا • واصطدمت ـ بعد ذلك ـ بقوة جزائرية كانت ـ كما ذكرت الجزائر رسميا ـ تقدم المعونة لابناء الاقليم •

وكان ذلك انذارا بخطورة الوضع ، وما يمكن أن ينتهى اليه • فجاء التحرك العربى المكثف •

الفشل : لماذا ؟

وكان السبب الاساسى وراء فشل الجهود العربية والافريقية تمسك كل من المغرب والجزائر بموقفهما السابق ازاء مستقبل اقليم الصحراء • فقد أكدت تصريحات المسئولين المغاربة ، والتحركات المستمرة التى يقوم بها الجيش المغربى الاصرار على ضم الاقليم ، والرفض الكامل لفكرة اجراء استفتاء بين أبناء الاقليم لتقرير مصيرهم • وترى المغرب أن الاغلبية الساحقة من أبناء الاقليم تؤيد فكرة الضم ، وتعارض النشاط الذى تمارسه جبهة « بوليزاريو » بتدعيم من الجزائر • ونقلت وكالات الانباء من



المغرب نبأ أعلنته مصادر مغربية ، يقول ان نسبة كبيرة من أعضاء الجمعية الوطنية للصحراء (ثلاثة أرباع الاعضاء ، ٧٤ عضوا) قد أعلنوا أمام « أولاف رايدبك » مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة ، خلال زيارته للاقليم ، انهم يوافقون على تقسيمه بين المغرب وموريتانيا ·

بينما تبدو الجزائر عند موقفها المعارض للضم · فقد أعلن مجلس قيادة الثورة هناك ، في بيان رسمي حول النزاع مع المغرب ، أن الجهود التي بذلتها عدة دول للتخفيف من حدة التوتر لم تؤد — لسوء الحظ — الى القضاء على أسباب الازمة · وأضاف البيان قائلا ان اجراء استفتاء ، دون أى تدخل أو ضغط خارجي ، وتحت اشراف ومراقبة الامم المتحدة ، هو وحده الذى يمكن أن يعبر عن الرغبات الحقيقية لشعب الصحراء · كما أن مصادر صحفية مطلعة قد ذكرت أن اللقاء الاخير الذى تم بين الرئيس الجزائرى هوارى بومدين والرئيس الليبي معمر القذافي ، يوم الثاني عشر من فبراير الماضي في طرابلس ، انما كان للتنسيق بين الدولتين بشأن الخطوات القادمة ازاء قضية الصحراء الغربية · وقد أكدت الجزائر أيضا استمرارها في تأييد نشاط جبهة « بوليزاريو » ، التى تطالب باستقلال الاقليم ، وتتصدى للقوات المغربية المسلحة ، والقوات الموريتانية ، خلال زحفهما في الصحراء ·

جبهتان في الصحراء

الواضح أن ذلك الاستعراض لاحداث المنطقة لم يتعرض بشكل مباشر لموقف أبناء اقليم الصحراء · فماذا عنهم ؟

الواقع هو أن المعلومات المتوافرة ليست كافية ، بحيث تعطى صورة كاملة وواضحة · فبينما تجمع مصادر صحفية كثيرة على أن عدد سكان الصحراء لا يكاد يتجاوز الخمسين ألف نسمة ، تؤكد جبهة « بوليزاريو » — كما أعلن مؤخرا حداد محمد وحمدى محمود من لجنة العلاقات الخارجية بها — أن عدد سكان الصحراء يصل الى نحو ٧٥٠ ألفا ، بالاضافة الى حوالى مائتين وخمسين ألفا يعيشون خارج الاقليم ، بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ·

وعلى أية حال فان القبائل الصحراوية هى قبائل عربية أساسا ، واستقرت في المنطقة منذ أيام الفتح الاسلامى لها ، لان مناخها شبيه بما تركته وراءها في الجزيرة العربية · ثم امتزجت تلك القبائل العربية بقبائل البربر الموجودة في المنطقة ، ونشأ ما يعرف بعنصر « البيضان » ، الذين يتحدثون اللغة « الحسانية » ، وهى عربية أساسا ، ممزوجة بكلمات بربرية ، وبعض المفردات الزنجية والاسبانية · وهم شديدو التمسك بعروبتهم واسلامهم ·

وكما هو واضح من سير الاحداث ، فان هناك انقساما في الرأى بين سكان الصحراء حول مستقبل الاقليم · فمن ناحية يبدو أن هناك قطاعات كبيرة منهم تؤيد الانضمام الى المغرب · وقد استقبل الملك الحسن الثانى عدة وفود من أبناء الصحراء ، ضمت بعض زعماء القبائل والشخصيات ، الذين عبروا عن تأييدهم « لعودة » الاقليم الى المغرب · كما خرجت جماهير كثيرة لاستقبال مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة عند وصوله الى الصحراء ، كمظهر من مظاهر التأييد للدعوة المغربية ·

وفي مقابل ذلك القطاع ، هناك قطاع آخر يلتف حول جبهة «بوليزاريو» — الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادى الذهب — التى تطالب بمنح الاقليم الاستقلال الكامل · وقد تشكلت هذه الجبهة ، بعد مجموعة من التحركات الشعبية ضد الوجود الاسباني ، في العاشر من مايو عام ١٩٧٣ ، لممارسة المقاومة المسلحة بشكل منظم ضد القوات الاسبانية التى تسيطر على الاقليم · وقد قامت الجبهة بالفعل بعدة عمليات عسكرية ناجحة ، كبدت خلالها القوات الاسبانية خسائر كبيرة ، واستطاعت الصمود في وجه عمليات العنف والقمع التى تعرضت لها ·· مما أدى الى تزايد المكانة التى تتمتع بها الجبهة لدى قطاعات الجماهير من أبناء الصحراء ·

ومهما كان الامر فان المطلوب الآن من الدولتين الشقيقتين — الجزائر والمغرب — وقف ذلك التدهور المستمر في علاقاتهما ، وتضييق شقة الخلاف ، والبحث عن حل بالطرق السلمية ·· فذلك وحده هو الضمان ضد انفجار الموقف ، لا في منطقة المغرب العربى فقط ، بل وفي المنطقة العربية كلها ·

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الإعلام العربي وخداع النفس


■ هذه التوصيات .. هل تعيد النبض إلى قلب الإعلام العربي
■ بلا تخطيط مدروس يظل إعلامنا أبكمًا متخبطا
■ قضية الوطن أثمن وأكبر من الحساسيات الصغيرة

المؤتمر الذى نظمته جامعة الدول العربية بالقاهرة في فبراير (شباط) الماضى ، وحضره وزراء الاعلام العرب ، وما اثير فيه من نقاش . والقيت فيه من كلمات وخطب ، وما خطط له من مشاريع ، وتمخض عنه من توصيات ، يخشى ـ على ضوء التجارب السالفة ـ أن تندرس معالمه من على خريطة الدنيا ، وفي ذاكرة التاريخ ، بمجرد انفضاضه. ورحيل الذين ساهموا فيه ، أو اكتفوا بحضوره من مسئولين سياسيين ، واداريين ، الى معالجة مشاكلهم الادارية والروتينية والتنظيمية ، التي تنتظرهم حال عودتهم الى ديارهم ، والتي تراكمت فوق ادراج مكاتبهم أثناء غيبتهم ، وانشغالهم بمقابلة الزائرين الذين لا ينقطع سيل زياراتهم لمكاتب الاعلام خاصة !

ليس لأن الذين اشتركوا في المؤتمر لا يملكون الصلاحية والقدرة على الحسم واتخاذ القرارات ، فقد استقطب المؤتمر كافة المسئولين عن أجهزة الاعلام في البلدان العربية من وزراء ووكلاء ومديرين ومستشارين ممن يملكون ـ بلا أدنى شك ـ القدرة والصلاحية على رسم السياسة والتخطيط والتنفيذ .

وليس لأن الخطب والكلمات التى القيت في المؤتمر تنقصها الحرارة والصدق أو طلاوة التعبير أو الرنين ، فذلك قد تسنى لها وأكثر .

تجميع الإرادة العربية

فالاشارة الى ضرورة تجميع الارادة العربية حول قضاياها المصيرية وأهمية مواكبة الاعلام العربي لهذه القضايا من خلال ممارسة علمية ومؤثرة ، لفتة هامة ، وضرورية بلا شك .

والحديث عن دعم جهاز الاعلام في الجامعة العربية هام وضرورى ، وكذلك انهاض الهمم لمواجهة الحملة الاعلامية الضارية من جانب الصهيونية لاسترداد المواقع الاعلامية التى فقدتها .

ولا تنبع الخشية والاشفاق من كون التوصيات التى



اجازها المؤتمر بما تضمنته من دعم وتنديد واشادة ونوايا بفتح مكاتب جديدة وزيادة اعتمادات ، وانشاء مشاريع ثقافية وفنية وتنسيق اعلامي ، خالية من المعنى والمضمون، فكلها والحق يقال تسير في الاتجاه المتوقع والمألوف .

فالتنسيق بين وزراء الخارجية ووزراء الاعلام العرب، وبين أجهزة الاعلام العربية فيما بينها ، وبين ادارة الجامعة العربية ومكاتبها في الخارج ، مطلوب ومرغوب ومن المهم أن يحدث .

الحملات الاعلامية

والنداء بوقف الحملات الاعلامية بين أجهزة الاعلام العربية وهي حملات مثيرة للرثاء لأمة في هذا المنعطف الخطير من تاريخها نداء حيوي وهام ، ليس فقط للتفرغ والتركيز على مواجهة الاعلام الاسرائيلي . ولكن لان هذه الحملات تجعلنا في موضع من لا يمكن أن يؤخذ قوله مأخذ جد .

والتنديد بانتهاك اليهود لحرمة المسجد الاقصى ، ومعاملتهم اللا انسانية للعرب في الارض المحتلة ، والاحتجاج لدى الحكومة البلجيكية لسماحها بعقد مؤتمر صهيوني في ارضها ، واستنكار تقييد حرية المعتقدات الدينية ، وتعرض المسلمين للاضطهاد في بعض دول العالم ، بصورة تتنافى مع المواثيق الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، كلها مواقف استنكار مستوجبة ، بل هنالك الحاجة الى ما هو اكثر من التنديد والاحتجاج .

مناصرة الشعوب

والمساندة والمناصرة لجمهورية الصومال في مواجهة التغول الفرنسي على ساحلها ، وتاييد الجهود الليبية الخاصة ، بازالة آثار الحرب العالمية الثانية ، ومناصرة قضايا وحركات التحرر الوطني في افريقيا ، وتنمية علاقاتنا اعلاميا بدول العالم الثالث والدول غير المنحازة ، هي بلا شك مواقف وطنية وانسانية .

والدعوة الى اجراء تحرك اعلامي لدمغ الصهيونية باعتبارها شكلا من أشكال العنصرية ، وكشف الاعتداءات الاسرائيلية على الشعب الفلسطيني عن طريق ندوة عالمية في لندن واعتداءاتها ضد لبنان عن طريق ندوة عالمية في باريس ، ودعم صلاتنا بالدول الغربية ذات الوزن والثقل عن طريق ندوات عربية أوربية لوكالات الانباء ونقابات الصحفيين ، واجراء تحرك اعلامي بمناسبة انعقاد المهرجان الاسلامي في لندن ، وتدعيم الاعلام العربي في واشنطن والاسبوع العربي في طوكيو وايفاد بعض الشخصيات المرموقة في تحرك اعلامي بالخارج كلها مقترحات جيدة ، حتى وان اقتصر مفعولها على تعريف نفر من الرأى العام في الغرب بالجانب الآخر ممايسمونه بقضية الشرق الاوسط.

تدعيم المؤسسات الاعلامية

وتدعيم ميزانية الادارة العامة للاعلام بالجامعة العربية لعام ١٩٧٦ ، وتاييد عقد اجتماعها السنوي لمديري مكاتبها في الخارج والموافقة على مشاريعها وبرامجها حتى عام ١٩٨٠ من اعداد افلام ، ومسلسلات تلفزيونية ، ودوريات

الاعلام العربي وخداع النفس

ومعارض وعروض فنية ، وانشاء مكاتب جديدة ، كلها تخطيط جيد ، اذا ما توفرت له الامكانات والدعم المادي .

وكذلك الحال بالنسبة لكل المؤسسات الاعلامية كالمركز العربي للتدريب الاذاعي والتلفزيوني بدمشق ، وبعض الاتحادات الاعلامية العربية ، واجهزة الاعلام الفلسطينية، واتحاد السينمائيين التسجيليين العرب ، والمكتب الدائم للدعوة العربية ، وغيرها من المؤسسات التي لم يتسن ذكر اسمها ، الكائن منها والتي في طور الانشاء ، كلها تحتاج الى الدعم المالي اذا تيسر .

نعم كل هذه وغيرها مما تمخض عنه المؤتمر من مقترحات وتوصيات وقرارات ، جديرة بالاهتمام ، ومتوقعة ، ومنتظرة .

وقد نجح مؤتمر وزراء الاعلام العرب بلا شك ، في اطار طبيعته ومن واقع تكوينه وصلاحياته كجهاز منوط به رسم السياسة والتنفيذ ، في اداء الدور الذي يمكن أن يتوقع منه ، وذلك بتمهيد السبيل ، وتوفير الامكانات وفتح الباب على مصراعيه لتحرك اعلامي نشط .

مجرد التحرك لا يكفي

والسؤال الذي يبقى بعد ذلك هو : التحرك الى اين ؟ فالتحرك ، مجرد التحرك ، لا يكفي ولا يمكن أن يكون مرغوبًا لذاته . فليس الامر مجرد اطلاق العنان لاي نوع من التحرك ولاي أسلوب من النشاط ، ولا هو توفير الامكانات ، وتخصيص ملايين الدولارات لاي صنف من الاعلام ، بقدر ما هو التحديد المدروس والمخطط للفلسفة والاسلوب ، والاطار الذي يتحتم أن يتم فيه هذا التحرك .

وأي نشاط مهما بلغ من عنفوانه وحماسه ومهما تهيات له من امكانات ، ستكون له نفس النتائج التي حصلنا عليها الآن اذا ما تم في اطار مفهومنا الحالي للاعلام . وما لم يتم التخطيط المدروس فسيظل اعلامنا متخبطا أبكما مهما صببنا في فمه الدولارات . ودون ذلك لن تستطيع هذه التوصيات ان تحرك النبض في قلب الاعلام العربي ليكون قادرا على الهاب الخيال وتنشيط الوجدان العربي واثارة النخوة والاعزاز والثقة بالنفس على الصعيد الداخلي ، أو أن يرسم صورة جذابة ومشرقة للانسان العربي على الصعيد الخارجي .. ذلك لان قضية الاعلام العربي الاساسية ليست قضية غموض في مواقفنا من قضايا التحرر الوطني في افريقيا ، وآسيا ، وامريكا اللاتينية ، حتى ندعمها بالتاكيد والتاييد ، ولا هي جهل العالم بموقفنا من اعتداءات الصهيونية ، حتى نبادر ونسارع بالشجب والاحتجاج .

وليست قضية الاعلام العربي الاساسية هي قضية نقص في المكاتب الاعلامية ، تحل بالزيادة . ولا هي قلة في المشروعات ، تحل بالتوسع . لكنها اولا وقبل كل ذلك تقويم امين وصادق وشجاع لما هو كائن فعلا ودراسة علمية لما استطاعته الاجهزة الحالية ، والذي لم تستطعه .

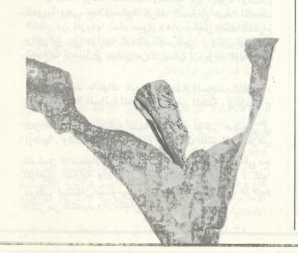
وليس أسهل من انشاء المشاريع ، وتجهيز المكاتب ـ وقد منحنا الله وفرة في المال ـ لكنه الالتزام الامين والاداء العلمي المخطط والمحسوب .

فالمكاتب قد تنشا وتمول وتجهز ويوظف لها الموظفون، ولكنها لا تؤدي دورا ! وكم من مكاتب مجهزة لم يسمع لها في الملمات صوت ! وكم من مكاتب تحولت الى مجرد مخازن تتراكم فيها النشرات الواردة والصادرة !

سلبيات الاعلام

وهنالك سلبيات في مفهومنا للاعلام لن يؤدي تجاهلنا لها الا الى مزيد من السلبيات . وهي سلبيات يلزم ان نواجهها بصراحة وبلا مواربة . فقضية الوطن اليوم أهم واكبر من الحساسيات الصغيرة .

التحرك الاعلامي حسن !.. ولكن إلى أين ؟



اهم هذه السلبيات ان اعلامنا محلى الطابع يقتصر فى اغلب الاحوال على ترويض الانسان العربى داخليا او إرضاء شهوته للنميمة الاجتماعية .

ففى الوقت الذى ينطلق فيه اعلام اسرائيل الى آفاق واسعة فى محاولات مركزه ومدعمة لتضليل الراى العام العالمى ، ورفع حجج باطلة فى اطار جذاب ، وتعمية الحقائق ، ووضع عصابة فى أعين الاخرين ، مستغلة كل وسائل الضغط السياسى ، والاعلامى، والمالى ، والاجتماعى، والسيطرة على أجهزة الاعلام لتطويعها عن طريق التخويف والترغيب ، بالصورة التى فصّلها فى سرد علمى وموضوعى وشجاع كتاب « لا تنشروا هذا » لكرستوفر ماهيو ومايكل آدمز ، بينما يحدث ذلك ، ترتكز جهود بعض أجهزة اعلامنا على تعمية الحقائق للاستهلاك المحلى - أحيانا - بحجة رفع الروح المعنوية ، والروح المعنوية لا ترفع عن طريق التهويل والكذب .

ولاننا فى كثير من الاحيان لا نفصل بين الوهم والتمنى ، وحقائق الاشياء ، والاحداث ، فيصبح الوهم حدثا ، والتطلع والتمنى خبرا ، وتنمحى المسافات بين الوهم والحقيقة ، وبين الواقع والخيال .

السلوك وفعالية الاعلام

ويضعف صوت اعلامنا لاننا نواجه عدوا يخطط ثم يتحدث .ونحن نتحدث لاننا نعشق الكلام ، ونهذى بفضول الحديث ونراه ذا شجون . ولان ممثليهم ينقلون الصوت الواحد ، ونحن نريد من ممثلينا معجزة تحويل مئات الاصوات النافرة النشاذ الى صوت مفرد واحد . ولاننا كذلك مشغولون بافحام بعضنا البعض وتصنيف بعضنا البعض .

ويضعف صوت اعلامنا لاننا نعتبر الاعلام مهمة خاصة بالاجهزة الرسمية وحدها . يؤديها العاملون بهذه الاجهزة نظير أجر معلوم . بينما الصهيونى،طالبا ، او موظفا ، او معلما ، او تاجرا ، يعتبر نفسه مجندا دوما فى خدمة الاعلام الاسرائيلى . والسيل الجارف من الرسائل التى ترد الى الصحف الاجنبية انما ترد من قراء عاديين ليسوا بالضرورة ممن يشغلون منصبا اعلاميا ، أو يتمتعون بحصانات دبلوماسية : وفوق كل ذلك فان اكثر وجوه الاعلام قدرة على التاثير هى تلك التى لا تصدر عن مصدر اعلامى رسمى سافر ، وانما تلك التى تصدر عن اناس موهوبين - مؤلفين ومخرجين ، وملحنين ، ينتجون لانهم موهوبون وليس لانهم مكلفون بعمل اعلامى .

وليست هنالك دعاية للامة العربية وقضاياها اجدى من عمل موهوب ناجح لانسان عربى . بل ان الاعمال الدعائية اكانت افلاما أو ملاحق أو عروضا فنية ، مهما صرف عليها ، تثير فى بعض الاحيان رد فعل يؤدى الى نتائج عكسية .

■ الاعلام ليس مهمة الأجهزة الرسمية وحدها

■ سلوكنا فى الخارج يؤثر على حملاتنا الإعلامية

صوت واحد

ويقعد باعلامنا اننا نجهل او لا نريد ان نقر بمدى تاثير سلوكنا الفردى فى الداخل والخارج على حملاتنا - الاعلامية - اكنا فى موقع المسئولية او لم نكن . لاننا ، ادركنا ذلك ام لم ندرك ، نمثل اجهزة اعلام عربى متحركة ، محسوبة ومرصودة تصرفاتنا على القضية العربية . وخاصة فى بلاد الغير . والصورة التى نرسمها للانسان العربى بسلوكنا هى التى ترسخ فى الاذهان ، لا ما تقوله أجهزة اعلامنا ، مهما ارتفعت أصواتها وامتلات حناجرها صراخا وانفعالا ، ومهما امتلكت من اصباغ والوان .

ويقعد باعلامنا اننا مغرمون بالتخطيط وانشاء المشروعات . ضجرون عند المتابعة والتنفيذ ، فكم من مشروعات خطط لها وبقيت حبيسة مهملة .

وفى اعلامنا نكتفى بالحديث عن قضيتنا . نكرر ذلك فى آلية كمن اصيب بلعنة ملاح كولردج العجوز دون متابعة. بينما هم لا يكتفون بالخطابة ، بل يبداون من حيث ننتهى نحن ، يمهدون ويسجلون ويلحظون ، ويتابعون .

وبلا متابعة ولا تنفيذ يبقى الحديث عن الدعم والاشادة والتنديد مجرد انفعالات زائفة .

لغة التخاطب مع الغرب

ويقعد باعلامنا اننا نجهل لغة التخاطب مع الغرب . الذى نحاول كسبه الى جانبنا ، والاقناع والتأثير يقومان بالضرورة على وجود ارضية مشتركة من التفاهم ، ونحن لازلنا نتحدث مع الآخرين باللغة التى نفهمها نحن ، لا التى يفهمونها هم .

نتوهم أن مجرد توضيح عدالة قضيتنا قانونيا وانسانيا كفيل باقناع الغرب ليقف الى جانبنا . قد يكون ذلك حقا فى عصر غير هذا العصر ، ولكنه حتما ليس صحيحا فى اطار الاوضاع الراهنة . فقد فرضت الحياة التكنولوجية المادية منطقا فشلنا فى استيعابه .

والحقيقة التى لا بد ان نعيها جيدا في معاملاتنا مع البلدان الصناعية المتقدمة ، هى اننا نخاطب مجتمعات تستظل بظل حضارة مادية ، تعتمد في استمرارها ووجودها على متطلبات مادية معينة ، نمتها وكونتها هذه الحضارة ، وهى متطلبات لا بد من توفرها ، والا توقفت عجلة الحياة .

وأى موقف يتعارض وتلبية هذه المتطلبات ، أو يؤثر في استمرارها ـ أكان موقف حق أو باطل ـ هو موقف مرفوض سلفا .

ولهذا فانه وبمنطق الذهنية الغربية المادية ، فان المواقف التى لا تمليها الا احاسيس النخوة والشهامة هى مواقف عاطفية ورعناء من مخلفات عهود مضت .

وبالتالى فان الوقوف بجانب اى قضية محسوب قبل كل شىء بلغة الربح والخسارة ، ولو ان كل فرد في الغرب امكن له ان يقتنع بعدالة قضيتنا ، لما تغير الوضع كثيرا ما دام الفرد هناك يقدر في حساباته الخاصة ما يصيبه من ضرر ان تصرف وفق يقينه .

والايهام بعدم الاقتناع الكلى بقضية الحق الواضح ليس لعجز في توضيح القضية ، بقدر ما هو الخوف الراسخ في عقل الانسان الغربى من ان يقتنع بامر يكلفه الوقوف الى جانبه شططا .

ولهذا فان المحاولات الملحاحة من جانب اعلامنا « لتوضيح عدالة قضيتنا » هو جهد ضائع معظمه لاقناع الغرب بالوقوف الى جانبنا ، ما لم يقتنع الانسان الغربى بان وقوفه مع الحق لن يحرمه من احتياجاته المحسوبة بقدر وحساب .

البترول الصوت الاعلامى الوحيد

وفي هذا الاطار لم يكن غريبا ان يكون أمضى سلاح دعائى واعلامى استخدمناه هو احتجازنا للبترول عن المصانع والدور في الغرب . ولقد كان ذلك هو الصوت الوحيد الذى استطاع أن ينفذ الى ضمير الانسان الغربى من بين كل الاصوات المتشنجة والصراخ الاجوف ، وآلاف الصحائف المسودة بالمدح والردح ، والقذف ، والملاحق المشتراة بمئات الالوف من الجنيهات .

حينئذ فقط أصبح للعرب قضية ، وأصبح لمشكلة الشرق الأوسط وجهان ـ ذلك لاننا تحدثنا لاول مرة باللغة التى يفهمها ويقدرها الغرب .

وهذا هو عين الاسلوب الذى ظل يمارسه الجهاز الصهيونى في السيطرة على المؤسسات الصحفية والاعلامية والسياسية ، كان يولد وينمى حاجة مادية معينة (كالاعلانات بالنسبة لصحيفة ما مثلا) ويبدأ في تغذية هذه الحاجة حتى تتضخم بصورة لا تستطيع الصحيفة أن تعيش بدونها ، حينئذ فقط يبدأ الإملاء والابتزاز والتهديد ، وماذا يغنى صحيفة تقف مع الحق وتعجز عن الصدور ؟!

واجهزة اعلامنا في الجانب الآخر لا تربط بين تنمية الحاجة الينا والضغط الاعلامى المؤثر .

وفقدان الربط بين توليد الحاجة وكسب مواقع اعلامية ، جعل أجهزة اعلامنا عاجزة عن الولوج الى الصحف المؤثرة ذات الوزن ـ لان هذه الصحف قد أدركت بالممارسة أن وقوفها ضدنا لا يكلفها شيئا بل وتكسب من ورائه أحيانا !

والامثلة عديدة لاعلانات عربية ، وملاحق باهظة كانت من نصيب صحف لم تقف موقفا واحدا مع الحق العربى .

بل ان صحيفة « التايمز » اللندنية نشرت توضيحا للقضية العربية لعدد من المتخصصين المناصرين للعرب على صفحتين كاملتين ، استفادت من ورائه مالا وفيرا ، وبلغ من استهانتها أن كتبت في افتتاحيتها وفي نفس العدد هجوما على ما جاء في الاعلان ، ووصفته بأنه مغرض ومتحيز ، ولا يخدم قضية السلام ، وأبرزت كلمة (اعلان) على الصفحتين بصورة قصد بها الى التنفير والتسخيف .

وبقدر ما هو هام لنجاح خططنا أن ندرك لغة من نخاطبهم في الغرب ، فنحن أحوج ما نكون الى فهم لغة ومشاعر أشقائنا في البلدان النامية في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وان ندرك ان كسب الود والصداقة لا يكون بتوجيه الاعلام لتوضيح ما نقدمه من معونات او مساعدات .

ويقعد باعلامنا ايضا اننا نواجه عدوا يرانا ولا نراه ، يعرف كل شىء عنا معرفة لصيقة ولا نعرف عنه شيئا لا جهلا وانما تجاهلا ، توهما ساذجا منا بان معرفة الشىء تعنى الاعتراف به ، وقبوله .

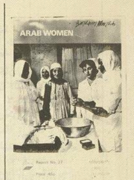
ومن هذا المنطلق ظلت أجهزة اعلامنا ردحا من الزمن تهمل كل ما يتصل بالعدو الصهيونى ، وهكذا كان يعرف خطانا ، ويدرس مخططاتنا ، ويخمن هواجسنا ونحن نعيش تحت سيطرة الوهم بأن من لا نراه ، لا يوجد !

وأخيرا

هذه بعض سلبيات يحتم الواجب ان ندركها لنتداركها، او نكون على الاقل على علم بها ، مفسحين المجال للباحثين والمثقفين في كل مساحة الوطن العربى ، لدراستها دراسة واعية ، متانية ، وموضوعية بعيدا عن الحساسيات التى طالما عاقتنا عن مجابهة الحقائق ـ حتى اذا ما اتضحت صورة الاعلام التى نريد ، امكن لمشروعاتنا ان تتحرك بفعالية في اطار واقعى وعلمى مدروس .

محمد ابراهيم الشوش

أين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦ ؟



اعداد :
آن ديردن
ترجمة وتقديم
ليلى الاطرش

مع نهاية عام ١٩٧٥ ـ وكان عاما دوليا للمرأة ـ ظهرت دراسة شاملة وجادة لاوضاع المرأة العربية ، ومدى اسهامها في شتى نواحي الحياة الاجتماعية، والانتاجية الحديثة •

وهذه الدراسة التي ظهرت في بريطانيا أواخر عام ١٩٧٥ ، يميزها أنها ـ في منهجها وأسلوب تناولها لاوضاع المرأة العربية ـ تخلو من كثير من المزالق التي قد تقع فيها الدراسات من هذا النوع • فبالاضافة الى التحيز الطبيعي والمتوقع في تناول الدارسين الغربيين لاية مشكلة تخص المجتمعات النامية، فهناك منزلق خطير آخر ، هو ايراد المقارنات العشوائية بين أوضاع المرأة في شتى اقطار الوطن العربي ، والمرأة في الغرب •

اين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦

الا أن أبرز ما تخلص اليه الدراسة التى نحن بسبيلها الآن هو أن المرأة العربية تمنح جميع الحقوق التى ينالها الرجل عند القيام بنفس العمل وهذا لم تحصل عليه المرأة البريطانية مثلا الا قبل شهرين ٠

اشرفت على هذا البحث الدارسة والصحفية البريطانية المعروفة آن ديردن ، والتى عملت مراسلة لصحيفة الايكونومست ، حول الشئون العربية ، وعاشت في الشرق الاوسط بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٥٨ ٠ كما اشتركت في اعداد المقالات مجموعة من الدارسات والدارسين بينهم الصحفية المعروفة ايرين بيسن ، والمؤرخ والعالم الاجتماعى د٠ فروك هيرم ، والمؤلفه دورين انجرمز التى وضعت عدة كتب من التاريخ الحديث للجزيرة العربية ٠

يبدأ التقرير باستعراض عام لموقع المرأة العربية الاجتماعى وتطورها التاريخى ، فهى تشكل نصف المجتمع العربى الذى يبلغ تعداد سكانه ١٣٥ مليون نسمة ، ويستحيل اطلاق الاحكام العامة فيما يتعلق بالمرأة العربية المسلمة ، اذ تتفاوت أوضاعها من قطر الى آخر ، ويختلف ما حققته من مكتسبات اجتماعية وتربوية بين مجتمع وآخر ، بل بين قطاعات المجتمع الواحد ٠

ولا يخضع تطور المرأة في المجتمعات العربية لاعتبارات تتعلق بالثروات أو بمستوى الحياة ـ أو اعتبارات تتعلق بالتقسيمات الشائعة بين يمين ويسار ، بل تنطلق في أساسها من درجة التحديث العصرى الذى بلغها المجتمع ٠ فبينما نجد المرأة في قطاعات شاسعة من الوطن العربى تستتر وراء الحجاب ، بالمعنيين الحسى والاجتماعى ـ فاننا نجدها في مجتمعات أخرى كمصر وتونس ولبنان قد اقتحمت مجالات العمل والمشاركة العامة ، شأنها شأن المرأة الاوروبية العاملة ٠

وقياسا على نسبة الرجال الى النساء ، فان عدد النساء المنتخبات في البرلمان السودانى يفوق نسبة مثيلاتهن في بريطانيا ٠ كما أن في مصر نحو ألف طبيبة ، وفي لبنان والجزائر نجد نساء يعملن في سلك القضاء ، أما في سوريا ، فان بعض النساء يعملن مهندسات في سد الفرات ، غير أن النساء المتعلمات مازلن قلة في الوطن العربى ، رغم ان نسبتهن في تزايد مستمر ، ولا سيما على صعيد الخريجات الجامعيات ، فمن بين ٤٠٠ ألف طالب في الجامعات العربية تشكل النساء (¼) ربع هذا العدد ٠

التقاليد ٠٠ احيانا

وتحرر وانعتاق المرأة ـ اينما كان ـ هو عملية غير متوازنة بحكم التعريف ، اذ نجد أن التقاليد العربية ، تضغط بقوة ، وتضيق عملية النمو الاجتماعى في المدن الصغيرة والقرى البعيدة نسبيا عن مراكز التأثير الحضارى في العاصمة ٠

وفي هذه المناطق يرتفع الجهل والفقر ٠ وتشكل جزءا كبيرا من الوطن العربى ٠

ولا بد هنا من التمييز بين مستوى الفقر العام الذى ترزح تحته المرأة ، ويزيد من حدته مشاكل الامومة من حمل ووضع وارضاع ، وبين ما يفرضه النظام الاجتماعى نفسه ، حيث تكون للرجل سلطة مطلقة ، وتستثنى فيه المرأة من لعب دور مؤثر في الحياة الاجتماعية والعامة وتغدو حبيسة البيت ٠

غير أنه لا بد من الاشارة الى أن المرأة ، حتى في حدود مجتمعها المحلى الضيق تظل تتمتع بنفوذ وسلطة كبيرين ، فالعربى شديد التعلق بأمه كثير الاصغاء لمشورتها ٠ وكثيرا ما تجد الزوجة الوافدة نفسها مضطره للرضوخ لارادة أم الزوج ٠ وهذا يفسر ـ في رأى آن ديردن ـ لماذا تصبح المرأة العربية حماة قاسية ومتسلطة ، فهى تفعل ذلك كتعويض عن المرارة والقسوة التى تذيقها لها حماتها ٠

الاسلام ٠٠ والمرأة

وتميل الباحثة الى تأييد وجهة النظر التى تطرحها رائدات الحركة النسائية وتحرير المرأة في العالم العربى ، وهو أنه ليس في الدين الاسلامى الحنيف ، ولا في تعاليمه وممارساته الاولى ما يمكن أن يتخذ ذريعة لاذلال المرأة واعاقة تطورها ٠ ففى العصر الجاهلى كانت المرأة سلعة تباع وتشترى وتورث بل توأد أحيانا خشية الاملاق والعار ٠

وجاء الاسلام ليعيد لها كرامتها ويسبغ عليها وضعا شرعيا واستقلالا انسانيا مع التركيز على حقوقها الاقتصادية ٠

ثم جاءت الشريعة الاسلامية بعد ذلك لتؤكد هذه التعاليم ، وتنظم وضع المرأة فيما يتعلق بقضايا الزواج والطلاق والارث والملكية ٠

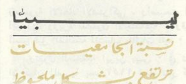
فلسطين

أعلى نسبة للمتعلمات

في صفوف الفلسطينيات

بل ان الكاتبة تشير الى أن تحليل تعدد الزوجات في الاسلام مع اشتراط العدل بينهن ، انما جاء بصيغة تعجيزية ومثبطة لكل راغب فيه ـ كما أن مثل هذه الظاهرة آخذة بالاندثار في قطاعات كثيرة من المجتمع الاسلامي الحديث ٠

وتنوه الباحثة بأن ابرز مظاهر الانعتاق والتحرر التى حملها الاسلام للمرأة العربية هو منحها الحق في التصرف بأموالها وأملاكها ، دون الرجوع بالضرورة الى الزوج أو الاب ، ومثل هذا الحق لم تحصل عليه المرأة البريطانية الا في أواخر القرن التاسع عشر ، عندما أقر قانون برلمانى يتيح للزوجة ممارسة هذا الحق ٠ وقبل هذا الوقت كانت البريطانية المتزوجة تعتبر في عداد القاصر أو غير المتمتع بقواه العقلية ٠



وبالمقابل ، فان الاسلام أباح للمرأة ان تدير أعمالها دون استشارة زوجها ودون أن يتضمن ذلك أى التزام بالانفاق على البيت ، وفي ذلك أكبر ضمانة لمستقبل الزوجة في حالة الطلاق ٠ كما انه يفسر اعطاء البنت حصة أقل في الميراث من حصة الابن ٠

وخلال القرون الثلاثة عشر الماضية ظل الاسلام وتعاليمه هما الضمانة الاساسية للحفاظ على مكانة المرأة الاجتماعية والقانونية بل أن المرأة قد شهدت عصرها الذهبى ابان ازدهار الدولة الاسلامية ، وكانت المرأة تتمتع بكامل الاحترام وتسهم في قيادة الجيوش ، وبرز من النساء المسلمات جمهرة من المتصوفات والعالمات اللواتى كان لهن رأى مسموع في محافل القضاء ، كما برزت من بينهن الاديبات والموسيقيات ٠

التأخر السياسى ٠٠ والمرأة

غير ان مظاهر التخلف السياسى والاجتماعى اصابت أول ما أصابت المرأة العربية دون أن يكون ذلك نابعا من صلب التعاليم الاسلامية فتدنت مكانة المرأة وعزلت وحجبت وحرمت التعليم والاختلاط ، وجاءت عصور الانحطاط والقهر والسيطرة الاجنبية فيما بعد لتكرس هذا الوضع الشاذ ، بل ان عزل المرأة وارغامها


هدى شعراوى

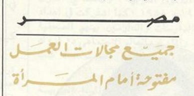
على ارتداء الحجاب قد وجدا لهما تبريرا مزيفا أثناء السيطرة التركية والغزو الاجنبى اللاحق ، بحجة أنه يحمى شرف المرأة ، ويسترها عن أعين الغرباء ٠

ومن هنا ـ تقول الكاتبة ـ نجد أن تحرر المرأة كثيرا ما ارتبط بمعركة أشمل وأعمق ـ هى الصراع الوطنى للتخلص من التبعية والاستعمار الاجنبى ، وفي هذه المعركة الواحدة كان الرجل والمرأة يقفان جنبا الى جنب ٠ وكان أول دعاة تحرير المرأة هو المفكر الوطنى المصرى قاسم أمين الذى اكد في كتابيه الشهيرين (تحرير المرأة عام ١٩٠٠) (والمرأة الجديدة عام ١٩٠٢) على أنه لن تقوم للمجتمع



العربي الجديد قائمة الا بتعليم المرأة وتحريرها • فطالب بان تعاد للمرأة الحقوق التى منحها اياها الاسلام – وهى الحقوق التى انتهت وصودرت في عهود الانحطاط • وكانت هذه الشرارة بداية لمسيرة طويلة ومضنية قادتها نساء مصريات وسوريات ولبنانيات للمطالبة بالتعليم الاجبارى للبنات ، ومنح الحقوق السياسية للمرأة •

مصر



واقيمت تنظيمات نسائية وشاركت في الحركة الوطنية، وشهدت شوارع القاهرة عام ١٩١٩ مشهدا تاريخيا عميق الدلالة • عندما نزعت النساء المصريات الحجاب وسرن سافرات بزعامة هدى شعراوى في مظاهرة ضخمة ضد الاحتلال البريطاني •

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بخمس وعشرين سنة ، كانت أغلب الدول العربية قد حصلت على استقلالها ، وبرزت على امتداد الوطن العربي قيادات نسائية مستنيرة تطالب بتحسين مكانة المرأة وأوضاعها ودمجها في مسيرة الحياة الجديدة • كما كان للمرأة الفلسطينية التى اسهمت في نضال شعبها في منفاه من أجل العودة أثر واضح على نشر الوعى في القطاعات النسائية الاخرى في الوطن العربي •

دور المرأة في الحياة

ولقد أدركت الحكومات العربية أن التقدم الاجتماعى والاقتصادى الكامل لا يمكن أن يتحقق الا اذا قامت المرأة بدور أكبر في الحياة العامة لا باعتبارها جزءا من القوى العاملة فقط ، بل بوصفها زوجة وأما مثقفة على حد سواء ، ونصت الدساتير في كثير من الاقطار العربية على منح المرأة حق التصويت في الانتخابات العامة مع الرجل كما هى الحال في الجزائر ومصر والعراق والاردن ولبنان وليبيا والمغرب والسودان وسوريا وتونس واليمن الجنوبية • وأولت جميع الحكومات العربية عناية خاصة بتربية البنات وتعليمهن •



ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان جلالة المغفور له الملك فيصل هو الذى سن قانون تعليم البنات وهو أول من افتتح مدرسة لتعليم البنات في المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥ •

★ ★ ★

ثم تورد الكاتبة تقارير من مراسلين في أنحاء الوطن العربي عن أحوال المرأة •

مصر :

لقد منح جمال عبد الناصر المرأة المصرية حق التساوى مع الرجل •• فقائد ثورة ١٩٥٢ منح المصرية حق الانتخاب وعضوية الاتحاد الاشتراكي ، وأصبحت الدكتورة حكمت أبو زيد وزيرة للشئون الاجتماعية • وقبل الازهر الذى أسس قبل ألف سنة انتساب طالبات اليه •

وتقول الصحفية ايرين بيس • في تقريرها أيضا • ان كيان المصرية بعد ١٩٥٢ قد تغير كثيرا ، فأصبحت قادرة هذا العام ، وفي عام المرأة الدولى • على دعوة نساء من جميع انحاء العالم لمناقشة قضايا المرأة ، كما أصبحت أبواب جميع مجالات العمل مفتوحة أمام المرأة المصرية •

وفيما بين ١٩٥٢ وحتى ١٩٧٤ تغيرت نسبة البنات الى مجموع الطلاب من ٨٪ ـ ٢٨٪ •

وتمر الكاتبة على كفاح المرأة المصرية ودورها في

لبنان

أول طبيبة عام ١٩٣١

وأول محامية عام ١٩٦٩

محاربة الاستعمار والتقاليد المتخلفة ، وتذكر أدوار القيادات النسائية فيها مثل ملك حفنى ناصف وهدى شعراوى سابقا والقيادات الحديثة كالسيدة أمينة السعيد رئيسة تحرير مجلة حواء المعروفة ، والسيدة عزيزة حسين

رئيسة جمعية تنظيم الاسرة في القاهرة .

وتقول ايرين بيسن – ان المصرية في واقع عملها وممارساتها اليومية تثبت في كل لحظة أنها مساوية للرجل في القدرات والكفاءة .



لبنان :

وفي تقرير للصحفية – روبرتا جمجوم عن المرأة اللبنانية تقول ان لها وضعا خاصا تخلقه طبيعة لبنان وكونه بوابة بين الشرق والغرب وتعرضه لحضارات عديدة كالفينيقيين والرومان والعرب والصليبيين والاتراك والفرنسيين الذين تركوا اثرهم واضحا بحيث يمكن القول ان لبنان هو انتاج التأثير الفرنسي .

والمرأة اللبنانية كجزء من مجتمعها متأثرة جدا بهذه العوامل ، ونجد أنها بقدر اهتمامها بالموضة وآخر الصيحات التى تظهر في محلات أزياء شارع الحمراء لها خلفية ثقافية وروابط عائلية وتمسك بالمذهب الدينى .

ووضع اللبنانية مرتبط بالثقافة والتعليم الذى ظهر في لبنان مبكرا ففى عام ١٨٣٤ ، انشأت أول مدرسة تبشيرية كانت هي نواة الجامعة الامريكية المعروفة والتى أسست عام ١٩٠٨ .

ومنذ ذلك الوقت ظهرت اللبنانية في جميع المجالات العلمية والعملية فالدكتوره أدما أبو شديد مثلا هى أول طبيبة كانت لها عيادة خاصة عام ١٩٣١ ، وكذلك جورجيت شدياق وهى أول محامية ظهرت في القضاء اللبنانى عام ١٩٦٩ .

ونجد اليوم سيدة مثل ناديا خورى مثلا نائبة مدير بنك ، وعضو مجلس ادارة خطوط الشرق الاوسط . ومديرة مكتب مقاولات ومالكة لفندق باذخ وفي وقت فراغها هى رئيسة لجنة مهرجانات بنت جبيل .

سوريا

أول رابطة نسائية نشأت فيها سنة ١٩١٣

والمرأة اللبنانية تشكل ٥ر١٧٪ من القوى العاملة في لبنان ونجدها في جميع مجالات العمل بلا استثناء .

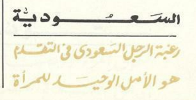
سوريا :

المرأة في سوريا مرتبطة بالمجتمع ارتباطا وثيقا ، وقد جاءت الحركة الاولى عندما افتتحت السيدة عادله بيهم الجزائرى مدرسة تعليم البنات سنة ١٩٢٧ .

أما أول رابطة نسائية فنشأت قبل ذلك وفي عام ١٩١٣ وكان هدفها نشر التعميم في قطاع المراة السورية ومنذ ذلك الحين صرنا نجد شبكة من الجمعيات النسائية تنتشر في جميع مدن وقرى سوريا . ففى دمشق أقيمت ١٥ جمعية نسائية بينما ظهر في حلب تسع جمعيات .

وتطور المرأة السورية الحالى مرتبط بالوضع السياسى في بلدها الى حد بعيد ، والى ظهور المدارس والجامعات والمعاهد وتعتبر قيادة المرأة السورية في يد الاتحاد العام للمرأة الذى يخطط لها مسيرتها . وانشأ لها معاهد





تعليم الحرف اليدوية ، والخياطة والطباعة وتربية الاطفال •

والواقع أن أكثر من ١١٪ فقط من المرأة السورية في سن العمل هي عاملة بالفعل ، بينما نجد أن ٨٠٪ تعمل في الزراعة ، وهذا لا يمنع من أن تكون نسبة المرأة العاملة في سوريا أكثر منها في مصر أو الاردن أو العراق مثلا •

والسورية محامية ومهندسة في مشروع الفرات ومهندسة معمارية وطبيبة ، كما أن التدريب العسكري اضفى على شخصيتها قوة وثقة لم تمنعها من أن تظل مرتبطة بتقاليد مجتمعها ومحافظة عليها ضمن الروابط العائلية القومية •

العـــــــراق

أول بلد عربي يرسل وفدا نسائيا الى الأمم المتحدة

العراق

العراق الحديث يظل أكثر البلدان العربية التي تستطيع المرأة فيها ان تتربع على القمة • فقد كان العراق أول بلد عربي يرسل وفدا نسائيا الى الامم المتحدة مثلا •

وقبل ١٩٥٨ • وهو وقت مبكر نسبيا • كان التعليم مجانيا للبنت والولد على حد سواء ، كما كانت المدارس والجامعات قد بدأت تؤثر في الحياة العامة بشكل واضح •

وتقول الدكتوره ـ العاطية فوزيه ـ عميدة كلية الاجتماع في جامعة بغداد ، ان المرأة العراقية تساوت مع الرجل ، ليس في فرص التعليم فقط ، وانما في المشاركة في الحياة العملية والاجتماعية ، ومثال ذلك ان المرأة تشكل ٣٠٪ من معلمي المدارس والجامعات و ٣٣٪ من موظفي الحكومة ، و٢٦٪ من عمال المصانع و ٤٥٪ من عمال الزراعة •

وتتمتع المرأة العاملة سواء المتزوجة أو العزباء بالدفع المتساوي مع الرجل • وتحق لها اجازة وضع لمدة اربعين يوما قبل الولادة ومثلها بعدها • كما يعتنى بطفلها الوليد حتى يبلغ الثالثة في دار حضانة حكومية •

اين تقف المرأة العربية عام ١٩٧٦ ؟

تونس : من انتوني مكدرموت •

الفرص التى اتيحت للتونسية منذ الايام الاولى للاستقلال وبقيادة الرئيس بورقيبة منحتها حقوقا ووضعا لا يضاهيه أى حق أو وضع للمرأة العربية •

وتنبع القوانين جميعها من مجلة الاحوال الشخصية التي وضعت عام ١٩٥٦ ، ونجد النتيجة في شوارع تونس • فالمرأة الانيقة تعمل في التجارة والمكاتب وسائقة تاكسي وصحفية وطبيبة وفي جميع المجالات الاخرى •

وفي مجلة الاحوال الشخصية يحدد القانون سن الزواج بأن لا يقل للفتاة عن ١٥ عاما ، بينما لا يحق لها العمل قبل بلوغ سن السابعة عشرة •

ورغم ما حققته التونسية فانها تحس انها لم تؤكد ذاتها كما يجب فمقابل كل خمس وظائف للرجل هناك وظيفة واحدة معينة للمرأة في القطاع الحكومي • كما أظهرت الاحصائيات •

ولهذا نشط الاتحاد النسائي في تونس الى تحقيق مزيد من المكاسب لها •

الجزائر :

قبل الاستقلال ـ وفي ظل الاستعمار الفرنسي ـ كان الجزائري الرجل مقاتلا ثائرا يعاني الاضطهاد • فكانت نسبة الجزائرية في الجامعات مرتفعة اذ تشكل ٢٠٪ من مجموع الطلاب وذلك لقلة الطلاب الرجال أنفسهم •

وظلت نسبة الجزائرية المتعلمة مرتفعة جدا في الجزائر الحديثة وبعد الاستقلال • وهي اليوم تعمل في الطب والمحاماة والهندسة ، ورغم اننا نجد قطاعا كبيرا منها يعمل في حرف يائسة نسبيا كخادمات وعاملات في مصانع بسيطة وطابعات ، الا أن الاتحاد النسائي الجزائري يقف

المغـــــرب

المرأة موجودة في معظم الوظائف الكبيرة

في الطليعة · كذلك تشكل الجزائرية قوة كبيرة في اتحاد العمال الجزائري ·

العربية السعودية :

تتحكم الشريعة في حياة المرأة السعودية التي تعيش في تقاليد عائلتها ولا تخرج عنها · وزواجها من ابن العم هو ابرز هذه التقاليد ·

وقليلا ما تخرج السعودية الى الطريق · وهي ان فعلت فبرفقة الزوج ومحجبة ·

البحـــرين

سبقت المرأة البحرينية أخواتها الخليجيات الى التنظيم

أما المدارس الاولى للبنات في المملكة السعودية فقد كانت بأمر من المغفور له الملك فيصل ، وخاصة في القرى حيث تعيش القبائل · ونجد أن الفتاة تشكل جزءا كبيرا من طلاب الابتدائية بينما تنخفض عن هذه النسبة بشكل واضح في المرحلتين الاعدادية والثانوية · وقليلا ما نجد المرأة السعودية في ميادين العمل · وهي تشكل ١٪ من قطاع العاملين ·

ولكن ثقافة الرجل السعودي ورغبته في التقدم والتعليم ، هي الامل الوحيد للمرأة السعودية في مشاركتها الرجل في العمل في المستقبل ·

اليمن الديمقراطية :

المرأة اليمنية ومنذ الاستقلال تحاول أن تصل الى الصفوف الاولى في مسيرة المرأة العربية ·

وفي الفترة ما بين ١٩٦٧ ــ ١٩٧٣ ازداد عدد البنات في المرحلة الابتدائية في المدارس وضمن خطة الخمس سنوات التي تتبنها الحكومة هناك بنسبة ١٥٪ ، وأصبحت نسبة البنات في مراحل التعليم جميعها هي ٣١٪ من مجموع الطلاب ·

والحكومة اليمنية تشجع المرأة على العمل في مجالات الصناعات الخفيفة والبوليس والدوائر الحكومية واشغال السكرتارية ·

وبعض النساء المتعلمات وصلن الى مرتبة رؤساء دوائر حكومية · وما زالت المرأة اليمنية تواصل مسيرتها بجد ·

اتحاد الامارات العربية : فروك هيردباى

ما زالت المرأة في الامارات تعيش ضمن تقاليد المنطقة



ورغم ظهور البرقع بوضوح في الوسط النسائي الا أن الجيل الجديد بدأ في انتزاعه ·

ومن الملاحظ ان المرأة في الامارات لا تختار زوجها ورغم هذا فحالات الطلاق قليلة وذلك لان الرجل يفضل ان يتزوج بواحدة فقط ·

عمـان :

تستطيع أن ترى كل صباح قوافل من طالبات المدارس يقطعن شوارع وطرقات مدن وقرى عمان جريا وراء العلم ·

والطالبة العمانية ترتدي السروال وفوقه التونيك



تـــونس

حقوق المرأة لا يضاهيها أي حق للمرأة العربية



، تغطى رأسها بالشال • بينما لا يزال بعضها الآخر يرتدى العباءة •

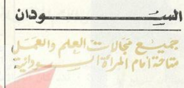
ورغم ان المدارس مبنية ومجهزة بأحدث الآلات الا أن هناك نقص في جهاز التدريس • وفي بعض القرى ما زلنا نجد مدارس البنات عبارة عن خيمة •

وهذا مفهوم اذا عرفنا ان عدد المدارس الابتدائية في عمان عام ١٩٧٠ كان ثلاث مدارس فيها ٩٠٠ طالبا من البنين ، وأصبح عام ١٩٧٤ مائة وعشرة مدارس عدد طلابها ٣٥ الفا بينهم ثمانية آلاف طالبة •

والعمانية جديدة وقليلة في مجالات العمل المختلفة •

السودان :

تحرص السودان على فتح جميع مجالات التعليم والعمل أمام المرأة بما في ذلك العلوم التكنولوجية •



وفي مجلس الشعب نجد أن احدى النساء هى رئيسة لواحدة من اللجان الحساسة • وهناك وزيرة للشئون الاجتماعية •

ليبيا :

تزداد اعداد المرأة الليبية في الجامعات بشكل كبير فبينما كان عددها ٢٢٢ طالبة في سنة ١٩٦٧ أصبح ٩٤٨ في سنة ١٩٧٢ •

ونجد عددا كبيرا منهن مديرات مدارس أو معيدات أو ممرضات أو عاملات في حقول الاعلام •

الكويت :

رغم أن الكويتية متعلمة الا أن اعدادا قليلة نسبيا هى التى تعمل • وأكثر المجالات اغراء لها هى مجالات الاعلام والطب والصيدلة • ولكن الكويتية هى زوجة وربة أسرة في الدرجة الاولى •



عدد العاملات قليل نسبيا

البحرين :

تأثرت البحرين ـ التى سبق ظهور البترول فيها مناطق الخليج الاخرى بذلك ، وكان ظهور التعليم والثقافة مبكرا نسبيا فيها • والمرأة في البحرين كجزء من مجتمعها أيضا سبقت أخواتها الخليجيات الى التعليم •

والمرأة في البحرين خاضت ميادين العمل جميعا •

المغرب :

في معظم الوظائف الكبيرة نجد المغربية ، بما في ذلك مجالات السياسة • ومنذ عام ١٩٦٥ والسيدة عائشة شقيقة الملك الحسن الثانى والسيدة حليمة مبارك الورزازى تمثلان بلادهما في الامم المتحدة •

الاردن :

تشكل الاردنية ٣٠٪ من القوة العاملة في بلادها • وقد دخلت جميع مجالات العمل بما في ذلك البوليس وهى تتمتع بكل ما يتمتع به نظيرها الرجل من تساوى حقوق العمل وفرصه •

فلسطين :

المرأة الفلسطينية والتى يعيش الآلاف منها لاجئات في الاردن أو العالم العربى يحرص والدها على تعليمها كأخيها لتواجه الحياة • ولذا نجد أن أعلى نسبة في المتعلمات هى بين صفوف الفلسطينيات •

قطر :

مسيرة المرأة القطرية للخروج الى العلم والعمل تتبع

هدى كلام سمو أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى حين قال : (تستطيع المرأة أن تقوم بدورها ضمن التقاليد والتراث) ٠

ومفتاح تقدم المرأة في عملية التطور هـــو التعليم ويمكن اضافة على ما ذكره التقرير الاستشهاد بالارقام الحديثة التى قد تكون كاتبة التقرير لا تدرى بها ٠٠

قطـــــــر

٥٢٠ طالبــة فى كلية التربيــة والجامعات

ـ هناك ثلاث معيدات بدرجة مساعد مدرس في كلية التربية من الفتيات القطريات ٠

ـ في مجال التمريض هناك ٣٥ ممرضة بينما لا تزال اثنتان وعشرون على مقاعد الدراسة ٠

ـ في الاذاعة هنـــاك ثلاث مذيعـــات ، وخمس في التلفزيون ٠ بالاضافة الى عدد من القطريات العاملات فى حقل التمثيل المسرحى والاذاعى ٠

ـ فى مستشفيات قطر تعمل طبيبة قطرية واحدة ٠ ولكن الجامعات العربية ستخرج خمسا وعشرين أخرى في خلال السنوات الخمس القادمة ٠

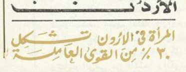
ـ وهناك مهندسة ديكور واحدة تعمل في التلفزيون ولكن عشرا أخريات في طريقهن الى التخرج ٠

ـ ومن المجالات الجديدة التى فتحت أمام المرأة القطرية معهد السكرتارية التابع لشركة شل قطر تدرس فيه ١٨ طالبة ٠ وفي شركة البرق والهاتف تعمـــل سبعة عشر أخريات ٠

ولكن المجال الذى استوعب القطرية هو التربيــة والتعليم وهناك ١٧٠ طالبة مازلن يدرسن في الجامعات ليعدن الى ممارسة العمل في قطاعات التربية والتعليم ٠ ويضاف الى ذلك كلية التربية التى تضم ٣٥٠ طالبــة قطرية ٠







الأردن

المرأة فى الأردن تشـــكل ٣٠ ٪ من القوى العاملــة

صلاح عبد الصبور

الحداثة العربية في العقل والوجدان

هل يستطاع تحديث الوجدان العربي دون تحديث الحياة العربية ، ومن بعد ذلك تحديث العقل العربي ؟

أما تحديث الحياة فقد جرت أموره منذ أواسط القرن التاسع عشر ، أو ان شئنا الدقة منذ أوائله حين كان ذلك الصدام المنيف بين العالم العربي وأوروبا ، ذلك الصدام الذى كانت أولى مشاهده نزول الفرنسيين مصر في عام ١٧٩٨ ، وخروجهم منها في عام ١٨٠١ .

ويحدثنا الجبرتي مؤرخ تلك الفترة عن واقعة طريفة رآها في مقر البعثة العلمية المصاحبة للحملة الفرنسية ، فيقول :

« ومن أغرب ما رأيته في ذلك المكان ، أن بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب فيها شيئا في كأس ، ثم صب عليها شيئا من زجاجة أخرى ، فعلا الماءان ، وصعد منهما دخان ملون ، حتى انقطع وجف ما في الكاس ، وصار حجرا أصفر ، فقلبه حجرا يابسا ، فأخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق ، وبأخرى فجمد حجرا ياقوتيا وأخذ مرة شيئا قليلا جدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة انزعجنا منه ، فضحكوا منا » .

ويستطرد الجبرتي في ذكر بعض التجارب الكيماوية التى أجراها بعض علماء الحملة ، وكان جمهورها المدهوش هو جماعة من أعلم علماء ذلك الزمان من أهل مصر ، ولكن علمهم الذى يتقنونه كان علما لا صلة له بهذا الذى يدور أمامهم من أعاجيب . وكان آخر الاعاجيب هى أعجوبة الكهرباء المتولدة من احتكاك الاجسام ، ولنسمع الجبرتي يقول مستطردا :

« ومثل الفلكة المستديرة التى يديرون بها الزجاجة ، فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ، ويظهر له صوت طقطقة ، واذا أمسك علاقتها شخص ـ ولو خيطا لطيفا متصلا بها ـ ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيده الاخرى لارتج بدنه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال ، ومن لمس هذه اللامس أو شيئا من ثيابه أو شيئا متصلا بها حصل له ذلك ، ولو كانوا ألفا أو أكثر » .

وبلهجة مليئة بالتواضع والانكسار يعلق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي على ذلك كله قائلا :

« ولهم فيه (العلم) أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا ! » .

وقبل ذلك بصفحات كان الجبرتي يحدثنا عن « البالون » الذى أطلقه الفرنسيون في الحادى والعشرين من نوفمبر عام ١٧٩٨ فوق مدينة القاهرة ، ليلقى عليها بعض المنشورات التى تروج لحكم الفرنسيس ، وعن دهشة الناس لذلك .

فارس العصر الحديث

هذا هو أهم ما نقله الينا الصدام المحتم بيننا وبين أوروبا في ذلك الوقت . العلم .. هذا الفارس الجديد الجرىء ، الذى يأتى حاملا راية الخلاص للعالم من أزماته المتلاحقة ، وواهبا للانسان أملا في مستقبل أكثر راحة وأمنا ورفاهية . ولكن الشيخ عبد الرحمن الجبرتي لا يغفل عن الجانب الآخر للعلم ، وهو جانب الهلاك والدمار ، حين سلطت المدافع على القاهرة ، والازهر .

« ومضى وقت العصر ، وزاد القهر والحصر ، فعند ذلك ضربوا بالمدافع على البيوت والحارات ، وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر ، وحرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك ما جاوره من أماكن المحاربين ، فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ، ولم يكونوا في عمرهم عاينوه ، نادوا « يا سلام من هذه الآلام ، ياخفى الالطاف نجنا مما نخاف » وهربوا من كل سوق ، ودخلوا في الشقوق ، وتتابع الرمى من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان ،

وهدمت في مرورها حيطان الدور ، وسقطت في بعض القصور ، ونزلت في البيوت والوكائل ، وأصمت الآذان بصوتها الهائل ... ثم دخلوا الى الجامع الازهر ، وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول ، وتفرقوا بصحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته ، وعاثوا بالاروقة والحارات ، وكسروا القناديل والسهارات .. ودشتوا الكتب والمصاحف ، وعلى الارض طرحوها وبارجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتغوطوا ، وبالوا وتمخطوا » .

وهكذا كان جانبا اللقاء مع العصر الحديث ، أو مع الحداثة الاولى في مصر في مطالع القرن التاسع عشر .. لم نذكر هذا اللقاء الا أنه صورة متكررة أو شبه متكررة لكل لقاء عربى لاحق مع طلائع أوروبا المنتصرة .

ولقد استطاعت الحياة العربية أن تتبنى في خلال القرنين التاليين بعض مظاهر العلم الاوروبى ، بل لقد غيرت من أنماط عملية التعليم والتعلم فيها ، فبدلا من أن تعمد الى تلقى العلم بالمشافهة والرواية ، جعلته بالضبط والتدوين ، وبدلا من أن يجلس المريد الى أستاذه الذى يختاره وظفت الدولة الاستاذ وأمدته بالمريدين الذين لا يدرى من أمرهم شيئا ، والذين قد يلزمونه عاما أو أشهرا ثم ينفضون عنه الى أستاذ جديد ، وهكذا نشأت المدارس العامة المصرية والجامعات العصرية كذلك في شتى أنحاء الوطن العربى . فأوجدت بمضى الزمان قدرا من العلم العام الذى يشترك في تلقيه جميع أبناء القطر الواحد ، وخلقت بهذا العلم العام وبوسيلة تلقيه المتواترة معا نمطا عقليا وذوقيا عاما نستطيع أن نقول في تعريفه انه النمط العقلى العربى .

سؤال أقل اشكالا

هل هذا العقل بما عاص من مستحدثات العلم ، وبما تلقى من ثمراته المتاحة ، عقل عربى أم عقل غربى ؟ ذلك سؤال معضل ، فلنتجاوزه الى سؤال قد يكون أقل اشكالا وأكثر ايجابية ، وهو : كيف نصل بهذا العقل الى أن يكون عقلا عربيا محدثا ؟

لن يكون هذا العقل عقلا عربيا محدثا بأن يقول مع الجبرتى ان للاوربيين في العلم أمورا وأحوالا وتراكيب غريبة ، ينتج عنها نتائج لا تسعها عقول أمثالنا .

ولن يكون أيضا عقلا عربيا محدثا اذا تخلى عن كل ما يرتبط ببيئته من موروث وطمع في تشكل أوروبى كاذب ، يخلع عنه ثيابه ولكنه لن يعيد تركيب بدنه ونفسه .

بل ان واقع الامر ان العقل العربى الجديد لن يكتمل نموه في ظل التقليد ، فالتقليد قد يتيح له القدرة على الانتفاضة الاولى طمعا في شق سطح التربة الساكنة ، ولكنه لن يستطيع أن يرتفع في الهواء ، وتبرز أوراقه وثماره الا اذا استطاع أن يشق له في أثير الحياة قامة فارعة ومدارا حرا متسقا .

وأنا أزعم أننا كثيرا ما نخلط بين مستحدثات العلم الاوروبى أو التكنولوجيا الاوروبية وبين العلم الاوروبى ذاته ، وهذا هو مستوى الخلط الاول الذى قد نقع فيه . أما المستوى الثانى من الخلط فهو الخلط بين العلم الاوربى كجانب من جوانب الحضارة الاوروبية وبين الحضارة الاوروبية ذاتها .

أما الخلط الثالث فهو الخلط بين هذه الحضارة وبين القوانين الاجتماعية والقيم الاخلاقية التى أنمتها بعد أن هدت بها .

وقد يذهب قائل الى أن القانون الاجتماعى الذى أنشأ الحضارة الاوروبية الحديثة هو نشوء المدينة الحديثة ، مدينة التجار والصناع والموظفين والصيارفة ، بعد أن انهارت مدن الاقطاع حين نشأت الدول القومية ، وقد يضيف الى ذلك أن القيم الاخلاقية التى أنمت هذه الحضارة هى قيم النزعة الانسانية « الهيومانزم » التى عرفتها أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بما أقرته هذه النزعة من الايمان بالعقل والاحترام للانسان والتفاؤل بمستقبله .

وهذا كله حق ، ولكن هذا كله قد ينبع من نبع واحد ، تفتقده عند العرب في كثير من الاحوال ، وهو الايمان بأن للانسان مستقبلا على الارض كما أن له ماضيا عليها . فمن واقع هذا الايمان تنبع الرغبة في التجاوز والتخطى ، او الرغبة في اضافة شىء جديد الى الواقع المعطى . تنبع عندئذ رغبة القرية في أن تصبح مدينة ، ورغبة التجمع البشرى في أن يصبح مجتمعا ، بل أوشك أن أقول رغبة الرافعة الميكانيكية الارشميدية الساذجة في أن تصبح آلة معقدة باهرة الاداء .

وقد أستطيع عندئذ أن أقول ان مزاج حضارتنا العربية الجديدة ما زال مزاجا مرتبطا بالماضى ، غير ناظر الى المستقبل .

وما دمت قد تحدثت عن المزاج ، فاننى أظن اننى قد اقتربت كثيرا من منطقة الوجدان .

● ● ●

يطيب لبعض الباحثين بين حين وآخر أن يفتشوا لكل لون من التجديد يرتاده الوجدان العربى عن أصول ماضية قديمة .

فمنذ أعوام قليلة نشر أحد الباحثين كتابا فيما يحاول فيه أن يثبت أن للرواية بمعناها الاصطلاحى Fiction أو Novel أصولا في أدبنا العربى القديم كان الكتاب



فيما لانه بعث الى الحياة بعضا من الاساطير العربية القديمة مثل اسطورة « الجرهمي التائه » أو أسطورة « مضاض وحى » ، ولكن ما بعد ذلك كان نوعا من التجاوز وخلطا بين شكلين فنيين أولهما هو شكل « الاسطورة » الذى نجده عند معظم الشعوب القديمة ، وثانيهما هو شكل الرواية الحديثة التى لم تنشأ الا حين توفرت لها الظروف الاجتماعية مثل نشوء المدينة وشيوع التعليم العام ، وبحث الكثرة القارئة عن أسلوب أدبى ترتضيه يكون مزيجا من السحر والفائدة • ويجد ذلك في كتب باحث جليل آخر يثبت للقصة القصيرة أصولا في فن المقامة العربية التقليدية • وقد يطيب لبعض الباحثين بين حين وآخر أن يجدوا للمسرح أصولا في بابات خيال الظل ، أو أن يجدوا للشعر الحديث أصولا في « البند » وهو شكل من أشكال الرسائل الاخوانية الموسقة عرفته القرون المتأخرة •

اننا عندئذ نريد بكل ما وسعنا من جهد أن نعطى « جواز المرور » لهذه الاشكال الادبية الحديثة ، لكى تستطيع بعد ذلك أن تأخذ مكانها المشروع في حياتنا المعاصرة ، وكأننا لا نقنع بالمستقبل حجة واضحة على ترجيح وجود هذه الاشكال فنأبى الا أن نلتمس هذه الحجة من الماضى •

ولكن واقع الامر هو أنه لا صلة بين هذا كله (فيما عدا الشعر) وبين الماضى ، فان حياتنا الادبية الكلاسيكية لم تعرف الرواية أو القصة القصيرة أو المسرح • وكيف كان لها أن تعرفها وظروف حياتها الاجتماعية لم تكن تتيح لها هذه المعرفة • أما الرواية والقصة القصيرة فهما نبتتان حديثتا العمر في الحياة الادبية بعامة • انهما نبتتان أوجدتهما المدينة والمطبعة ، فمن العسير أن لم يكن من المستحيل أن يلتقيا مشافهة • أما المسرح بصورته الحالية فهو اغريقى البناء ايطالى البناية فلقد ابتدعه الاغريق وقدموه في مسارحهم الحجرية، وأصبح للمسرح الشكسبيرى بناية جديدة ، ثم تبنى المسرح البناية الايطالية المقفولة بصالاتها وشرفاتها •

ولا يعنى هذا بالطبع أننا نقول اننا لا نملك تراثا حكائيا واسعا يتمثل في ألف ليلة وليلة والسير الشعبية وكتب النوادر والموسوعات (الاغانى) • ولكن هذا التراث بالطبع ليس هو الرواية ولا القصة القصيرة •

ولا يعنى هذا أيضا أننا لا نملك تراثا تشخيصيا يتمثل في خيال الظل أو غيره ، ولكن هذا التراث ليس هو المسرح •

أما الشعر فان الامر تجاهه يختلف عنه تجاه الرواية والمسرح • فالشعر كما يقال كان هو ديوان العرب وسجل محامدهم ومآثرهم • حتى توشك المراجع القديمة أن تجعل من كل عرب الجاهلية وصدر الاسلام شعراء أو رواة شعر • ورغم ذلك فان ما استنبت الرواية والمسرح في البيئة العربية هو ذاته ما استنبت فيها الشعر الحديث • بل لعلنا نستطيع القول ان قرابة الشعر الحديث للرواية والمسرح توشك أن تعدل قرابته لسلفه القديم ، فهو قد استمد من سلفه القديم لغته وبعض عالمه ، ولكنه حين يصبح حديثا بحق يتسق وينسجم مع نظائره من الاشكال الفنية الاخرى •

ولكننا نحمل قديمنا على أكتافنا ، بينما كان الاحرى بنا أن ننظر أمامنا متلمسين مستقبلنا • فاذا كان ماضى من حياة الادب العربى ألفا وخمسمائة عام فليس هذا شيئا ذا بال في ماضى الزمان ولن يكون شيئا ذا بال في آتيه • وما أحرى هذه الادب وهذه اللغة ، بل وهذه الامة ، أن تعيش آلافا وآلافا من الاعوام •

• • •

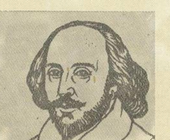
من يمتلك الشكل الادبى ؟

أترى يمتلكه أولئك الذين أبدعوه ، أم يصبح نوعا من الملكية العامة يفيد منه كل من يريد من البشر •

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب أن نتساءل : ومن يبتدع الشكل الادبى ؟

ان الشكل الادبى ليس من ابتداع فرد بعينه أو جيل بعينه أو أمة بعينها • فالانسان منذ أقدم عصور التاريخ قد لجأ الى ثلاثة أساليب تعبيرية ، هى الاعتراف والحكاية والتشخيص • وليست الاشكال الادبية الا اهتداء الانسانية الى انماط أو أنساق متعارف عليها لهذه الاساليب الثلاثة • فالشاعر يعترف ، والروائى يحكى ، والمسرحى يشخص • ولعلنا عندئذ نذكر ما يقوله بعض النقاد عن تطبيق قانون التطور العلمى في المجالات الادبية ، وكيف انهم يرون أن الرواية هى السليل العصرى للملحمة ، أو قول «بروكلمان» أحد دارسى الادب العربى من المستشرقين ان شعر الرثاء المعروف قد تطور عن بكاء النساء على الميت وندبه • وكذلك شعر الرثاء بوجه عام بالطبع • فانسان الملحمة والسيرة الشعبية والمقامة والرواية والقصة القصيرة يريد أن يحكى ، وليس شكل الحكاية ونمطها الا استجابة للعصر وحساسيته •

والشعراء منذ سافو وبندار وامرىء القيس حتى الآن يريدون أن يعترفوا، وليست القصيدة منذ « قفانبك » حتى شناشيل السياب ومن عاصره الا نمطا متغيرا لهذا



الاعتراف ، وكذلك الشان في أهل المسرح من كبار المؤلفين الممثلين حتى استقل كل من المؤلف والممثل والمخرج بمهنته وتفرده ·

ليس الشكل الادبى ملكا لاحد اذن ، ولكنه ملك لاسلوب حياة وتطور عصر ، جعل من النمط القديم نمطا باليا ، واستولد نمطا حديثا · وبهذا المعنى فان حضارتنا العربية الكلاسيكية قد اسهمت في نقل الاشكال الادبية وحفظها حتى مستها رياح التطور · ولذلك فان الحساسية البغيضة لن تتملكنا ونحن نحاول أن ننسج على منوال الاشكال الادبية الوافدة والمستحدثة · ولكننا أيضا لن نتشنج بحثا عن آثار أسلافنا في خطى الاستحداث والتطور ، ولن نحاول أن نربط أنفسنا بهذا الماضى ربطا متحكما ، فليس ماضى الاديب هو ماضى أمته وحدها بل ماضى الانسانية جمعاء ، وليس تراثه هو ما تركه له أجداده فحسب ، فكل من خط حرفا أو نطق كلمة في تاريخ الانسانية من ذوى قرباه الاولين ·

والآن ·· اين نحن من الحداثة ؛

حداثتنا هى أن يعمد الكاتب العربى الى الرواية أو القصة القصيرة عندما يريد أن يحكى ·

وان يعمد الكاتب الى المسرح عندما يريد أن يشخص ·

وان يعمد الى الشعر عندما يريد أن يعترف ·

ولكن الحدود بين هذه الاساليب الثلاثة ليست حدودا جازمة مانعة ، فان في كل فن اعترافى عظيم خيطا من الحكاية ، وفي كل حكاية ظلالا من الاعتراف ، ووراء كل تشخيص محكم هيكل حكاية جيدة ، وكذلك الانسان بوجه عام ، فلا يستطاع تمزيقه الى عقل ووجدان أو الى بدن وروح الا وهو مسجى هامد · شانه في ذلك شان القصيدة والرواية والمسرحية ، أو شانها كشانه ، وذلك هو ملكوت النقاد الفسيح ·

● ● ●

ماذا قد يقول الكاتب العربى المحدث حين يريد أن يحكى أو يشخص أو يعترف ؟

انه يقول ما يعنيه في ظل رؤيته لواقعه ، فالحكاية لكى تكون حكاية جيدة ينبغى أن يكون لشخصياتها وأحداثها وعقدتها دلالاتها في الواقع ، ولا يعنى هذا بالطبع أننا نروج للرواية الواقعية وحدها بالمعنى الاصطلاحى للكلمة كمذهب أدبى ، بل ان الامر غير ذلك حتى ليوشك أن يكون نقيضه · فان الواقع الفنى ليس هو بحال الواقع الواقعى · فالواقع الفنى رؤية وتأمل واعادة بناء · أو هو تركيب عقلى وجدانى من شذرات متفرقة من الحياة · ولو تحدثنا عن واقعية « الواقعيين » لقلنا انها أمعن في الخيال من شطحات الخياليين ، وأين قد تجد في الحياة أبطال زولا أو ستندال أو جوركى · انك قد تجد لمحات منهم في بعض الاشخاص · ولكن الشخص الواحد الواقعى حقا ، قد يبدو مملا مسئما فاتر الاعماق حتى يحدس له الروائى هيكلا نفسيا أو عقليا أو وجدانيا يتبع في تأليفه طريقة الانتقائية مما قد وعى وقرأ وشاهد · وعندئذ يتجلى لنا خصب الواقع الفنى وثراؤه ·

والروائى العربى حين يعرض من خلال واقعه الفنى مشكلات مجتمعه وأوجه قصوره وطموحه يكون عندئذ قد

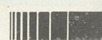
اقتدر على أداء ما يجب عليه نحو هذا الفن المستحدث الوافد ·

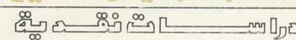
والرواية في آخر الامر حكاية · وليست اعترافا ، ولا يحكى الحاكى الا ما عرف أو شاهد · أما الوقوع في أحابيل حرف الحكاية لكى تصبح اعترافا كاملا ، تأثرا ببعض التيارات الجانبية الاوروبية ـ فهو في أسعد الاحوال شعر يفتقد موسيقاه ·

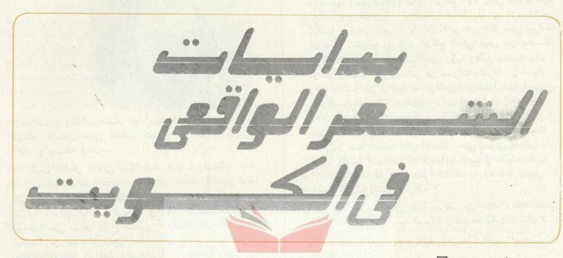
أما المسرح فلا يمكن الاستغناء في شقه التراجيدى عن فكرة « البطل في مأزق » التى هى التعبير الدرامى عن فكرة الصراع · ولو استطاع أسلافنا الاوائل الاهتداء الى هذه الفكرة لكان لهم اسهامهم في المسرح · ولا نريد هنا أن ندخل في حوار حول دور الوثنية اليونانية وفكرة « القدر » في خلق المسرح · ولكننا نريد أن نقول ان هناك ألوانا من الاقدار المحدثة فيما عدا غضب الآلهة أو لعنة الاجداد والآباء المتوارثة ، ولنذكر هنا كيف استطاع « ابسن » في مسرحية « الاشباح » أن يجعل من المرض المتوارث لعنة قدرية · وكيف استطاع « ميلر » في مسرحيته « مشهد من الجسر » أن يجعل من التقاليد الصقلية لعنة قدرية جديدة في المجتمع الامريكى المعاصر بالنسبة لافواج المهاجرين ·

والآن ، هل يعرف المسرحى العربى ما هو قدرى وما هو عارض في أحوال أمته ·

أما الكوميديا فلا غنى فيها عن دراسة الطبائع ، فان المسرح في واقعه تشخيص وليس حكاية · ولن يكون التشخيص وافيا نابضا الا بالفطنة الى طبائع البشر · أما الشعر ، فله حديث لاحق وحده ·









لو سألني سائل ان احدد له ديوانا واحدا من الشعر يمثل الشعر الكويتي خلال العشر سنوات الماضية اصدق تمثيل ، لصعب علي اعطاؤه الجواب لاستحالة حصر هذا الشعر كله في ديوان واحد فقط . ولكن لو تساهل السائل بعض تساهل وطلب مني في سؤاله ان اذكر له ديوانين يمثلان هذا الشعر خلال تلك الفترة لقلت له انهما ديوان « مذكرات بحار » لمحمد الفائز ، وديوان « بيت من نجوم الصيف » لعلي السبتي .

ولاني جازفت بجواب كهذا يمس شعراء غير هذين الشاعرين ، ودواوين غير هذين الديوانين ، فلا بد من أن اسارع الى توضيح ما اعنيه ، والى وضع جميع التحفظات المتعلقة بهذا الحكم ، دون اصل ، بالطبع ، من ناحية اخرى ، الى حدود « الاعتذارية » التي لا ضرورة لها في دنيا النقد .

ان القول بان ديواني الشاعرين محمد الفايز وعلي السبتي يمثلان الشعر الكويتي أصدق تمثيل في السنوات العشر الماضية ، لا يمس ولا يؤثر على القيمة الادبية لنتاج سائر الشعراء الكويتيين الذي ظهر في الفترة ذاتها ، بل قد تكون هناك أعمال شعرية تفوق في مستواها الجمالي أو الفكري الخالص الديوانين المذكورين ، ولكن هذين الديوانين - معا - « يمثلان » هذا الشعر الكويتي لانهما « يؤرخان » شعريا لفترتين هامتين من التاريخ الاجتماعي للكويت . انهما « ممثلان » صادقان من هذه الزاوية ، وبهذا المعنى . وعندما أقول « يؤرخان » لا أعني بالطبع انهما يقومان بنسخ الواقع التاريخي وعرضه كما يقوم بذلك المؤرخ الاخباري ، وانما عنيت انهما يقدمان وثيقة تسجيلية فنية ، وشريحة حية ، ومرآة عاكسة لنسيج الحياة، كل ديوان منهما في الفترة التي يتعرض لها . فهما بهذا المعنى يؤديان المهمة الفنية - الاجتماعية التي اداها الفيلم الكويتي الرائع « بس يا بحر » للمخرج خالد الصديق الذي أعطانا وثيقة فنية حية للمجتمع الكويتي وجهاده وآلامه وخصائصه في عهد البحر والغوص وشظف الحياة القاسية المتقشفة قبل الانقلاب النفطي !

* * *

واذا كان ديوان « مذكرات بحار » لمحمد الفائز قد كتب في عهد النفط تخليدا لعهد البحر والغوص ، واصطبغ رغم واقعيته وتسجيليته الموضوعية بمسحة رومانسية يفرضها استذكار الماضي الراحل ، فان ديوان « بيت من

نجوم الصيف » قد توالى ظهور قصائده في غمرة تطور المجتمع الكويتي في الخمسينات والستينات ، أى انه يتحدث عن الواقع من خلال الاكتواء بالواقع ذاته ، لا من خلال استذكار عهد مضى مما يجعله أكثر ذاتية وانغماسا . وهكذا فان ديوان الفايز هو علامة تذكارية فوق مدينة الغوص البحرية الصغيرة القائمة ، أما ديوان السبتي فانه لافتة كبيرة ، مضاءة بأنوار النيون ، فوق مدينة النفط المتنامية ، الهادرة بضجيج المال الذى لا يعرف الهدوء والسكون .

وعندما أقول الديوان « لافتة كبيرة » فوق مدينة النفط ، لا أريد من القارىء أن يسارع الى التصور انه لافتة اعلانية أو دعائية من هذه اللافتات الكثيرة المتنوعة التى يرفعها المال فوق مدننا النفطية ، ان هذا الديوان أبعد ما يكون عن ذلك ، بل انه على النقيض من ذلك ، يحاول أن يدين هذه اللافتات الاعلانية وما وراءها من قيم ومفاهيم مادية ، ليرتفع على الطرف الآخر من المدينة صوت انتقاد ، وصوت أصالة ضائعة تريد استرجاع ذاتها وهويتها وصوتها وسط ضجيج المادة التى خلخلت القيم ، وخلخلت الانسان .

فكيف استطاع الشاعر أن يوصل الينا هذا الصوت ؟

ذلك ما سنحاول الاجابة عليه من خلال دراستنا لديوان « بيت من نجوم الصيف » . (الصادر في يناير ١٩٦٩ من دار الطليعة ببيروت مع مقدمة للكاتب العربى المعروف ناجى علوش) .

وكما يخرج هذا الديوان على تقاليد المجتمع تخرج ، قصائده في أوزانها وتفعيلاتها على القيود العروضية لاوزان الخليل بن أحمد . فالشاعر يجرب التفاعيل الجديدة لمدرسة الشعر الحر ، وان كان لا يجارى هذه المدرسة في غموضها ورموزها وأزماتها ومشاكلها الفلسفية كما يلاحظ بحق مقدم الديوان الاستاذ ناجى علوش .

والشاعر ، كفنان يركز على ما هو خاص وجزئى في الحياة ، لا يتناول في قصائده قطاعات اجتماعية عريضة ، ولكنه يتناول قضية العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمعه بخصوصيتها وبما لها من جوانب ومشاكل وانعكاسات .

انها قصة الرجل الذى يحب باخلاص . وانها قصة المرأة التى تبادله هذا الحب باخلاص أيضا . ولكنها أيضا قصة المجتمع الذى يتدخل في هذا الحب ليغير مجراه ويشوهه ، ونيشترى المرأة بالمال ليضعها في أحضان رجل آخر لا يعرف معنى الحب ، وان كان يجيد معانى المال ، وليتركها بعد ذلك تقضى حياتها في تعاسة وفي انحراف ، ولتترك رجلها الاول في كبت وحنق ويأس . ومن خلال

هذه القصة البسيطة التى تتكرر في قصائد الديوان ، كما يتكرر اللحن الخليجى البسيط في ترداده المتوالى ، تنكشف لنا ملامح المجتمع الجديد وقيمه ، وتتضح أمامنا معالم مدينة النفط ووضع الانسان فيها ، وكل قصيدة جديدة تضيف الى اللوحة ـ رغم تكرارها للقصة ـ ضوءا جديدا لصورة المدينة ومجتمعها وانسانها .

ان أقدم قصيدة في الديوان يعود تاريخها الى عام ١٩٥٥ أما قصائد الديوان الاخرى فقد كتبت بين عامى ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨ وهى على وجه التقريب فترة التحول والانتقال بالكويت من المجتمع البحرى التقليدى الى المجتمع النفطى الحديث ، وما يتصف بهِ هذا التحول ـ في حياة كل مجتمع ـ من قلق وبحث ومعاناة .

ومما هو ذو دلالة ، ان أقدم قصيدة في الديوان هى التى تعود بنا الى بدايات هذه القصة ، قصة الحب المخلص المتعثر .. فلنتابعها مع شاعرنا من بدايتها .

« بمن انشغلت يا « رباب » يا امل المعنى
يا من خلقتك من هواى البكر لحنا
لحنا كما شاء الغرام ، وشئت انت
يبقى على الايام أقوى من تصاريف الليالى ،
من مال قارون يجر على الدنا زهوا ذيوله
قارون عاد بوجهه العربى أقسى من اخيه
المال يغدقه فيجرى كالجداول .. كالبحور
فيدير افئدة الصبايا
يا انت يا غولا يخيف اذا ادلهم الليل او طلع النهار
يا باعثا في الارض آلاف البغايا .. »

وهكذا تتضح منذ البداية مأساة هذه المنافسة الحزينة غير المتكافئة بين شاعر يحب ، وبين قارون العائد بأمواله ليشترى كل شىء ، حتى « رباب » أعز ما يملكه شاعرنا





الادب الجديد في الخليج

دراسات نقدية

وهكذا تتضح منذ البداية مأساة هذه المنافسة الحزينة غير المتكافئة بين شاعر يحب ، وبين قارون العائد بأمواله ليشتري كل شيء ، حتى « رباب » أعز ما يملكه شاعرنا في دنياه · ولا يجد الشاعر غير « رباب » نفسها يحاول أن يجد لديها العزاء آملا ان تكذب هذه القصص الغريبة عنها التي تتناقلها ألسنة المدينة ·

« بمن انشغلت ، رباب ، قولي لا تحابي
ابشاعر حلو القوافي ذي أغاريد عذاب
ام بالغني المترف ، الرحب الجناب ؟ »

ذلك هو السؤال !

« لا تعتبي ، يا بهجة الدنيا اذا برز السؤال
حيران يبحث عن حقيقة ما يقال ·· »

وما يقال هو تلك القصص الغريبة المؤلمة

« قصص الهدايا الغاليات وقصة العقد النضيد
اغراك رب « الكاديلاك » بها فيا هول المصاب
ان صح ما زعموا ويا طول العذاب »

وسرعان ما نلاحظ ، منذ هذه القصيدة المبكرة ، وعي الشاعر الاجتماعي لابعاد قصته ، فهي على خصوصيتهـا ليست قصة فردية ، وانما هي قصة صراع اجتماعي · فقارون و « صاحب الكاديلاك » و « الغني المترف الرحب الجناب » رمز لفئة اجتماعية من أصحاب الاموال الطائلة، التي اغتنت من تعب الآخرين ، والشاعر رمز لقطـاع اجتماعي عريض من العاملين والحبيبة بينهما رمز للقيم الضائعة بين من يحاول اعطاء القيمة أصالة انسانية وبين من يريد شراءها كما يشترى أى بضاعة ··

ولكن هل هذه « القصص » و « الاشـاعات » التي تداولها الالسن في المدينة حقيقة أم وهم ؟

« وأتى الجواب ··
همسات شاعرة تهوم في الخيال
لا ·· لا تصدق ما يقال
انا لم أبع قلبي · وهل قلب يباع
كل الكلام اشاعة لا ·· لا تصدق ما يشاع »

ولكنا سنكتشف من القصائد التالية ان ما تقـول عنه « رباب » في تهويماتها الشاعرية بأنه اشاعة لا تستحق التصديق ، سيكون هو لب الحقيقة ! اذ لو كانت هـذه « الاشاعة » مجرد اشاعة لانتهت الحكاية وتوقف نزيف الشعر · ولكن الشعر يستمر يتدفق دما مهراقـا ·· مما يدل على استمرار المأساة :

« ساكتب بالدم المهراق قصة حبي العاثر
وأبقيها على الزمن
ليقرأها اذا ما جاء جيل بعدنا آخر

انا لي غادة حلوة
لها عينان ينبوعان من حب ومن نشوة
توشوشني باعذب ما يوشوش شاعر فنان
احس بدفئها يسري باعصابي
احبك أنت دنياي التي ما عاشها انسان
فتشرق في سماواتي شموس ثرة الالوان



سعيدا كنت في حبي واحبابي
باقماري تصد جحافل الظلماء عن بابي
وبيت من نجوم الصيف شيدناه
غزلناه من الاحلام وشيناه
بعطر شبابنا · بمنى فؤادينا
وعشنا فيه عصفورين
نغرد نقطع الابعاد جذلانين »

ذلك هو الجانب المشرق المضيء من القصة · الى هنا وهي قصة حب ضاحكة لم تقترب بعد من حدود المأساة · ثم ··

« وفي ليل شتائي العواصف ·· أسود الامطار
سمعت نباح كلب جائع مسعور
له أنياب غول ·· ظلفتا خنزير

يفح فتخرج النيران من فيه
فتشتعل الحرائق في سماء الدار
وأصبحنا تعيسين
انا وحبيبتي صرنا بعيدين »

اذن فلقد تحولت الاشاعة الى حقيقة • ولكن رغم هذا يبقى الامل في عودة ربيع الحب رغم انتصار وحش الغابة :

« **انا يا حلوتي ان شبت النيران**
فى مطرى الذى لم تعرف الغدران
يحيل خرائب الدنيا ، بعيني حلوتي بستان
انا باق وبيتي لم يزل فينان
أشد يدى على كفيك •• نحطم ما بنى السجان
ونخلع حائط الزنزان
ونحفظ عشنا أبهى من النسرين والريحان
وتشرق في سماوينا •• شموس ثرة الالوان ! »

وتوحى لنا بعض القصائد ان السحابة السوداء تكاد تنقشع ، وان الحب الخالص يكاد ينتصر ويعود سيرته الاولى ••

« **ومر زمان**
ومر العام تلو العام • لا طيف ولا بسمة
ولا كلمة
غريبا كنت في ليل من الغيلان
فصفعك يا منى روحى
عزائى انني انسان
يكفر عن خطاياه
بعودته ــ مشعا ــ مثلما قد كان »

(من قصيدة « ندم » ص ٣٧)

وتصبح العودة وعدا وعهدا أكيدا ••

« **سوف آتيك على متن الرياح**
رغم ما بى من جراح
سوف آتيك بأحلى ما لدى
سوف اطوى الارض •• أجتاح الجبال العاليات
ساحيل البحر دربا • اعشب الارض الموات
فلعينيك تهون المعجزات »

(من قصيدة « عودة الى الارض الخراب » ص ٦٠ ــ ٦١) •

ولكن كما تبددت نشوة الحب الاولى ، يتبدد الامل أيضا في عودة الحب ، ونكتشف ان حواجز اجتماعية ونفسية تحول دون عودته • اذ ان الحبيبة امرأة « ذات دم أصيل » كما يقول الشاعر ، أما الحبيب فهو ابن بحار فقير ، وقد فضل أهلها ــ طبقا لمواصفات المجتمع ــ اعطاءها لزوج « أصيل » وغنى من نوع فئتهم الاجتماعية ذاتها • ولكن الحبيبة التى تستجيب للامر الواقع ، تعيش في ازدواجية وانشطار ، بين رجل تعيش معه أيامها الرتيبة المملة ، وحبيب قديم تخفق له نبضات قلبها • ونتيجة لهــذه الازدواجية التى فرضها المجتمع تقرر المرأة أن تعيش بوجهين :

« **ان باع أهلى جسمى الريان للمال الوفير**
فلقد وهبتك قلبى الصخاب بالدم والشعور
انا من هوتك فداك روحى والجنان
لا المال يغريني بهجرك او وعيد الاقربين »

ولا يقف الامر عند حدود الاحتفاظ بالحب ذكرى في القلب ، بل هى تدعو حبيبها القديم الى لقائها ليلا عندما ينام زوجها « الغراب » المجوز ••

« **نام الغراب وسربل البيت الظلام**
وانا على وعد أظل فلا أنام ••
عامان والشوق الممض يذيب ما بين الضلوع
فتعال • أرهقنى انتظارى • آه من طول انتظارى »

كلمات لها معنى

● ان الله تعالى حينما أراد أن يخلق حواء من آدم لم يشأ أن يخلقها من عظام رجليه حتى لا يطاها ، ولا من عظــام رأسه لا تسوده وتســيطر عليه ، وانما خلقها من أحد أضلاعه لتكون مساوية له قريبة الى قلبه •

(مثل اوروبى)

● لا أحبه لانه جميل •• ولكن لانه ابنى •

(تاجور)

وكشعاع الشمس يقع على الوحل ، كما يقع على الزهور •

(شوقى)



دراسات نقدية

ولكن الحبيب ، الذى هو ابن بحار عامل يعتز بنفسه وعمله وقيمه لا يقبل هذا الوضع غير المشرف ، ويقرر وضع حجر على قلبه لتبقى قيمه وليبقى له احترامه لذاته :

« أنا يا حبيبة لست انكر ان حبك في دمائى ،
لكن لى شممى وشامخ كبريائى
أخلاق ملاحين تحرس لى ابائى
رغم العذاب يسوطنى في كل آن
وبرغم ما القاه منك من المودة والحنان ،
تابى دمائى ان تعيش على فتات المترفين
او أن الص لذاذة من نائمين ،
أنا من عرفت ولن يغيرنى البعاد
ساضم جرحى بين أضلاعى وأحلم ــ في الرقاد ــ
بغد • يذوب به جدار الثلج في كل البلاد
لا فرق بين حفيد بحار •• وذات « دم أصيل »

وهكذا يضع هذا المحب الفقير كرامته فوق حبه ، ويطرح القضية من زاويتها الاجتماعية وجذورها العميقة، متجاوزا رومانسية قصة الحب ذاتها كمسألة عاطفية فردية محضة • وهو اذ يحدد موقفه ، يذكر حبيبته القديمة بحقيقة موقفها ، بكل ما يثيره هذا التذكير من ألم ، حتى لا تظل مخدرة في وضعها الازدواجي الشاذ :

نام « الغراب » وأنت ساهرة العيون
تتطلعين الى البعيد •• تفكرين
ماذا جنيت من الوجاهة والعراقة والنقود
ومناك أبعد ما تكون ، وأنت في بيت اللحود
يمتصك الالم الدفين •• فتذبلين !!

(من قصيدة في « الليل يذوى الجليد » ص ٦٤ ــ ٦٥)

ومرة أخرى ، يصبح هذا الحوار العاطفى الساخن ، مرآة تعكس قيم المجتمع ، وتكشف كيف يوضع الانسان ، بكل ما يعنيه من قيمة في كفة ، وكيف توضع مقابله في الكفة الاخرى من الميزان « الوجاهة والعراقة والنقود » ، وكيف يباع ويشترى ، بهذه الطريقة ، حتى يغدو من سقط المتاع الذابل •

وعند هذه النقطة من تطور القصائد ، تبلغ هذه « الدراما » القصصية الشعرية البسيطة ذروتها • وتبدأ بعد ذلك ــ حدثيا ودراميا ــ في الانحدار •• بعدها نكتشف شيئا فشيئا ذبول الحب وأشرافه على النهاية ، ونكتشف أيضا انه حب لم يؤسس منذ البداية على تبادل شعورى أصيل ، لان الحبيبة كانت « تمثل » قصة الحب كلها منذ البداية • وان « الدراما » التى رأيناها ما هى الا صراع من جانب واحد فقط ، وان المسألة كلها وهم في وهم :

« يا وهما عشناه زمانا
وخدعنا فيه كلانا
ما زال الخنجر يدير فؤادى
لكنى لا أطمع منك بميعاد
قد كنت وحبك زادى
وطريقى تنثر فيه الاوراد
وعرفتك يا بؤرة عار وفساد
يا أفعى تتلون في كل معاد
ياسما ينزف في البسمات
يا وجهك •• يا طاعونا أصفر
يا سلا تنفثه الهمسات
بلمى اكتبها • انسجها • شريانا • شريان
وسابقيها ليرددها كل لسان
قصة حب عاشت زمنا في دم انسان
فاذا من تاه بها حبا ، كالحية تحترف الالوان !!

(من « القصيدة الاخيرة » ص ١١٥ ــ ١١٦)

بعد هذه القصيدة التى أسماها الشاعر « القصيدة الاخيرة » ، نصل الى « الصفحة الاخيرة » من القصة أيضا، ولكن أصداءها ، حاملة المغزى الرئيسى ، تظل تتردد هنا وهناك في أنحاء الديوان :

« سيدتي ،
« الفقر ليس عارا » .. الح الجواب في عيونك النجلاء !
لكنني استهجن العزاء
فانت تبحثين عن منابع الثراء
وما ثرائي غير أحرف وكبرياء
ومن أود ان تكون لى انسانة لا تعرف الحساب
لكنها تحس بالشباب حيثما يمور في عروقها الشباب
تحبنى شاعرها الذى ما مثله انسان
تري خرابتي التى اسكنها كانها بستان
وأنت يا سيدتي مولعة ببهرج الاشياء
مغرمة بكل ما تغرم – عادة – به النساء »

(من قصيدة « سيدتي » ص ١٤٣ – ١٤٤)

تلك هى المسألة ، وذلك هو المحور والمغزى للقصة كلها . وفي النهاية لا يبقى من القصة غير أوراق قديمة وصورة لا تثير أى عاطفة أو ذكرى حية بل تثير رفضا :

« عدت لاوراقى فاذا واحده منها بالصورة مزدانه
ورايت اسمك بالدرج وضيئا يحتل مكانه
عشر سنين مرت وانا اغرق في الصمت
فعلام تثيرينى مع انى
اخفيت اسمك حتى عنى !
او تنتقمين ومن ماذا يا ستى
اليوم انا لى قمرى يتشعشع في بيتى
وعصافيرى تملاه فرحانه »

ويبقى مع الصورة والاوراق رمز « الحورية المزيفة » التى بيعت في سوق النخاسة :

«فاذا الحورية ترقد في كل فراش
وانا صرت ضحية
خدعتنى ذات الحب الغشاش !! »

(من قصيدة « وانفتحت الابواب » ص ١٤٧ – ١٤٨)

نقف عند هذا الحد فيما يتعلق بهذه القصة . وهنا لا بد من تحفظ يفرضه « المنهج » النقدى . فهذه القصة التى سردنا فصولها ، كما تقدم ، لا يطرحها الديوان بهذا الشكل المترابط المتسلسل ، ولكنا جمعنا أجزاءها جزءا جزءا من القصائد المتتابعة لنخرج بصورة كاملة لاصداء الاحداث التى تتناولها تلك القصائد بشكل جزئى . فهل من حق الناقد أن يفعل ذلك ، وان يتعمد بناء نسق قصصى متكامل من جزئيات يبعثرها الشاعر في ديوانه هنا وهناك ؟ نعتقد أن الجواب يمكن أن يأتى بالايجاب ، طالما ان الاشارات تتكرر « كظاهرة » في الديوان ، وطالما ان المغزى ذاته يأتى بتعبيرات مختلفة دائرا حول نفس المحور ونفس الحدث . ثم ان الشاعر حرص على وضع تواريخ قصائده ، قصيدة تلو أخرى ، في تسلسل زمنى متتابع في الاغلب ، وكأنه يكتب يومياته شعرا ، ولا بد لهذه « اليوميات » من أن تشكل قصة متكاملة ككل . أضف الى ذلك المبدأ النقدى العام القائل ان الاديب عندما يقدم نتاجه لنقاده وقرائه يتخلى عن حقه في التفسير ويصبح نتاجه الادبى ملكا لقرائه ونقاده يفسرونه كما تسمح به أذواقهم الفنيه ومناهجهم في الفهم والادراك باستقلال عما قد يكون عناه الاديب من تفسيرات ذاتية متعلقة به . هذا تحفظ منهجى استدعته طريقة معالجتنا لهذا الموضوع . ويبقى لكل قارىء حقه في أن ينظر للقصائد كأجزاء متصلة ضمن وحدة اكبر ، أو أن ينظر اليها كقصائد متفرقة في حد ذاتها لا اكثر ولا أقل ..

واذا كان المغزى الاول في ديوان « بيت من نجوم الصيف » يصور العلاقة الداخلية بين الافراد من خلال قصة حب محزنة ومجهضة ، فان « الظاهرة الثانية » في الديوان هي حديثه المتكرر ، أيضا ، عن واقع « المدينة » ككل . والمعروف ان الشعراء العرب المعاصرين قد وقفوا موقفا انتقاديا محتجا ازاء المدن العربية الحديثة ،وتحسروا على الاصالة الضائعة وسط مظاهر العمران الجديد وما يجلبه من خلخلة للقيم وضياع للانسان . فعبد الوهاب البياتى كتب الكثير عن بغداد بهذا المعنى شعرا ، ونثرا

كلمات لها معنى

● هو رجل يعرف أسعار كل شيء، ولكن لا يعرف قيمة شيء .

(اوسكار وايلد)

● ماذا يجدى العدل في القوانين اذا لم يكن في القلوب . واذا كانت القلوب مؤذية فهل يجدى العدل في القانون .

(اناتول فرانس)

● الحكمة في افواه العلماء ، وعلى شفاه الدهماء ، كالدر يكون في قاع البحور ، ويكون في نواعم النحور

دراسات نقدية

في مذكراته ، كما أن صلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجازى كتبا على نفس المنوال عن القاهرة ، ونجد في أشعار خليل حاوى اشارات ملفتة للنظر عن مدينة « بيروت » . ضمن هذا الاطار يكتب على السبتى عن مدينته (وهنا يجب ألا نحصر الاشارة في مدينة معينة أو موقع جغرافى بعينه ، فالحديث قد يشمل أية مدينة عربية من المدن الحديثة التى فقدت أصالتها القديمة) :

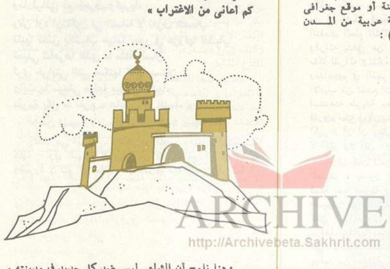
« الليل في مدينتى احمر
لكنه من الدخان والغبار احمر
وكل من فيها .. يكره من فيها
لانها تذل بانيها
قبابها قد بنيت للزينة
فهى مدينة حزينة ..
وكل عذراء بها
تنام عند بابها
تنتظر الصباح ، والصباح لا يعود
لانه من دونه ملاعب القرود
مدينتى كانها تمثال
ملون مزركش ، لكنه تمثال
حتى النساء في مدينتى بلا آمال
المال في مدينتى .. المال !
يبيع ، يشترى ، يستاجر الرجال
فكل شيء في مدينتى له ثمن
الجنس والاطفال والسكن
اود يا مدينتى لو اجمع الحجر
وآمر القدر
فيغسل المدينة التى احبها
من البشر .. !!
مدينتى .. متى اراك
تزدهين بالبشر »

(قصيدة « مدينة ناسها بشر » ص ١٣٦ – ١٣٩)

رغم هذا الانتقاد للمدينة ، فان شاعرها يسميها « المدينة التى أحبها » ، فهو اذن يحتج من موقع الانتماء والمحبة ، ويريد لمدينته وجها أصفى عندما يتمنى من القدر أن « يغسلها من البشر » لتزدهى بنوع جديد من البشر أكثر صفاء وأكثر أصالة .

وتتوالى الصور عن « المدينة » لتكشف لنا جوانب نقد الشاعر لها :

« من بلاد اللظى والتراب
من بلاد يشيخ بها الناس قبل الشباب
من بلاد (الحرام) الذى يفهمون
جئتكم يا صحاب
جئت اغسل قلبى بفيض المنى
آه لو تعلمون
كم أعانى من الاغتراب »



وهنا نلمح أن الشاعر ليس ضد كل جديد في مدينته ، بل هو يدين القديم أيضا ، يدين العقلية (التحريمية) التى تعتبر كل شيء في الحياة (حراما) فتؤدى الى أن يشيخ الشباب قبل الاوان ، والى أن يحس الانسان بالاغتراب داخل داره .

وتتضح الصورة أكثر وأكثر بهذه اللمحة التصويرية :

« يا رفاق الحياة هنا كل بيت ..
بابه موصد . سوره كنكريت
يمنع النور كيلا يصافح وجه النساء
فالبلاء البلاء
يحل اذا النور صافح وجه النساء !
يا رفيقة روحى أين العزاء ؟ »

وفي قصيدة « كلمات كتبت في ليلة قلقة » يصور لنا الشاعر ليل المدينة وكيف تكبت فيه النفوس ، فلا تجد تنفيسا الا في البحث عن حب محرم ، أو القراءة في كتاب قديم عن علاقة شهرزاد بشهريار .

« الليل مغيف كالغابة
وغناء من بيت الجيران
ينثره صوت حيران

يشكو لليل الاظلم او صابه
وانا اقرا في ديوان ..
لكن الليل يخيم كالغابة
ماذا عندى غير كتاب احرفه منسابه
يملأ عيني كآبه ..
ويضيعني كالدرب المظلم في الغابة »

وفي بعض الاحيان نشعر بأن الليل الذى يتحدث عنه الشاعر ، ليس هو مجرد الليل المعتاد ، بل هو رمز لليل الحضارى ، الليل الذى يموت فيه الابداع الانسانى ، ويجعل من الحياة مجرد تكرار أليم بلا معنى ، وبلا نهاية .

«من أين هذا الليل . من أى الصحارى
من أى حالكة البحار
من أى واد للوحوش ، يفح بالدم والدمار
كالداء يولد اثر داء
ليل ترى أم ذا نذير الانتهاء
غشى المدينة كاد يخنق ساكنيها
واحالها بحرا من العيتان تاكل من بنيها
و « تتف » ما ابتلعته دودا من وباء »
(من قصيدة « الليل في المدينة » ص ٣٩)

وهكذا تتحد أزمة الليل بأزمة المدينة وأناسها (لاحظ تعبير « الحيتان » و « الدود ») ليصبح الليل رمزا لنهاية حضارة وتطلعا لبداية أخرى .

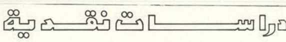
وفي قصيدة « في سدوم » يحدثنا الشاعر عن « المدينة الاخرى » المدينة التى هلكت نهائيا لانها باعت روحها للشيطان ، وهذه حتما ليس مدينته هو ، ولكنه يتخذ من تصويرها تحذيرا لمدينته وتنبيها لها ..

« كنت هناك حيث يزرع الجذام
وحيث يصلب المسيح كل ليلة وتوقد الشموع
لموس تاكل من اثدائها كيلا تجوع
رأيت قوتهم هناك من كرامة النساء
ومن تشرد الصغار .. من تعاسة الشعوب
صدورهم رايتها بلا قلوب
والف قصة سمعتها .. ياليتنى جهلتها
سمعت كيف يسفح العفاف بالطريق
وكيف ان (ناهد) التى احبها وفيق
اجرها لسائح ليجمع الثمار !
سيارة يزهو بها في مجمع الكبار ! »

ويختم الشاعر وصفه لهذه المدينة (السياحية) :

« فقد عرفت كل شيء عن مدينة النفاق
مدينة كفانية .. تنام كل ليلة في حضن عابر السبيل
تبيعه شبابها ، ومجدها الاثيل »
(من قصيدة « في سدوم » ص ٩١)





ولعل القارىء العربي قد عرف « المدينة » التي يقصدها الشاعر بكل هذه الاوصاف • وكأن ما يقوله عنها نبوءة • فلقد لحق بهذه المدينة من الخراب اليوم مثلما تقصه الاساطير عن خراب مدينة « سدوم » • أما الاسباب

العميقة للخراب فواضحة فيما يعدده الشاعر من « خطايا » تلك المدينة •

ويهرب الشاعر من « سدوم » مدينة النفاق ، ولا يحتملها أكثر من شهر كسائح عابر ، وعندها يكتشف أصالة مدينته ومحبته لها ، فكأن العودة الى مدينته خلاص ونجاة :

« لانني احب ان اعيش في النهار
بارضي التي ترابها ذهب
وناسها عرب
وبحرها يرش في دروبها محار
وياكويت •• ياكويت •• ياكويت
بالامس قد سمعت صوتك الحبيب
يهزني : « هنا الكويت »
فاي سحر رج في عروقي الدماء
وفجر الحنين للقاء
كويت •• ياكويت •• ياكويت
يشدني اليك شوق شهر
اتعرفين كيف مر
اتعلمين أنني من الاسى بكيت
وانت
هل شعرت بالفراق يا كويت !؟ »

وهكذا يتصالح الشاعر مع مدينته ، ويعود الى أحضانها ، رغم كل شيء لان مدينته لها أيضا وجهها الاصيل، ولان المال وهدير الآلات لم يقض على ما هو انساني فيها ،

كلمات لها معنى

● لا يقاس السخاء بكثرة العطاء ، بل بالعطاء في الوقت الملائم •

(لاروبار)

● قلقة هي الرأس التي تحمل تاجا •

(شكسبير ـ هنري الرابع)

رغم بعض الآثار التي بدت على رمالها •

★ ★ ★

وفي الديوان ظواهر واشارات أخرى لا يسعنا المجال للحديث عنها تفصيلا • فهو كشعر من هذا الخليج الطيب يعبر عن الايمان بالعروبة والوحدة كاصفى ما يكون في أبيات مخلصة تتجاوز الحدود لتخاطب « النيل والقاهرة » ولتمتد الى سهول الرافدين في الشمال ، ولتتحدث عن شوق العودة الى الارض المحتلة • وعلى الرغم من أن الشاعر يتناول الحاضر ، فان ذكريات الغوص والبحر تبدو كلمح خاطفة بين ثنايا السطور ، وهي ذكريات لا بد أن يختزنها أي فن خليجي صادق •

وفي الديوان قصيدتان في ذكرى الشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب تعبران عن الصلة الوثيقة بين الشاعرين (أسلوب السبتي يغرف في أحيان كثيرة من قاموس السياب الشعري ألفاظا وتراكيب) ، كما تشيران بقوة الى مأساة السياب وضياعه وتشرده في المدن العربية ، وتدينان الواقع المؤلم الذي واجهه هذا الشاعر الكبير الذي مات في مستشفى كويتي بعيدا عن أهله وأصدقائه •

لقد حاولنا في الصفحات السابقة التعرف الى الديوان من الداخل لرؤيته كما هو دون حكم بالايجاب أو بالسلب • ولا بد من وقفة عند فن الشاعر في النهاية •

حاول السبتي أن ينقل الينا تجاربه التي عاشها كفرد في مجتمع معين له قيمه الخاصة وله مشاكله الخاصة • وفي هذا المجال نجح الشاعر في أن ينقل الينا تجربة ذاتية لها خصوصيتها وملامحها المميزة ، وفي ذلك اغناء بلا ريب للادب العربي بالخليج ، اذ ان اخطر ما يتعرض له الادب ــ وخاصة أدبنا العربي ــ أن يكون كلاما بلاغيا جميلا غائما عاما بلا ملامح • وهذا المحذور تجاوزه ديوان السبتي ليس بصدق فني فحسب ، وانما بشجاعة معنوية أيضا • وبذلك أصبح « بيت من نجوم الصيف » جزءا لا يتجزأ من تراث الكويت الثقافي ومن تاريخها الاجتماعي • وقد لا يكون الديوان فتحا جديدا في تطور الشعر الحديث ولربما أحس القارىء بين وقت وآخر ان أوزانه وتفعيلاته تتصف بشيء من الثقل أو الاضطراب الموسيقي كما أن بناء القصائد لا يأتي دائما في قالب فني ناضج مكتمل • الا أن ذلك كله لا يلغي الحقيقة الاساسية وهي أن على السبتي ينتمي الى ذلك الجيل من أدباء ومثقفي الخليج الذين رفضوا أن يكونوا مجرد صدى للتيارات الادبية العربية وحرصوا على ابداع أدب يعبر عن خصوصية واقعهم وملامحه البيئية الخاصة المتميزة • وبذلك يكتسب الادب العربي رافدا حيا جديدا لمجراه الكبير وليس مجرد أصوات مقلدة بلا شخصية أو ملامح ••

موكب الثقافة الخليجية

اطروحة دكتوراه عن نثر الخليج وشرق الجزيرة العربية

بعد أن قام الدكتور عبد الله المبارك ، وهو من رجال الثقافة البارزين في الاحساء(بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية) باعداد بحثه للماجستير عن « الشعر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية » ، قام باعداد بحث أوسع عن « أدب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية » وقدمه كأطروحة دكتوراه لجامعة « عين شمس » بالقاهرة حيث أجازته اللجنة الجامعية الفاحصة بمرتبة « الشرف الاولى » • وقد تناول الاستاذ الباحث في بحثه هذا حركة النثر الحديث منذ مطلع النهضة الى يومنا هذا في المنطقة الشرقية من السعودية وكافة بلدان الخليج العربي من الكويت الى البحرين الى قطر الى الامارات العربية •

وقبل الشروع في كتابة البحث ، قام المؤلف بجولة في بلدان المنطقة حيث جمع مادة بحثه من مصادر أغلبها مخطوط أو مبعثر في المكتبات القديمة وهي مادة لا يستطيع القارىء العادي ، ولا المثقف المتخصص ، الاطلاع عليها بسهولة ، بالنظر لما تعرض له أدب الخليج في الفترة السابقة من اهمال في عهد الاستعمار البريطاني •

ويشير المؤلف في مقدمة البحث الى جهل المثقف العربي بأدب المنطقة قائلا : « لقد تفتحت عيناي ، منذ بداية خطواتي الاولى في طريق التخصص على حقيقة مؤلمة ، وهي أن الحياة العلمية والفكرية والفنية في شرقي الجزيرة العربية تكاد تكون مجهولة للمتخصص والمثقف العربيين خارج تلك الديار ، مع أن شرقي الجزيرة قد قام في التاريخ العربي ـ قبل الاسلام وبعده ـ بدور خطير في تكوين حضارة العرب ، ثم هو يقوم في عصرنا ـ نظرا لموقعه وثرواته ـ بدور في الحياة العربية المعاصرة ، لا تقل خطرا واهمية عن دوره القديم : ومع أن الحياة العلمية والفكرية والفنية في شرقي الجزيرة ليست الا جزءا من الحياة العربية العامة ، فانها ـ شانها في كل وطن عربي ـ تنفرد بملامح محلية لا بد من بيانها » •

ويصف الباحث المشاق التي تعرض لها في بحثه بقوله : « أما مادة البحث فغزيرة غنية ، ولكن الحصول عليها عسير وذلك لان حركة الطباعة والنشر في المنطقة كانت الى عهد قريب جدا متخلفة فقيرة ، من هنا كان جمع المادة كفاحا شاقا مضنيا كلفني الكثير من الجهد ، وشهورا طويلة من الرحلة وتنقيبا مثابرا ، ومع انني قد حظيت بتسهيلات صادقة من حكومة المملكة العربية السعودية وحكومات بلدان الخليج والجامعة العربية ، فقد كان الوصول الى المادة ـ بصورة أقرب الى الكمال ـ شاقا مضنيا • ولكن يسر لي جانبا من مهمتي ـ وخاصة جمع مادة ما بعد الحرب الثانية ـ ان حركة الطباعة والنشر في المنطقة قد نشطت نشاطا ملحوظا ، وتقدمت في وسائلها الفنية والتنظيمية تقدما ملموسا ، واتجهت الى نشر بعض من تراث الاجيال القريبة ، والقيام بالتعريف بالادب الجديد وأصحابه » •

ويبدأ البحث بالتنبيه الى أصالة الابداع الحضاري وقدمه في شرق الجزيرة والخليج مستندا الى أوثق المصادر التاريخية : « والحق اننا لو تتبعنا أقوال المؤرخين من هيرودوت (المؤرخ اليوناني القديم) الى توينبي (فيلسوف التاريخ البريطاني المعاصر) في رسمهم لصورة شرقي الجزيرة العربية وتاريخه الحضاري القديم ، لوقفنا على حقيقتين :

« أولاهما : ان هذه المنطقة كانت ملتقى لكل حضارات الانسان القديم (من بابلية وآشورية وسومرية وفارسية وهندية) •

وثانيهما : انها كانت مبدأ لحضارة عريقة ، ونقطة انطلاق لشعوب هاجرت منها لتشيد حضارات في أودية الانهار ، وفي الشام والشمال الافريقي ، وكثير من بلدان العالم المعروف قبل الميلاد » •

ويضيف الباحث الى ذلك تحليلا هاما عن دور الخليج في حركة الملاحة قديما وحديثا وعلاقة هذه الظاهرة الملاحية بالتفاعلات الحضارية : « لقد كان للصلات في العصور القديمة أداة واحدة مؤثرة وهي الملاحة • ولقد كان الخليج المركز المرموق لهذه الاداة في العالم القديم • ان الملاحة في العالم

موكب الثقافة الخليجية

القديم أداة أساسية تحمل تجارة الامم ، وتوصل بعضها ببعض ، ولكنها في نفس الوقت تنقل ما هو أخطر أثرا في حياة الشعوب • انها تنقل العادات والقيم والعقائد والعرف والثقافات والانظمة الاجتماعية والسياسية وطرق الحياة بصورة عامة • ولقد كان خليج العرب أساسا خطيرا لهذا التفاعل الحضاري • وكان مركزا مشعا في قلب العالم القديم • وكما كان قلب الحضارات القديمة من صينية وهندية وفارسية ورومانية ومصرية وحامية أفريقية ، فقد أصبح بعد الاسلام قلب عالم يمتد في قارات الدنيا القديمة الثلاث : آسيا وأفريقيا وأوربا ، وهو العالم الاسلامى ، وأصبحت حقيقة شرق الجزيرة – انه النافذة الملاحية العظيمة – أداة في يد العرب ساعدت على اقامة حضارة ملأت الدنيا في العصور الوسطى » •

وهذه الدراسة الجامعية التى تشمل مختلف فنون النشر من المقالة الى القصة والاقصوصة الى المسرحية الى النقد الادبى ، تشمل في نهايتها ثبتا بمصادر ومراجع عديدة هامة تتعلق بدراسة أدب المنطقة •

ان هذه الجهود العلمية التى بذلها الدكتور عبد الله المبارك في خدمة ثقافة موطنه ومنطقته تستحق التقدير والتشجيع من المثقفين العرب في الخليج والوطن العربى الكبير ، والمأمول أن يواصل شباب الخليج وشباب العرب هذا الخط المشكور لالقاء المزيد من ضوء البحث العلمي الرصين على شؤون هذه المنطقة الغنية بتاريخها ورجالها وعطائها الحضارى •

قصيدة جديدة للشاعر علوى الهاشمي

نشرت مجلة « العهد » القطرية مؤخرا قصيدة جديدة للشاعر البحرينى المجدد علوى الهاشمى ، مما يبعث الامل في أن يقوم تفاعل حميم بين الصحافة القطرية الناهضة والادب الجديد المتفتح في البحرين ، وان يجد هذا الادب منبرا جديدا له في الخليج ويجد جمهورا أوسع من القراء والمتذوقين •

ان هذه البادرة التى أظهرتها مجلة العهد بالتعاون مع الشاعر علوى الهاشمى ، نأمل أن تتلوها خطوات أخرى في هذا السبيل لزيادة التفاعل الفكرى بين أبناء البلدين الشقيقين قطر والبحرين •

القصيدة الجديدة بعنوان « اللحظة » وهى من الشعر الحديث ، وللشاعر علوى الهاشمى ديوان شعر بعنوان « من أين يجىء الحزن ؟ » نأمل أن نتناوله بالدراسة النقدية في عدد مقبل من مجلة (الدوحة) • وكان الشاعر البحرينى قد زار قطر مؤخرا وأجرى معه التلفزيون حديثا أدبيا •

في البدء كان الكلمة !

الاستاذ خالد سعود الزيد ، رئيس تحرير مجلة « البيان » التى تصدرها رابطة الادباء في الكويت ، كتب افتتاحية في عددها الاخير ، عن قيمة الكلمة في حياة الانسان جاء فيها :

« الكلمة هى الانسان ، لانها وعاؤه ولانه تجسيدها • لا تنقرض الا اذا انقرض وتبقى ما دام وجه البسيطة باقيا • تمرض لمرضه ، وتشمخ معه في شموخه ، لولاهما ما كان للحياة وجود ، ولا ربوبية ولا عبودية ، فتلقى آدم من ربه كلمات ، ليستمر تواجدا ، وليمتد تساميا • فالذين يحرفون الكلم عن مواضعه انما يحرفون أنفسهم ، فالكلمة صورة خالقها ووجه صانعها • تكلم لاقول من أنت واكتب لاقول من أنت • فالكلمة رفيك رقيبها ، وتدنيك انحدارها • هى قبلتك ووجهتك وأنت قلبها وواجهتها • فاختر لنفسك قبلة ترضاها لقابلك الذى أنت منقلب اليه ، وهو منتسب اليك » •


لوركا

العدد ذاته من « البيان » حمل الينا نتاجا خصبا لاشقائنا الادباء الكويتيين فقد كتب الاستاذ عبد الله زكريا الانصارى مقالة بعنوان « الادب للادب أم الادب للحياة ؟ » ونشر الشاعر المعروف أحمد العدوانى قصيدة مطولة من مقاطع بعنوان « مواقف » • كما نشرت المجلة ترجمة جديدة لاحدى قصائد الشاعر الاندلسى الشهير « لوركا » عن الاسبانية وقام بالترجمة الدكتور محمود على مكى •

ومن أطرف ما جاء في العدد رسالة من قارىء مصرى كان قد بعث للمجلة بعدد من قصائده للنشر ، فلما لم تنشر لعدم صلاحيتها الفنية ، أرسل لإسرة المجلة رسالة لوم وتقريع وقال فيها ما لم يقله مالك في الخمرة !



« عايشه عبد الله غلوم »

مجلة « البيان » قامت بنشر رسالته كاملة على صفحاتها وردت عليها . وهكذا حقق ذلك القارىء « شهرة النشر » . فاذا كانت قصائده الشعرية لم تر النور ، فان رسالته على الاقل ، بكل ما تضمنته ، وجدت طريقها الى القراء ــ خاصة الفضوليين منهم ــ الذين لا أشك انهم استمتعوا بها .. كما استمتعنا . فالتعبير عن النفس مشوق . ولو كان رديئا !

وكان مسك الختام في المجلة قصة قصيرة لقلم نسائى خليجى من البحرين هو قلم الآنسة « عايشه عبد الله غلوم » مما يبشر بدخول الجنس اللطيف عالم الادب الخشن !

○ زاوية الرأى ○



مجلة « العربى »
هل يطورها أحمد بهاء الدين ؟

نشأت مجلة « العربى » التى تصدر في الكويت الشقيق على يد المرحوم الدكتور أحمد زكى التى وضع فيها قبسا من روحه ولمسة من ثقافته المتشعبة الواسعة العميقة الجامعة بين أخص اختصاص العلوم الطبيعية ، وأعمق مذاهب الفلسفة النظرية ، وذلك مزيج نادر قلما يتجسد في شخصية وعقلية واحدة لدى علماء عصرنا في الشرق أو الغرب .

وتدرجت مجلة « العربى » على يدى منشئها لتصبح مجلة ثقافية جامعة واسعة الانتشار يطرب لها القارىء المثقف ، ويحتفل بها ويستفيد منها القارىء العادى . كان ذلك في مطلع الستينات . وكانت حاجة القارىء العربى في ذلك الوقت ملحة لمثل هذا النوع من العمل الصحفى الرصين المتقن .

ومع مرور الزمن أخذت العقلية العربية تتطور وتتعمق بفعل الاحداث المصيرية التى شهدتها المنطقة بين نكبة حزيران وانتفاضة أكتوبر ، واختلفت بذلك اهتمامات العقل العربى ونشأت حاجات جديدة لا بد من اشباعها كالنقد والنقد الذاتى والتحليل العلمى المتخصص وطرح القضايا ذات الطابع المصيرى . وظهر جيل شاب من القراء يبحث عن صحافة من نوع جديد تختلف عن صحافة الجيل السابق قبل خمس عشرة سنة .

فهل استوعبت مجلة « العربى » وسايرت كل هذه التحولات في العقل العربى الجديد ؟

الملاحظ أن بعض أبوابها التراثية والاخبارية اتخذت طابعا تقليديا ، كما أن فئة من الكتاب معينة ، ذات صلة برئيس تحريرها ، فرضت طابعا محدودا عليها من المقالات المستفادة من بطون الكتب لا من واقع العصر المتطور .. مما أوقفها في الفترة الاخيرة عن مواصلة انطلاقتها الاولى التى بدأتها بنجاح ملحوظ .

واليوم ، ومع عرفاننا الكبير لتراث الدكتور أحمد زكى وجهاده العلمى ، نأمل أن يتمكن الاستاذ أحمد بهاء الدين ، بما نعرفه عنه من معاصرة ومواكبة للعصر والتطور من أن يحقق للعربى انطلاقتها الثانية .. والاشهر القليلة القادمة ستكون محكا لذلك .. وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون !

« محمد جابر الانصارى »

موكب الثقافة الخليجية

ملامح الابداع في رحلة الشراع الخليجي

للشاعر عبد الرسول الجشي من القطيف بالمملكة العربية السعودية نقلا عن كتاب الدكتورة بنت الشاطيء (أرض المعجزات: رحلة في جزيرة العرب) الصادر عام ١٩٥١ في سلسلة «اقرأ»

هذي بلادي وهي ماضٍ عامر ... مجداً، وآت - بالمشيئة - أعمر
ألقى عصاه على فسيح ضفافها ... وعلى الجزائر، عالم متحضر
وأذلت التيار تحت شراعها ... فلها عليه تحكم وتأمر
وترى السفائن بالتوابل والحلى ... والعطر من بلد لآخر تمخر
شهدت موانى الهند خفق ضلوعها ... فكأنها فوق المياه الأنسر
ولها على واد الفرات ودجلة ... فضل المعلم، وهو فضل يؤثر
وأتت «ربيعة» وهي غرة يعرب ... وأذبها يوم الكفاح وأصبر
وأعزهنا جاراً وأكرمها قرى ... اذ يمحل البلد الخصيب ويقفر
فرأت بها الوطن الخصيبة أرضه ... للماء فيه تدفق وتفجر
والنخل وارفة الظلال كأنها ... جيش كثيف بالخليج معسكر
تهدي لها الصحراء في السحر الصبا ... فتمر كالحلم اللذيذ وتخطر
والبحر يهديها اللآلىء زينة ... وتجارة، فيها الغنى يتوفر
وكصفحة المرآة جو مشرق ... وكلوحة الفنان ريف مزهر
ورأت بها لغة العروبة بينة ... شعرية توحي، وجواً يسحر
فاذا الضفاف نشائد مسحورة ... وكأنما في كل حلق مزهر
الملهمون المبدعون تسابقوا ... فيها بمدرجة الخلود وشمروا
شعراء «عبد القيس» تهزج بالهوى ... فيجيبها من «بكر» رهط أشعر
فيها جنى «ابن العبد» حلو شبابه ... راح، وريحان، ووجه أقمر
وخيال «خولة» يستثير غرامه ... فيظل في أطلالها يتحسر
ولجعفر الخطي فن خالد ... وروائع غنى بهن السمر



للشاعر الكويتي على السبتي
من ديوانه (بيت نجوم الصيف) ويعود تاريخ القصيدة الى عام ١٩٥٥ ·
العلامة التذكارية ·· وأضواء النيون

لا تصدق

أنسيت شاعرك المتيم يا رباب ؟
أنسيت أشعارى ، وحبى والعذاب
أنسيت أيام الطفولة
أنسيت حتى الذكريات
أنسيت أياماً قضيناها كأحلى ما تكون
أيام نفترش الرمال وأنت نائمة العيون
فأقص قصة سندباد
يعود من عالى البحار
قد جاء للتجار يحمل كل انواع البهار
يا حاملا عطر الربيع لشهرزاد
كل النساء بفرحه مستبشرات بالاياب
أترى الذى قد كان وهماً او خيال
تعب السؤال
قولى — وعينك — ما حقيقة ما يقال ؟
أنا لا أصدق يا حبيبة ما يقال
وأتى الجواب
همسات شاعرة تهوم في الخيال
لا .. لا تصدق ما يقال
أنا لم أبع قلبى ، وهل قلب يباع ؟ !
كل الظلام إشاعة .. لا .. لا تصدق ما يشاع !

موكب الثقافة الخليجية

للشاعر والوزير السعودي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي من ديوانه « قطرات من ظمأ » عام ١٩٦٥ وللشاعر أيضا ديوان « من جزائر اللؤلؤ » و « معركة بلا راية » وقد صدر الاول عام ١٩٥٨ وصدر الاخير عام ١٩٧٠

دعوة إلى رحلة

تعالى دقائق نحلم فيها
بأرجوحة علقت في النجوم
بكوخ على الغيم جدرانه
نجيمة عطر يعب الغروب
تعالي دقائق نهرب فيها
وحيدين في رحلة لا تحب
وحيدين نسمع رجع الضجيج
من الناس يخترعون الشقاء
من الصابرين .. من الساخطين
تعالي دقائق نعرف فيها
بنافورة من رذاذ القمر
بأسطورة من حديث المطر
ظلال ، وأبوابه من زهر
شذاها .. ويسكر فيها السحر
على زورق مبحر في صور
الدموع ولا تنتشي بالكدر
فنضحك من فلسفات البشر
ويدعونه نكبات القدر
من المؤمنين بألا مفر
لماذا يحب الغريب السفر !

من المجموعة القصصية « لحن الشتاء » للقاص البحريني عبد الله علي خليفة ، اصدار دار الغد بالبحرين ١٩٧٥ .

القطار

« زوجتك تراقبك من خلف رموشها السوداء الطويلة . ها هي تضع مجهرها وتدقق في تقاطيع وجهك . تشعر بانك تغيرت الليلة ، وهي لم تعتد التغيير . تكرهه من اعماقها تتساءل في ذاتها : « كيف تجرأ على تغيير خط سيره الليلة ؟ » .

أنت قطار ، ولا بد ان تسير فوق قضبانك الحديدية ، وفي التغيير ذهاب للسمنة والسيارة والثلاجة الخ .. أنت كوكبها ويجب أن تدور في فلكهـا دوما » .

للشاعر الكويتى المعاصر محمد الفايز
من ديوان « رسوم النغم المفكر » وللشاعر ثلاثة دوواوين أخرى هى :
مذكرات بحار
الور من الداخل
الطين والشمس

معاناة شاعر

أنا يا مشرقة العينين جرح بقصيدة
وصراعات خيال عبر آفاق بعيدة
كل آن لي جموح وانطلاقات جديدة
وانزلاقات حروف بمتاهات شريدة
الثلاثون الى الآن بدايات بليدة
باردات وانا أغلى بالأفكار عنيدة
أنت لا تدرين ماذا بمسافاتي البعيدة
وبأقماري التي تزحف في الوحل شهيدة
تنطح الليل تهز الشمس مرات عديدة
أنا يا ضارعة النهدين أعصاب شديدة
فدعي لهفي وأمطارى ، خيالى ورعوده
ما الذي تبغين ممن جعل الحرف وجوده ؟
ما الذي تبغين ممن سار دربا لن يعوده ؟؟





البحث عن شهرزاد

« كانت السماء تضحك ·· ألف نجمة في السماء تضحك · كان الليل لحنا عبقريا ينساب في عروق الصمت· وكانت لها عينان براقتان يتدفق منهما سحر أجيال طويلة من الشوق والوله · وكان الليل يتوهج على جبينها ، وكنت أحسها لحظة أن ضاعت يدى بين يديها ، أميرة أسطورية تطأ التراب بقدميها فيتحول الى عبق فاغم يتسرب هادئا ، كأصداء الفرح ، عبر مسارب الليل ··

شهرزاد كانت هناك في تلك الليلة · تنفض عنها غبار الاجيال ، وتمزق عن وجودها أستار الوهم ·

« يا شهرزاد ! »

قال كاهن المعبد الامين وهو يسجد على قدميها : « أحرقت بخورى وسفحت عطرى ، ونحرت قلبى قربانا على مذبح معبدك ·· أنا ما كفرت بك يوما رغم الظلام الذى كان يمتص أنوار حياتى ، ما هزنى ولا أخافنى ·· حتى دروب التاريخ التى بحثت فيها عنك ، لم يفزعنى ظلامها ، ولا آلمتنى أشواكها · مشيتها من أجلك يا شهرزاد دون خوف أو يأس ·· ألم تكونى أنت غايتى الكبرى في الحياة ؟ فكيف لا أفنى عمرى منتظرا خطاك على دروب حياتى ! · الآن لماذا تبكين أيتها الخالدة ؟ أتقولين انك كنت تقاومين الوهم وأنت في مقابر التاريخ لكى تصلى الي وانت حقيقة خالصة ؟! » ·

من المجموعة القصصية (مقاطع من سيمفونية حزينة) للكاتب البحرينى محمد الماجد · وهذا النص هو المقطع الاول من أقصوصته « الفجر والرماد » ص ٣٧ ·

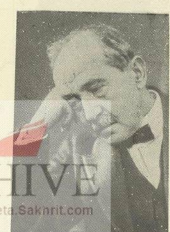
أمسية مع

وصف العقاد وطه حسين شعره بالجمود !

قالا : ان أمير الشعراء أحمد شوقي ينبغي أن يتحرر وأن ينطلق بشعره في ساحة الحياة اليومية ، بحيث يصبح شعره صورة للحياة المعاشة • وتعبيرا ذاتيا عن النفس •

وقال العقاد وطه حسين :

ـ ان على أمير الشعراء ان ينأى عن المبالغات « المقيتة » التى تكثر في قصائده •

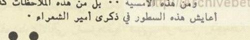


أحمد بك شوقي

هذه الملاحظات وغيرها ، تلك التى وجهت الى أمير الشعراء أحمد شوقى حيا وبعد وفاته • عبرت رأسى في ليلة من ليالى الشهر الماضى ، وكانت تشير الى مرور أربعة وأربعين عاما على رحيل أمير الشعراء من عالمنا •

تجسدت هذه الملاحظات وغيرها في أمسية الذكرى • وتجسد معها وجه شوقي في عينى ، قصائد ، وكلمات ، وصورا ، ورحلة شاعرية وشعرية رائدة •

ومن هذه الامسية •• بل من هذه الملاحظات كذلك • أعايش هذه السطور في ذكرى أمير الشعراء •



• • •

صحيح ان شعر شوقي لم يكن يخلو من المبالغة ، لكننا هنا يجب أن نفرق بين المبالغة العفوية الطبيعية ، وبين المبالغة المتكلفة والمصطنعة • فالاولى هى تعظيم شيء موجود بالفعل • أو اعطاء صورة مجسدة ومكبرة لحدث وقع فعلا • وأما الثانية فهى اضفاء الاستعارات والتشبيهات بما لا يمت للموصوف بأدنى صلة ! واذا سلمنا بأن الشعر هو لغة الحياة • الدنا في حياتنا اليومية ، نعتمد على « المبالغة » من أجل أن نوصل تصوراتنا للآخرين توصيلا جيدا • واذا كنا نأخذ على شوقى مبالغته • فالواجب يقتضينا أن ننظر الى هذا الشاعر من زاوية العصر الذى عاش فيه • والمجتمع الذى أحاط به • عندئذ يضيق ثقب « الاتهام » كثيرا • ونقتنع بأن الشاعر انما هو صدى عصره • وصورة مطابقة له •



الاستاذ عباس محمود العقاد



• • •

ولقد ظهر شوقي في حدائق الشعر كخطوة تالية ورائدة للشعر الحديث بعد « البارودى » •

كان « البارودى » قد غرس بذور الشعر الحديث بعد أن قلمها من زوائد الشعر القديم • الزخرفية والبديعية

مبارك بن سيف آل ثاني

أمير الشعراء

المتكلفة • وبذلك أحيا روح الشعر العربي الاصيل الذي كان قد مات واندثر منذ أفل فطاحل الشعراء العباسيين •

وهكذا تفتحت شاعرية شوقي على مثال حي من الشعر الاصيل • اذ كان « البارودي » قد أوصل الماضي بالحاضر من حيث التراكيب ، والصياغة ، وجزالة المعاني •

ومن هنا • فان شوقي عندما بدأ • انما كان ينهل من تراث متجدد يتمثل في « البارودي » • ولا عجب ـ كذلك ـ أن رأينا شوقي يستدير الى الخلف ، مترسما شعر أبي تمام ، والمتنبي ، وابن زيدون ، خطا يسير على هديها ، ونبراسا يستضيء له في رحلته نحو تحقيق هدفه الشعري •

ان من يقرأ ديوان « الشوقيات » يكتشف مدى أهتمام شوقي بهؤلاء الشعراء العرب أمثال أبي نواس ، وأبي العلاء ، وأبي العتاهية ، والعباس بن الاحنف •

انه يقف طويلا امام « المتنبي » مستهديا خطاه في المدح • مثلما يستهويه « أبو نواس » حتى أطلق على بيته ـ بيت شوقي ـ اسم « كرمة بن هاني » •

فاذا طالعنا « سينية » شوقي التي وصف بها قصر الحمراء في غرناطه ، اكتشفنا تلك الرابطة الوثيقة بينه وبين البحتري حيث يقول : « كان البحتري رحمه الله رفيقي في هذا الترحال ، وسميري في الرحال » ثم تطوف بخلده « سينية » البحتري المشهورة في ايوان كسرى ، والتي مطلعها :

صنت نفسي عن ما يدنس نفسي
وترفعت عن ندى كل جبس

ثم يقول شوقي وهو يسير بين أطلال الاندلس :

« كنت كلما وقفت بحجر أو طفت بأثر تمثلت بأبياتها ، واسترحت في مواثل العبر الى آياتها • وأنشد فيما بيني وبين نفسي » :

وعظ البحتري ايوان كسرى
وشفتني القصور من عبد شمس

« ثم ـ يقول شوقي ـ جعلت أروض القول على هذا « الروي » وأعالجه على هذا الوزن ، حتى نظمت هذه القافية المهلهلة ، واتممت هذه الكلمة المريضة » •

ومما قاله شوقي في هذه القصيدة :

اختلاف النهار والليل ينسي
اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
عصفت كالصبا اللعوب ومرت
سنة حلوة ولذة خلس
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها ؟
أو أسا جرحه الزمان المؤسي ؟

ثم ••

تأملوا هذه القصيدة « النونية » التي يعارض فيها « ابن زيدون » ، والتي تفيض رقة وحنانا ، وكأنه يواسي نفسه عن الغربة ، ويعللها بالامل القريب :

يانائح الطلح أشباه عوادينا
نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يدا
قصت جناحك جالت في حواشينا



الدكتور طه حسين

ان هذه القصيدة ذات الدفق الحزين ، لا يمكن الا أن تكون صادرة عن قلب شاعر يجيش بالاحاسيس ، وليس « شاعر صنعة » كما وصفه النقاد !

وهكذا نجد شوقي في كثير من قصائده يحتذى بالشعراء الاقدمين • وهو عندما يعارض القصائد المشهورة في دواوين العرب • انما يريد أن يتباهى بمقدرته الشعرية ، مادام هؤلاء يمثلون قمة الشعر العربي • ولكي يرضى قراءه أيضا • ولا غرو أن نجد شاعرا كشوقي ــ ملك ناصية اللغه، وعرف خباياها وأسرارها ــ يستغل كل ذلك في سبيل ان يحاكي أئمة الشعر القديم ، وان يبزهم ما أستطاع الى ذلك سبيلا ، كأنى به ينطبق عليه هذا البيت :

واني وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل

بل اننا نجد تأثر شوقي بالشعراء الاقدمين ــ كالمتنبي واضرابه ــ متمثلا في مجالى المدح والرثاء • ولعل ديوانيه الثالث والرابع من « الشوقيات » يشيران بقصائدهما ــ في المدح والرثاء ــ الى هذه الظاهرة • بل ان تأثر شوقي بالمتنبي واضح جدا ــ ليس فقط في الاغراض التى طرقها •• بل أيضا ــ في التعابير التى استعملها • وكذلك في النزوع الى الحكمة ، والجنوح الى الغموض ، وارتباك المعانى في القصيدة •

• • •

ولقد عاب النقاد على شوقي خلو قصائده من تجاربه الذاتية • فنحن حين نتصفح « الشوقيات » لن نجد فيها قصيدة نابعة من صميم نفسه ، أو معاناته الشخصية ، الا فيما ندر • وهذا يجعل البعض يطلق على شعره ما مؤداه أنه « شعر غيرى » • ومع ذلك فان الكثير من قصائد شوقي واضحة فيها تجربته الشخصية ، ومعاناته النفسية مبثوثة في طياتها ، بل ان المواضيع العامة ، وسائر الاغراض التى كتب فيها ، لم تكن تخلو من اختلاجات نفسه •

• • •

غير انه من المستغرب حقا أن شوقي لم يتأثر بالتيارات الادبية الحديثة ، التى كانت تموج بها الاوساط الادبية في فرنسا وفي أوروبا بوجه عام • وبالرغم من أن شوقي عاش سنوات في باريس ، الا أننا نجد فكره مشدودا الى الوراء • الى حيث فيكتور هيجو وغيره من شعراء فرنسا السابقين ، وكانه مذهول عما حوله بالماضى • كان في امكانه أن يتقصى تلك التيارات ولهب معاركها يرتفع في أوراق الصحف ، لكنه فيما يبدو اكتفى بدور المتفرج •

ـعيدا بالايغال في الماضى •

وبالرغم من هذه الملاحظة التى ليست في صف شوقي •• فان شوقي قدم الى جيلنا الحالى خدمات جليلة ، لا يمكن انكارها • قدم لنا شعرا رصينا أفاد اللغة العربية أيما افادة • ويكفيه جهدا وشعرا ، أنه مهد أرض الشعر لغيره ، لكى يحمل الراية بعده • ولقد كان شوقي بداية رحلة تطور الشعر • عبر به قرونا مظلمة انحط فيها الادب انحطاطا لم تعرفه العربية في أى حقبة من حقبها • ولولا شوقي لما أتيحت الفرصة ــ لمن جاءوا بعده ــ ان يجددوا ويطوروا في هذا التراث • وهذه هى النقطة الهامة التى ينبغى أن نقف أمامها طويلا • عندما نعكف على دراسة شوقي الشاعر • فاذا أضفنا الى ذلك أن شوقي حاول في بداية حياته الشعرية أن ينتشل الشعر من قيوده ، وان يجدد في دمائه وروحه ، وان يحرره من تقليديته ، وان ينفى عنه الغبار الذى ران عليه قرونا طويلة ، وذلك بتغيير بعض موضوعاته ، وأساليبه ، مع الابقاء على الشكل العام للقصيدة القديمة • اذا أضفنا كل ذلك الى شوقي • أدركنا اى تزمت كانت تتسم به تلك المعارضة الشديدة ، التى شنها عليه أئمة العربية في بداية انطلاقه أمثال « اليازجي » و « المويلحى » • وأدركنا كذلك تلك الآثار العكسية التى منعت شاعرنا من مواصلة تلك الانطلاقة التى أرادها في مطلع حياته الشعرية •

ومهما يكن من اختلاف الخصوم والاصدقاء • حول « شوقي » • فان شوقي سيظل علما من أعلام الشعر • وسوف تظل قصائده شموعا متوهجة الضوء والشاعرية في رحلة الشعر •

ولعلنا بهذه السطور السريعة في الذكرى الرابعة والاربعين على وفاة الشاعر الكبير • نقدم له التحية حيث لم يحتف به أحد • بينما أصداؤه الشعرية تردد من حولنا قبسا روحانيا يضىء القلوب بأبياته :

شعر من النسق الاعلى يؤيده
من جانب الله الهام وايحاء
من كل بيت كآى الله تسكنه
حقيقة من خيال الشعر غراء
وكل معنى كعيسى في تعززه
جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة
كلاهما فيه اضحاك وابكاء

قطر الحديثة



أيها القارىء العزيز :

على الصفحات التالية · نلقى بعض الضوء ـ وليس كل الضوء ـ على وجه قطر الحديثة · قطر ·· الدولة الشابة الواثبة على طريق العصر ، باوثق خطى اللحاق بحضارة العصر · قطر العلم · وقطر المصنع · وقطر الحقل · وقطر العمارة · وقطر الانسان ·

ودولة قطر الفتية ـ في هذه الايام ـ تعيش افراحها وهى تستقبل الذكرى الرابعة لتولى سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى سلطاته الدستورية واهبا نفسه وجهده مما هيالها قدرة على الحركة الناهضة الواثقة في طريق المجد والسؤود وتحقيق الرفاهية والعدل لمواطنيها والمساهمة الفعالة في الميدان العربى والاسلامى والعالمى ·

ان ذكريات الخطى الواثبة على طريق العصر طوال أربع سنوات مضت تموج الآن حركة دافعة في دخان المصانع · وفي أناشيد التلاميذ في المدارس ، وفي مدرجات الجامعة · ووسط بساط الخضرة في الحقول وهى تترامى في مساحة الصحراء · وتحت ظلال العمارات الشاهقة في شوارع الدوحة · وفوق ملامح الانسان القطرى وهو يمد بصره الى الامام ·· سعيدا بصورة المستقبل ، في ضوء الحاضر ·

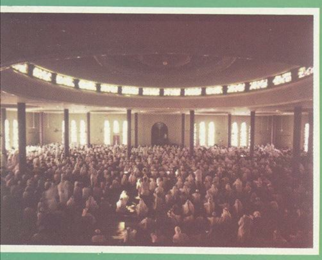
اننا في الصفحات التالية نلقى بعض الضوء · أما كل الضوء ·· فنحن نفرشه ـ قدر المستطاع ـ على صفحات ملحق الدوحة الشهرى · فليس أروع من أن يسطع على وجه مولود يعرف معنى ان يحلم بالمستقبل · وليس أروع ـ كذلك ـ من أن تقول لهذا الوليد في عيد ميلاده الرابع : ألف مبروك ·



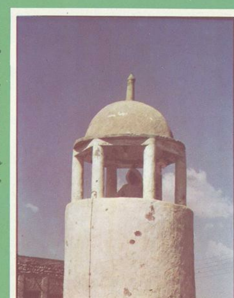
قصر الدوحة حيث يقوم سمو أمير البلاد المفدى بتصريف أمور الدولة

ميدان الساعة والجامع الكبير

صورة من الجو لقصر المرمر المعد لاستقبال الملوك والرؤساء ويبدو في الصورة مستشفى الرميلة



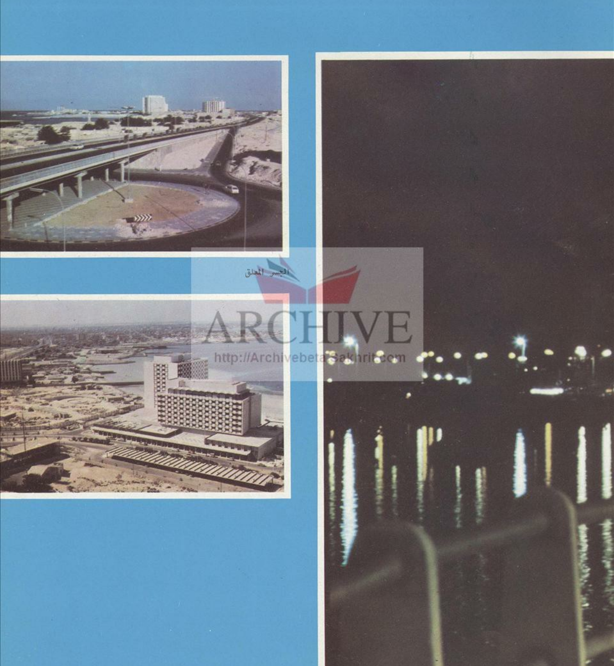
الجامع الكبير



مئذنة جامع من الطراز الذي كان شائعا في قطر



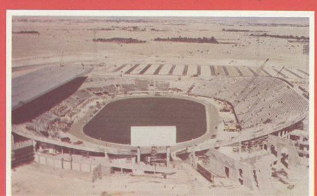
دوحة ليلا حيث تعانق اضواء المدينة مياه الخليج



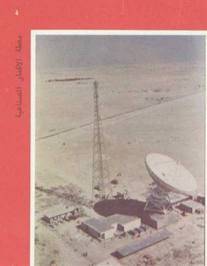
الجسر المعلق

مبنى الاذاعة والتلفزيون

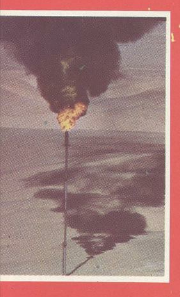
الاستاد الرياضي (مدينة خليفة) حيث ستقام مباريات دورة الخليج العربي الرابعة

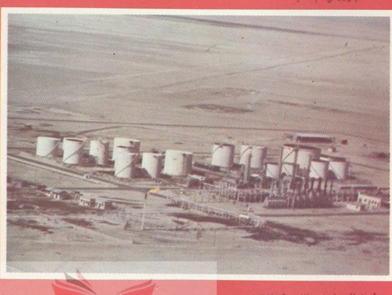


محطة الاقمار الصناعية



مصفاة البترول في ام سعيد

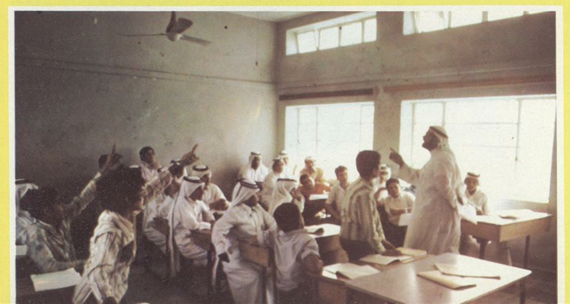




صورة من الجو لمصنعي الاسمدة والمطاحن .

رياض الاطفال

فصل دراسي



مركز التدريب المهني

مبنى كلية التربية نواة جامعة الخليج

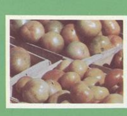


سوق الخضار

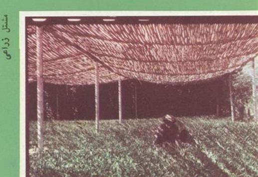
العنب .. بعد أن نجحت تجربة زراعة الفواكه بشكل تجارى

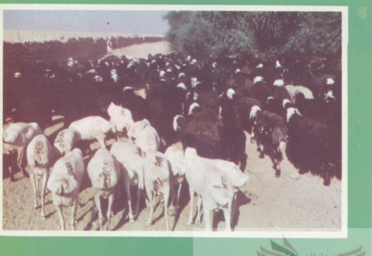


أصبحت المزارع المحلية تنتج معظم أنواع الخضار



مشتل زراعى

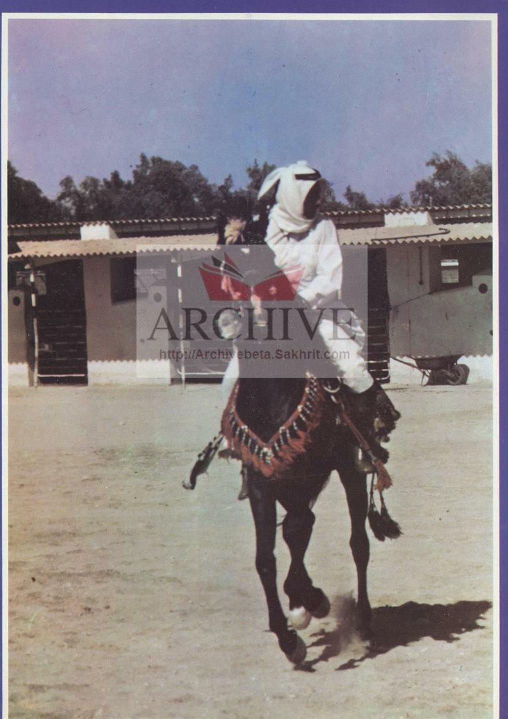








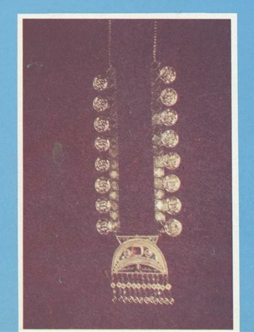
القوات المسلحة .. درع الوطن

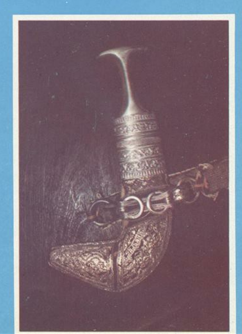


تقاليد الفروسية ما زالت سائدة



متحف قطر الوطني في صورة التقطت ليلا •

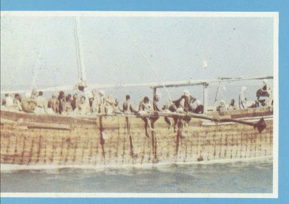




مراكب الغوص ••



صناعة السفن



الغوص

ها الثائر ...



الشواطىء الطبيعية .. في منطقة فويرط

شعر : عبد القادر حميده



لأني جئتُ من صحْراءَ .. لم ينبتْ بها قلبُ
ولم يَسْهرْ بها نجمٌ .. ولم يلمعْ بها دربُ
طويْتُ الليلَ أشواقاً : جناها الشوكُ والجدْبُ
وجُبتُ العمْرَ : لا كرهٌ أغانيهِ .. ولا حبُّ !

. . .

عرفتُ الليلَ جلاداً على بابي وأحلامي
وإعصاراً من المجهولِ يخنقُ روحَ أنغامي
ودنيا من متاهاتٍ .. وعلاتٍ .. وأوهام
وعُمْراً تائهَ الإحساسِ يفرِشُ كُلَّ أيَّامي

. . .

لأنكِ جئتِ من صحراءَ ماتتْ فوقها الشُّهبُ
وأحلامٌ ممزقة طواها الرملُ والسحبُ
وقلبٌ هدَّه الإصغاءُ والإعياءُ واللهبُ
وخطوٌ زادَه الموالُ .. والإصرارُ .. والتعبُ

. . .

عَرفْتِ الليلَ يا أختاهُ شُطآناً من الأرقِ
وأحزاناً توشوِشُها أحاسيسٌ على الورقِ
ودمعاً داميَ الأنداءِ منداحاً من الشفقِ
وقلباً : صِيغَ من مللٍ .. ومن أملٍ .. ومن قلقٍ !

. . .

لأني جئتُ من صحْراءَ .. لم يَنبُتْ بها قلبُ
وأنكِ جئتِ من صحْراءَ .. ماتت فوقها الشهبُ
وأنَّا حلمُ أيامٍ ، برغم الليل .. لمْ يَخْبُ
تلاقَيْنا على ظمأٍ : سقاهُ الوجدُ والحبُّ

. . .

تعالَيْ نَشْربُ الأيامَ كأساً ملؤُها نغَمُ
ونغفو فوقَ رابيةٍ ، كساها العشْبُ والنَّسَمُ
تُطوِّقُنا ذراعاتٌ نلوذُ بها .. ونعتصِمُ
ونَفْنَى : ملءُ روحينا عناقٌ لاهبٌ .. وفَمُ





كيف تصبح عضوا في مجمع اللغة العربية؟

قصة المجمع اللغوي

كرم شلبي

وزارة المواصلات المصرية تطلب من المجمع أن يبحث لها عن اسم جديد

في عام ١٩٣٢ ـ وفي يوم انشائه ـ كان اسمه « مجمع اللغة العربية الملكي » ٠ وفي عام ١٩٣٨ أصبح ـ بموجب مرسوم من الملك فاروق ـ يحمل اسم « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » ٠ وفي عام ١٩٥٤ أصدر البكباشي اركان حرب جمال عبد الناصر مرسوما جديدا اطلق بموجبه اسما جديدا للمجمع هو : « مجمع اللغة العربية » ٠

ول « مجمع اللغة العربية » حكاية

نبدؤها من الصفر ٠

بناية شديدة التواضع والقدم في شارع الجيزة بالقاهرة ٠٠ على جدارها الخارجي لوحة نحاسية لم تعد تحمل لونا يمكن تحديده ٠٠ وفي ساحة البناية بعض الاشجار العتيقة العقيمة ٠٠ في داخل البناية كل شيء شديد القدم ٠ الاثاث والشريات وحتى آلات الهاتف ٠ ولكنه يضم في نفس الوقت ـ في داخله أيضا ـ أكثر من مائة عالم من كبار علماء مصر ٠٠ وأكثر من ٢٧ الف مجلد ومخطوط نادر ٠٠ ويجرى العمل ومنذ أكثر من أربعين عاما على حماية اللغة العربية والاضافة اليها لتظل مواكبة لكل ما تحمله رياح العلم والتكنولوجيا في هذا العصر اللاهث !!

المكان هو « مجمع اللغة العربية » في مصر ٠٠ فما الذى يجرى في هذا المكان بالضبط ٠ وما هى قصة هذا المجمع ٠ وماذا فعل باللغة العربية وماذا هو فاعل بها اليوم وغدا ؟

تاريخ بعيد

في يوم ١٣ ديسمبر « كانون أول » سنة ١٩٣٢ ـ صدر المرسوم الملكى من فؤاد الاول ملك مصر بانشاء مجمع اللغة العربية ٠ وكانت مصر هى أول دولة عربية تنشىء



مثل هذه « الاكاديمية » العلمية الرفيعة المستوى ، مهتدية في ذلك بما سبقتها اليه فرنسا ، حيث أنشىء أول مجمع لغوى بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة في التاريخ الحديث • وذلك في أول الثلث الثاني من القرن السابع عشر •

أما هدف هذا المجمع اللغوى العربي واختصاصه على وجه التحديد •• فقد حددتها المادة رقم ٢ في مرسوم انشائه منذ ما يزيد على أربعين عاما وكان نصها :

« ان يحافظ على سلامة اللغة ويجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بأن يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب • وان يقوم بوضع معجم تاريخى للغة العربية وان ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها • وان ينظم دراسات علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية • وان يبحث كل ما له شان في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه بقرار من وزير المعارف العمومية • ويصدر مجلة تنشر فيما تنشر أبحاثه التاريخية وقوائم الالفاظ والتراكيب التى يرى استعمالها أو تجنبها وتتقبل مناقشات الجمهور واقتراحاته ، وينشر على الطريقة العلمية ما يراه لازما لاعمال المعجم ودراسات فقه اللغة » •

ظل الهدف ثابتا

وظل هدف مجمع اللغة على هذا النحو وكما حددته هذه المادة ثابتا منذ انشائه • رغم التغييرات والتعديلات الكثيرة التى شملت أشياء كثيرة في لائحته وشملت كل شيء فيه حتى اسمه وتبعيته لجهة محددة •

فقد كان اسم المجمع يوم انشائه عام ١٩٣٢ هــو « مجمع اللغة العربية الملكى » • وفي عام ١٩٣٨ أصدر الملك فاروق مرسوما ملكيا أطلق بموجبه اسم والده الملك فؤاد على كثير من المنشآت والمعاهد كان من بينها مجمع اللغة ، فأصبح اسمه في ذلك الوقت « مجمع فؤاد الاول للغة العربية » • وظل يحمل نفس الاسم حتى عام ١٩٥٤ ـ عندما أصدر « البكباشى أركان حرب جمال عبدالناصر » وكان في ذلك الوقت رئيسا لوزراء مصر مرسوما جديدا أطلق بموجبه اسما جديدا للمجمع وأصبح « مجمع اللغة العربية » • وكان طوال هذا التاريخ تابعا لوزارة المعارف العمومية ، الوزارة المسئولة عن شئون التعليم في مصر ، حتى أصبح هيئة مستقلة تماما في عام ١٩٥٨ • وظل

خطبة لطه حسين ضد توفيق الحكيم

توفيق الحكيم

زكى المهندس





د. ابراهيم مدكور

هذا التاريخ أيضا • كان كل مرسوم يحدد عدد أعضاء المجلس ونوعيتهم • فعندما أنشىء عام ١٩٣٢ نص مرسوم انشائه على أن « يؤلف المجمع من عشرين عضوا عاملا يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في اللغة أو لهجاتها »•

وكان هذا النص واضحا في أن يضم المجمع بين أعضائه من هم ليسوا مصريين وليسوا عربا • وبالفعل فقد شهد الفوج الاول من أعضاء المجلس عددا من « المستعربين » منهم « حايم نحوم » و « أ• فيشر » الذى وضع معجما حمل اسمه و « ك• نلينو » و « ل• ماسينيون » و « أ• ج• فنسنك » و « انستاس مارى الكرملى » •

ورغم ما طرأ على المجمع ولوائحه من تعديلات وتغييرات طوال تاريخه ، الا أن الهدف الذى تحدد له لم يضف اليه أدنى تعديل أو تغيير أو اضافة • ففى عام ١٩٥٥ ــ وهو آخر عام شهد تعديلا على لائحة المجمع جاء في المادة الثانية من مرسوم تنظيمه أن الغرض من المجمع هو « المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحيـــاة في العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد في معجمات أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعمالـه أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب ، ووضع معجم تاريخى للغة العربية ونشر بحوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير » •

غير أن هذا المرسوم الاخير حدد عدد الاعضاء بأربعين عضوا على الاكثر من « بين علماء اللغة العربية وآدابها أو في العلوم والفنون ويجوز أن يكون من بين هؤلاء عدد لا يجاوز الاثنى عشر عضوا من غير المصريين » •

كيف تصبح عضوا في مجمع اللغة العربية

عندما يخلو « مقعد » من مقاعد أعضاء المجلس وخلو المقعد هذا لا يحدث الا بوفاة عضو أو تقديم استقالته او عجزه عن أداء عمله أو فصله لتهمة « مزرية بالشرف » ــ ولم يخل مقعد من مقاعده حتى الآن الا نتيجة للوفاة فقط ــ عندما يخلو مقعد عضو من الاعضاء • فلكل عضو من أعضاء المجلس الحق في ترشيح عضو أو أكثر من عضو حتى خمسة أعضاء من المشهود لهم بالكفاية والتبحر في اللغة وفنونها وأصولها •• ويجرى اقتراع بين الاعضاء عـلى المرشحين الجدد • ومن يفوز بالاغلبية في هذا التصويت هو الذى « يفوز » بشرف العضوية • ولكن لا بد من أن يكون هذا العضو الجديد قد حصل على أصوات تزيد على نصف عدد المنتخبين بصوت واحد على الاقل !

وقد كان آخر الاعضاء الذين انضموا الى المجمع •• ثلاثة جدد هم الدكتور محمد يوسف حسن وكيل كلية العلوم • بدلا من المرحوم الدكتور طه حسين • ثم الدكتور

محمود مختار الاستاذ بكلية العلوم بدلا من المرحوم الاستاذ على السباعى ثم الاستاذ بدر الدين أبو غازى وزير الثقافة السابق بدلا من محمود تيمور ·

ولا زالت هناك ثلاثة مقاعد شاغرة تنتظر من يشغلها وهى التى خلت بوفاة الاساتذة الدكتور أحمد زكى والشيخ عبد الرحمن تاج والاستاذ محمد رفعت ·

رئيس المجلس ·· وخطبة ضد توفيق الحكيم

أما رئيس المجلس فيتم اختياره بالانتخاب بأغلبية أصوات الاعضاء الحاضرين ويستمر تعيينه لمدة ثلاث سنوات ويجوز عند انتهاء مدته أن يعاد تعيينه بالطريقة نفسها ·· ورغم طول عمر المجمع (٤٣ سنة) · الا أن الرؤساء الذين توافدوا عليه حتى الآن لم يزد عن أربعة هم :

المرحوم الاستاذ محمد توفيق رفعت · وكان قاضيا واديبا ووزيرا للمعارف ثم وزيرا للخارجية ·

المرحوم الاستاذ أحمد لطفى السيد

المرحوم الدكتور طه حسين

ورئيسه الحالى الدكتور ابراهيم مدكور

وقد جرى العرف أن يقوم رئيس المجمع باستقبال العضو الجديد في « حفل يقام لهذا الغرض » ·· ويلقى كلمة يرحب فيها بالعضو الجديد · ليقوم العضو بعد ذلك بالقاء كلمة شكر هو الآخر · وتحوى سجلات مجمع اللغة أطرف كلمة ترحيب قيلت من رئيس في استقبال عضو عام ١٩٥٤ · وكان هذا العضو هو توفيق الحكيم الذى دخل المجمع بعد وفاة المرحوم واصف غالى · وكان الدكتور طه حسين هو رئيس المجلس في ذلك الوقت · والقى كلمة شديدة الطرافة في الترحيب بتوفيق الحكيم قال فيها :

« سيدى الزميل الجديد الاستاذ توفيق الحكيم :

خطر لى أن أصطنع في استقبالك مذهب الجاحظ حين عرض لاحمد بن عبد الوهاب فقال في أول « التربيع والتدبير » : (أن احمد بن عبد الوهاب كان مفرط القصر

وكان يزعم مع ذلك انه مفرط الطول · وكان مربعا · وكان يزعم مع ذلك انه مدور · وكان كبير السن متقادم الميلاد ·· وكان يزعم مع ذلك انه حديث السن والميلاد) ·

فما اظن مذهبا من المذاهب يليق باستقبالك الا مذهب الجاحظ ، لانك خلقت من نفسك شخصية لا يمكن أن تؤدى الا على هذا النحو · فانت تتكلف من الخصال ما ليس فيك · انت جواد وتزعم انك بخيل · وانت ماهر ماكر ، ومداور مناور ، وتزعم مع ذلك انك ساذج لا تفرق بين ما ينفع وما يضر · وانت صاحب جد في حياتك وصاحب جد منتج ، وقد القيت في روع الناس أنك لا تحسن الا

اللغات الاجنبية في مجمع اللغة العربية

اللغات التى يعرفها الاعضاء ، ويعتمدون عليها في دراساتهم وبحوثهم في مجمع اللغة العربية هى :

- الانجليزية
- الفرنسية
- الالمانية
- الايطالية
- الاسبانية
- الهولندية
- العبرية
- السريانية
- الفارسية
- الاردية
- التركية
- الحبشية
- الهيروغليفية
- القبطية
- اليونانية
- اللاتينية
- الاشورية

لعله يتذكر !

بعد أن كلت قدما السائح ودليله من المشى على سفوح جبال سكوتلاندا أزمع السائح الرجوع إلى فندقه ، ولكنه نسى أن يمنح الدليل مبلغاً جزاء تعبه ، فقال الأخير :

تذكر ياسيدى حين تعود إلى الفندق فلا تجد حافظة نقودك انك لم تخرجها أبداً من جيبك أثناء مسيرنا ، واذكر أيضاً إذا فقدتها أنك قد ظلمت واحداً من الناس من دون أن تفطن إلى ذلك !

العبث والدعابة · وكذلك صورت نفسك للناس بصورة ليس بينها وبين الحق صلة · فخير أسلوب يمكن أن يتبع في تقديمك الى المجمع هو هذا الاسلوب الذى قدم به الجاحظ خصمه أحمد بن عبد الوهاب · ولكنك لست خصمى · فلاصطنع شيئا من الجد الذى يليق بهذا المجمع ولا تحدث عنك كما تعودت أن أتحدث عمن سبقك من الزملاء ان وجدت الى ذلك سبيلا » ·

ثم واصل طه حسين كلمته بشىء من « الجدية » و « الرسمية » في الترحيب بتوفيق الحكيم والذى لم يصبح عضوا في مجمع اللغة الا عام ١٩٥٤ فقط · بينما دخله طه حسين والعقاد سنة ١٩٤٠ وابراهيم عبد القادر المازنى سنة ١٩٤٧ · وظل توفيق الحكيم أيضا هو أقل الاعضاء اهتماما بحضور جلسات المجمع أو مؤتمراته أو المساهمة في أعماله أو الحضور اليه · كان هذا شانه مع المجمع منذ أصبح عضوا فيه ، ولا زال كذلك حتى الآن ·

ماذا يفعل المجمع ·· ؟

يوجد ٤٠ عضوا هم أعضاء مجمع اللغة العربية · ولكن ليس معنى ذلك أن هؤلاء الاعضاء الاربعين هم كل نشاط المجمع · فهؤلاء مجرد أعضاء أساسيين يمثلون هيئة المجمع · وغيرهم ·· هناك أعضاء آخرون يعملون في لجان المجمع التى بلغ عددها الآن أربعين لجنة من بينها « اللجنة الادارية ـ لجنة الترشيح لجوائز الدولة ـ لجنة احياء التراث العربى ـ لجنة المكتبة ـ لجنة المعجم الوسيط ـ لجنة معجم القرآن ـ لجنة المعجم الكبير ـ لجنة الاصول ـ لجنة اللهجات ـ لجنة تيسير الكتابة ـ لجنة الطب ـ لجنة الكيمياء والصيدلة ـ لجنة الاحياء والزراعة ـ لجنة الرياضة والهندسة والطبيعة ـ لجنة الجيولوجيا ـ لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية ـ لجنة القانون والاقتصاد والاحصاء ـ لجنة الجغرافيا والتاريخ ـ لجنة الآثار والعمارة والفنون ـ لجنة ألفاظ الحضارة ـ ·· الخ » ·

وتضم كل لجنة من هذه اللجان كبار العلماء المتخصصين في كل فرع من هذه الفروع العلمية · وتوضع أمامهم أحدث المصطلحات العلمية للنظر في كيفية ادخالها الى اللغة العربية وتحديد تعريفاتها تعريفا دقيقا ·· ثم لتسجيلها وتعميمها بعد ذلك ·

غير أن « أطرف » هذه اللجان كلها من حيث اصطدامها اليومى بواقع الحياة · واصطدامها باذن الجمهور وبيروقراطية المصالح الحكومية · فهى لجنة « الالفاظ والاساليب » ومهمتها التقاط الاساليب التى يشاع فيها الخطأ لتصحيحها وتقنينها ثم تعميمها · الا أن جهد هذه اللجنة كما يقول « علماؤها » جهد ضائع ولا فائدة منه ، على الاطلاق · فهم يعملون ليل نهار ·· ويبعثون بنتيجة جهدهم وبحثهم وما توصلوا اليه الى الجامعات والمعاهد ووزارات التربية والتعليم والتعليم العالى وغيرها للاخذ

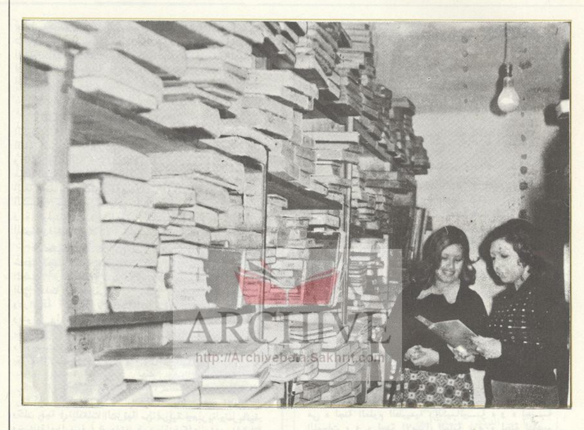
اول ٢٠ عضوا في مجمع اللغة العربية « الفوج الاول »

محمد توفيق رفعت ١٩٣٣ ـ ١٩٤٤
حايم نحوم ١٩٣٣ ـ ١٩٦٠
حسين والى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٦
فارس نمر ١٩٣٣ ـ ١٩٥١
منصور فهمى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٩
ابراهيم حمروش ١٩٣٣ ـ ١٩٦٠
محمد الخضر حسين ١٩٣٣ ـ ١٩٥٨
أحمد العوامرى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٤
على الجارم ١٩٣٣ ـ ١٩٤٩
أحمد الاسكندرى ١٩٣٣ ـ ١٩٣٨
هـ· أ· ر· جب ١٩٣٣ ـ ١٩٦١
أ· فيشر ١٩٣٣ ـ ١٩٤٩
ك· نلينو ١٩٣٣ ـ ١٩٣٨
ل· ماسينيون ١٩٣٣ ـ ١٩٦١
أ· ج· فنسنك ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤
محمد كرد على ١٩٣٣ ـ ١٩٥٣
عبد القادر المغربى ١٩٣٣ ـ ١٩٥٦
انستاس مارى الكرملى ١٩٣٣ ـ ١٩٤٧
عيسى اسكندر المعلوف ١٩٣٣ ـ ١٩٥٢
حسن حسنى عبد الوهاب ١٩٣٣ ـ ١٩٦١

به · لكن هذه الجهات جميعها لا تهتم بذلك ، ولا تعيره أدنى أهمية · بل تساهم في تفاقم الاخطاء وشيوعها وانتشارها · ولعل أطرف ما تبحثه هذه اللجنة الآن هو الموضوع الذى وصلها بشكل رسمى من وزارة المواصلات المصرية · يستفتى المجمع في اسم الوزارة بعد ان انفصلت عنها كل مرافق « المواصلات » ولم تعد مسئولة الا عن المواصلات السلكية واللاسلكية فقط · وتسأل الوزارة ما هو الاسم الجديد الذى يعبر عن عمل الوزارة الحالى بدقة شديدة ؟ وهذا ما تبحث عنه هذه اللجنة هذه الايام ·

الاخطاء الشائعة في اللغة العربية

ويقول أحد أعضاء مجمع اللغة العربية أن هناك فهما خاطئا لطبيعة عمل المجمع ورسالته · والبعض يعتقد أنه هيئة « رجعية » تضم عددا من اللغويين المسنين الذين يفرضون من أنفسهم « كهنة » العربية · ويريدون العودة بالالفاظ العربية الى « ضرغام بدلا من أسد » والى « مسرة »



بدلا من تليفون · والى مذياع بدلا من « راديو » ·· الخ ·

والحقيقة غير ذلك تماما · فالمجمع يضم عددا كبيرا من العلماء المتخصصين في شتى فروع العلم والمعرفة ·· وأؤكد لك أنه جهاز حضارى متقدم ومواكب لعصره الى أبعد الحدود · واذا كان هدفنا وعملنا هو الحرص على اللغة وصيانتها واضافة الجديد اليها · فليس معنى ذلك تعقيدها أو تصعيبها · بل نحن نوافق على ما يسمى بالخطأ الشائع · أو الكلمات التى أخذت معانى جديدة غير معانيها الاصلية واستقرت عند تصريفاتها الجديدة ·

وضرب « العالم » مثلا على ذلك · قال : ان كلمة « سبب » في العربية تعنى « حبل » · أى الحبل الذى يربط بين الخيمة ووتدها · ولكن كلمة « سبب » أصبحت تعنى مفهوما جديدا هو « العلة » واستقرت الكلمة عند هذا المفهوم · فهل نأتى لنغيرها ونقول أنها « الحبل » !! مستحيل ·

وضرب مثلا آخر قائلا ·· ان كلمة « قطار » كانت تطلق في القدم على « قافلة الابل » · ولكنها أصبحت تطلق الآن على وسيلة المواصلات السريعة المعروفة · فهل نصدر فتوى بالاعتراض على ذلك ·· مستحيل بالطبع !!

ويستشهد « العالم » على ما يقول بلائحة المجمع الداخلية التى تقول :

« على المجمع أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ، ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر ولتحقيق ذلك له أن ينظر في قواعد

اللغة فيتخير ــ اذا دعت الضرورة ــ من آرام أئمتها ما يوسع دائرة أقيستها لتكون أداة سهلة للتعبير عن المقاصد العلمية وغير العلمية · وللمجمع أن يستبدل بالكلمات العامية والاعجمية التى لم تعرب ــ غيرها من الالفاظ العربية · وذلك بأن يبحث أولا عن كلمات عربية

تها في مكانها • فاذا لم يجد بعد البحث لها أسماء عربية وضع أسماء جـديدة بطرق الوضـع المعروفـة : من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك فاذا لم يوفق في هذا التجأ الى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقـدر الطاقة » •

هؤلاء الاوربيون في مجمع اللغة العربية

ولعله مما يلفت النظر ــ هذا العدد من الاسماء غير العرب ــ الذين شهدهم الفوج الاول من أعضاء مجمع اللغة العربية • أوربيون أجانب من اسكتلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا • ولكنهم في نفس الوقت أعضاء ضمن هيئة العلماء من أعضاء المجمع الذين يعكفون على صيانة اللغة وحمايتها وتطويرها وسلامتها !! أسماء مثل « هاملتون الكسندر جب » و « حايم ناحوم » و « أوجست فشر » و « انوليتمان » و « لـويس ماسينيون » و « كارلـو الفونسو نلينو » •

والحقيقة أن كلا من هؤلاء العلماء الاجانب الذين ضمهم مجمع اللغة العربية • كان لكل منهم قصة مـع المجمع • وكان لكل منهم دوره ونشاطه وخدماته الجليلة التى أداها للغة العربية • ولكل منهم كذلك بحـوثه ودراساته • بل و « اكتشافاته » في مجال اللغة العربية وفنونها وأساليبها ولهجاتها • بل أكثر من ذلك فان من بينهم من وضع « المعاجم » الخاصة باللغة العربية مثل « أوجست فيشر » الذى وضع معجما يحمل اسمه • فمن يكون هؤلاء « المستشرقون » • وما هي حكاياتهم الغريبة ؟

أوجست فيشر •• والقرآن الكريم

كان الدكتور فيشر أحد كبار المستشرقين الالمان ، وكان حجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها • ورغم أنه كان واسع المعرفة بالادب العربى وتاريخ الحضارة العربية الا أنه عشـق الدراسة اللغوية ، وبحث أساليب العرب في الكتابة وتعمق في دراسة معاجم اللغة العربية •

وقد نشر فيشر الطبعة الخامسة لكتاب « برونو » ــ وهو مختارات للمطالعة ، والحق به ثبتا بالالفاظ اعتمد فيه على المعاجم العربية ، وقام فيه بدراسة منهجية لمشاهير أدباء العرب وكتابهم ، مكنته من تتبع معاني الـكلمات العربية •

وعلى هذا الاساس ، بذل « فيشر » جهدا لوضع معجم عربى قضى أربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها ، وعهد اليه المجمع بنشر هذا المعجم ، لكن الموت حال بينه وبين اتمام عمله • وعلى الرغم من أن معجم فيشر لم يخرج الى حيز الوجود فان اهتمامه بنشر معجم للغة العربية قد حمله على التنقيب في كنوز الكتب العربية لجمع المادة اللازمة لبدء عمله • وكان ذلك في صورة « الشواهد » التى نشرها في فهارس سنة ١٩٤٥ وهى من أهم ما يمكن الرجوع اليه في الدراسات الادبية واللغوية •

وكما كان فيشر مهتما بالدراسات اللغوية ، كـان كذلك اهتمامه بنص القرآن الكريم فنشر دراسة هامة عن « قيمة التراجم المعروفة للقرآن » ودراسة عن « القرآن عند أبى العلاء المعرى » •

وقد اختير فيشر من الرعيل الاول الذين اختيروا لعضوية المجمع يوم انشائه ، وقد اشترك في عدد من لجانه هى « لجنة العلوم الطبيعية والكيمائيـة » و « لجنـة اللهجات » و « لجنة الاصول العامة » و « لجنة لتقديم تقرير عن معجم البخارى » •

انوليتمان •• مترجم الف ليلة وليلة

كان الدكتور « انوليتمان » من كبـار المستشرقين الالمان ، وكان حجة في اللغات السامية • وقد ندبته مصر من جامعة « ستراسبورج » حيث يعمل أستاذا للغـات السامية ، ليقوم بالتدريس في الجامعات المصرية في الفترة ما بين سنوات ١٩١٠ ، ١٩١٢ • وتقديرا لجهوده التى بذلها في مصر ، منحته كلية الآداب الدكتوراه الفخرية في الآداب عام ١٩٥١ •

واذا كان الدكتور ليتمان ، قد ترك مايربو عـلى سبعمائة بحث في أبواب متفرعة ونواح مختلفة • فان أبرز ما يلفت النظر الى هذه المؤلفات هو « نوعيتها » المتفردة الى أبعد الحدود • فمن بين هذه المؤلفات والتراجم كتاب شامل للقصص الشعبى بلهجة أهل المقدس ، وآخر عن الاغانى التى نظمت في الحديث عن « الحماة » على السنة العامة ، وغير هذين له مؤلف جمع فيه الكثير من المقطوعات

طفولة •• الاختراع الجديد

القى فاراداى العالم الطبيعي الشهير محاضرة ذات مرة ، شرح فيها اختراعاً جديداً له في الكهرباء ، ولم يكد يفرغ من محاضرته حتى هب أحد المستمعين يسأله :
وما فائدة هذا الاختراع الجديد ؟
أجاب فاراداى
وأى فائدة ياسيدى لطفل حديث الولادة !

الاعضاء العاملون بالمجمع

١ ــ الدكتور ابراهيم مدكور ــ رئيس المجمع
٢ ــ الاستاذ زكي المهندس ــ نائب الرئيس
٣ ــ الاستاذ عبد الحميد حسن ــ أمين المجمع
٤ ــ الدكتور ابراهيم أدهم الدمرداش
٥ ــ الدكتور ابراهيم أنيس
٦ ــ الاستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان
٧ ــ الدكتور أحمد بدوي
٨ ــ الاستاذ أحمد حسن الباقوري
٩ ــ المهندس أحمد عبده الشرباصي
١٠ ــ الدكتور أحمد عز الدين عبد الله
١١ ــ الدكتور أحمد عمار
١٢ ــ الدكتور أحمد محمد الحوفي
١٣ ــ الاستاذ بدر الدين محمود أبو غازى
١٤ ــ الاستاذ توفيق الحكيم
١٥ ــ الدكتور حامد عبد الفتاح جوهر
١٦ ــ الاستاذ عباس حسن
١٧ ــ الدكتور عبد الحليم منتصر
١٨ ــ الاستاذ عبد السلام هارون
١٩ ــ الدكتور عبد العزيز السيد
٢٠ ــ الاستاذ عبد العزيز محمد
٢١ ــ الدكتور عثمان أمين
٢٢ ــ الاستاذ على النجدى ناصف
٢٣ ــ الاستاذ على محمد الخفيف
٢٤ ــ الدكتور محمد أحمد سليمان
٢٥ ــ الاستاذ محمد خلف الله أحمد
٢٦ ــ الاستاذ محمد شوقى أمين
٢٧ ــ الدكتور محمد كامل حسين
٢٨ ــ الدكتور محمد محمد الفحام
٢٩ ــ الدكتور محمد مرسى أحمد
٣٠ ــ الدكتور محمد مهدى علام
٣١ ــ الدكتور محمد يوسف حسن
٣٢ ــ الدكتور محمود توفيق حفناوى
٣٣ ــ الدكتور محمود مختار
٣٤ ــ الاستاذ مصطفى مصطفى مرعى

الشعبية في فلسطين وسوريا وترجمها الى الالمانية بعد أن شرحها وذيل لها • وفي عام ١٩٢٠ وضع مؤلفا في لغة « فجر الشام » ذكر فيه قواعد لتلك اللغة ، وختمه ببحث يضم مفرداتها • ولا يزال قراء الالمانية يقرأون له ترجمته لكتاب الف ليلة وليلة بأسلوب أدبي رائع يمتاز بالجمل القصيرة السهلة • كما ترجم الى الالمانية أيضا طرائف من القصص العربي العامي مع شرح واف ودراسة عميقة وتعليق طويل • كما جمع الكثير من الامثال الدارجة والاحاجي العامية المسموعة في القاهرة الا أن أغرب ما جمعه وترجمه هذا المستشرق ، فهو كتابه الذى وضعه عن « الاغاني الخاصة بالزار » وهو أحد طقوس الشعوذة الذائعة في مصر • وعني كذلك بنشر عدد من الاغنيات الدينية والقصائد الاسطورية التى تجرى على ألسنة المنشدين والمداحين الشعبيين •

وقد أسهم الدكتور « ليتمان » في كثير من لجان مجمع اللغة العربية ، فكان عضوا بلجنة اللهجات ، ولجنة لبحث كلمات لجنة الآداب ، ولجنة لطبع معجم فيشر ، ولجنة الاعلام الجغرافية • ولهذا فقد استحق أن يقول عنه الدكتور طه حسين في حفل تأبينه •• « كان من أخص ما يمتاز به ليتمان أنه لا يشارك في شيء الا أتيح له ولشركائه النجاح التام » •

لويس ماسينيون •• في كل قطر عربي

علم من أعلام المستشرقين في القرن العشرين • فرنسى جاب بلاد العالم الاسلامي كلها • وعمل لفترة عضوا بمعهد الآثار الفرنسي في القاهرة ، حيث قضى بضعة أعوام يحفر وينقب • وقام بالشيء نفسه في العراق ، حيث سافر الى بغداد للقيام بأبحاث في آثار العراق الاسلامية • وفي سنة ١٩١٢ دعته الجامعة المصرية القديمة ليدرس بها تاريخ الفلسفة فالقى محاضرات هامة في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية • وكان غريبا أن يذهب هذا العالم الكبير بعد ذلك ليشترك مع جيشه جنديا في الحرب العالمية الثانية !!

ولقد أمضى « ماسينيون » نحو ستين عاما يكتب ويؤلف ، وأخرج ما يربو على ستمائة بحث بين كتاب ورسالة • كتبها بعدة لغات منها الفرنسية والعربية والفارسية والانجليزية والالمانية من بينها بالعربية « عذاب الحلاج ، شهيد التصوف في الاسلام » وهو رسالته الاولى في الدكتوراه •

وقد استحق « ماسينيون » بفضل حبه للعلم وتفانيه تقدير المجامع والهيئات العلمية في العالم كله ، فاختير عضوا في مجامع السويد والدينمارك وهولندا وبلجيكا وروسيا وايران وسوريا والعراق • كما اختير عضوا في مجمع اللغة العربية منذ انشائه ، وشارك في كثير من لجانه مثل « لجنة الآداب والفنون الجميلة » « لجنة كلمات الشئون العامة » و « لجنة الاعلام الجغرافية » و « لجنة

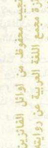
ارقام من المجمع اللغوي

ان نظرة الى مجموعة العلماء الذين يضمهم مجمع اللغة العربية ، كافية أن تبين مدى الثروة النادرة التى تتمثل فيها من المعرفة والخبرة في شتى التخصصات والمعارف ·
اذ يضم المجمع :

- ٣١ عضوا من المتخصصين في اللغة والادب
- ١٠ أعضاء من علماء العلوم الطبيعية والرياضية
- ٨ أعضاء من العلماء في مجال الطب
- ١٠ أعضاء من علماء القانون
- ٢٠ عضوا من علماء الشريعة الاسلامية
- ١١ عضوا من علماء التاريخ والآثار والجغرافية
- ١٩ عضوا من الشعراء
- ١٨ عضوا من الصحفيين
- ١١ عضوا من رجال الفلسفة وعلم النفس
- ١٦ عضوا من علماء اللغات الشرقية

وفي اطار هذا التصنيف يضم المجمع ثمانية من رواد القصة والمسرحية ، وستة ممن تولوا مشيخة الجامع الازهر ، وثلاثة وخمسين من أساتذة الجامعات وعمدائها ومديريها ، وعشرين من الوطن العربى الكبير ، وثمانية عشر وزيرا سابقا أو حاليا ، وخمسة من المستشرقين الاوربيين · ومن أعضاء المجمع أحد عشر حاصلون على جائزة الدولة التقديرية ·





نجيب محفوظ من اوائل الفائزين بجائزة مجمع اللغة العربية عن روايته « كفاح طيبة »

٢٧ الف مخطوط ومجلد عربى نادر كيف نستفيد بها ؟!

لدراسة معجم فيشر » و « لجنة الاصول والاملاء » و « لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية » ·

حايم ناحوم ·· اليهودى التركى

ولد بقرية « مغنيسيا » بالقرب من « أزمير » ·· عمل بالمدرسة الاسرائيلية العليا في اسطنبول أستاذا لفقه التلمود وفن الخطابة · ثم عين مدرسا بالكلية الحربية للمدفعية والاستحكامات بعد ذلك · درس الفقه الاسلامى بكلية الحقوق باستنبول ، وتخصص في دراسة الاديان وبحوث اللغة بالسربون · ولعل أهم ما قام به ·· هو رحلة الى الحبشة لتحقيق المصطلحات القديمة ، والوقوف على لهجات قبيلة « الفلاشا » · وفي بلاده ·· اختير حاخاما للطائفة الموسوية في بلاد الدولة العثمانية ، وتوالت أعماله الادبية فكتب عن تاريخ يهود الاسكندرية في عصر الفاطميين والايوبيين · وعن حياة الرئيس داوود بن ابراهيم ابن موسى بن ميمون ·

أعضاء من الوطن العربى

وقد حرص مجمع اللغة العربية أن تكون له لجنة للمؤتمر العام · يضم اليها عدد من علماء الاقطار العربية وتشكل المؤتمر العام للمجمع · وتضم هذه الهيئة خمسة عشر عضوا عاملا · وستة أعضاء بصفة « مراسلين » · والاعضاء العاملون هم :

الاستاذ محمد بهجة الاثرى والدكتور عبد الرزاق محى الدين من العراق · الاستاذ أنيس المقدسى والدكتور عمر فروخ من لبنان · الدكتور اسحق موسى الحسينى من فلسطين ، الدكتور ناصر الدين الاسد من الاردن ، الاستاذ حمد الجاسر من السعودية ، الاستاذ أحمد على عقبات من اليمن ، الدكتور عبد الله الطيب من السودان ، الاستاذ على الفقيه حسن من ليبيا ، الاستاذ الشاذلى القليبى من تونس ، الدكتور الشيخ محمد الحبيب من تونس ، الاستاذ أحمد توفيق المدنى من الجزائر ، الاستاذ محمد الفاسى من المغرب ، الاستاذ عبد الله كنون من المغرب ·

أما الاعضاء المراسلون فهم الدكتور محمد عزيز الحبابى ، الدكتور حسين على محفوظ ، الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، الاستاذ سعيد الافغانى ، الدكتور حسنى سبح ، الدكتور عدنان الخطيب ·

ثم عين حبرا لليهود في مصر وقد تجنس بالجنسية المصرية سنة ١٩٢٩ · وفي سنة ١٩٣٣ كان من الرعيل الاول الذى أسس به مجمع اللغة العربية · وقد كان حايم ناحوم هذا يجيد لغات عدة منها : الفرنسية والاسبانية، والتركية والعربية والعبرية والحبشية ، ويلم ببعض لغات أخرى أوربية وشرقية · وقد أفاد ذلك كثيرا في بحوثه عن أصول الكلمات ·

ومن اللجان المجمعية التى اشترك فيها « لجنة لبحث المصطلحات العسكرية » و « لجنة اللهجات ونشر النصوص القديمة » و « لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية » و « لجنة الاصول » ·

كارلو الفونسو نلينو ـ والشعراء

انه المستشرق الذى نظم فيه المرحوم « على الجارم » هذه الابيات في تأبينه :

ولم أنس نلينو وقد جاء فيصلا
بحجة بحاث ورأى محقق
وفكر له من فطرة الروم دقة
ومن نفحات العرب حسن تألق
ينسق علم الاولين مجاهدا
ولا خير في علم اذا لم ينسق
تقاسمه شرق وغرب فألفت
مناقبه ما بين غرب ومشرق

وقد كان هذا المستشرق الايطالى غزير العلم بالجغرافية والفلك عند العرب · وفي نفس الوقت فقد كانت لغته العربية الفصحى شيئا نادرا بين كل المستشرقين الذين عرفهم المجمع · وقد كتبت عنه احدى الصحف المصرية تقول : « انه يعرف العربية كأنها لغة آبائه » ··

وقد حصل « نيلينو » على درجة الدكتوراه في الآداب سنة ١٨٩٣ ، وكان مدرسا للغة العربية في المعهد الشرقى بنابولى · وجاء الى مصر عام ١٩٠٩ وقام بتدريس مادة الفلك عند العرب بالجامعة ومحاضرات في تاريخ الآداب العربية ·

وقد ترك « نيلينو » عدة مؤلفات هامة ، أشهرها « تاريخ الآداب العربية » و « والشعر الصوفى لابن الفارض » و « رواد اليمن من الاوربيين » · وقد كان عضوا في عدة لجان بمجمع اللغة العربية منها « لجنة الرياضيات » و « لجنة المعجم » « لجنة كلمات الشئون العامة » و « لجنة لدراسة معجم فيشر » و « لجنة الاعلام الجغرافية » ·

سطور عن مجمع اللغة العربية

- ميزانية المجمع الحالية ١٢٠٫٠٠٠ جنيه مصرى ·
- يتقاضى عضو المجمع مكافأة شهرية هزيلة قدرها عشرة جنيهات مصرية ·
- يتقبل المجمع الهبات والعطايا لتدخل ضمن ميزانيته ·
- أول « هبة » قدمت للمجلس كانت من المرحومة هدى شعراوى
- من بين أعضاء المجمع عضوان يضعان « الطربوش » على رأسيهما · وهما الاستاذ زكى المهندس والاستاذ مصطفى مرعى · ولازالا متمسكين بهذا الغطاء « التركى » القديم للرأس ·
- مكتبة المجمع تضم ٢٧ الف مجلد ومخطوط عربى نادر·
- يقدم المجمع جائزة سنوية للقصة ·· وكان نجيب محفوظ أحد الفائزين بهذه الجائزة عن روايته « كفاح طيبة » ·
- الجيل الجديد من الموظفات الاداريات للمجمع يرتدى أحدث الازياء أثناء العمل ·
- يتبع المجمع اللغوى وزارة الثقافة تبعية « اسمية فقط » ·

القتل بدون ألم !

ذهب السر آرثر كونان دويل مبتدع شخصية شرلوك هولمز إلى حفل كبير ، وهنالك قدم اليه المضيف شاباً يدرس الجريمة من حيث أسبابها ونتائجها ، وراح الشاب يثرثر والكاتب الكبير يصغى اليه حتى تصدعت رأسه ، ثم تحين الفرصة فأفلت إلى قاعة أخرى حيث بقية صاحب الدار فقال مقتدار

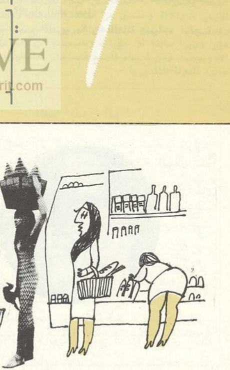
لعلك تضايقت قليلا من ذلك الشاب يا سير آرثر ولكن يبدو أن له عقلا راجحاً . فقد ابتدع طريقة جديدة للقتل لا تشعر الضحية فيها بألم ما !

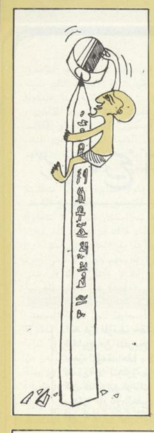
لا شك أنه وصل إلى طريقة فعلا ، فقد كاد يقتلنى في القاعة المجاورة دون أن أشعر أنا ... ولا أى انسان حولى !

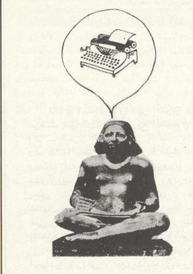
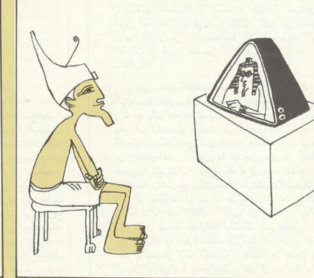
تحت ظلال الأهرام



صدر باللغة الألمانية كتاب يضم مجموعة رسوم بعنوان « تحت ظلال الأهرام » والرسوم لأحد الفنانين العرب هو الرسام نبيل السلمي • ونبيل من مواليد أسوان بمصر عام ١٩٤١ • درس الفن بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة وبدأت رسومه تظهر منذ عام ١٩٦١ في جريدة الجمهورية القاهرية • الكتاب صدر عن دار « أويلن شبيجل » وهي دار متخصصة في كتب الكاريكاتير للفنانين المشهورين في العالم •





صفحات مطوية

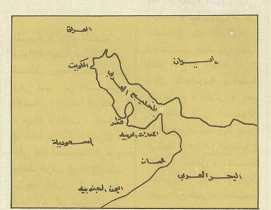
من تاريخ الخليج وشرقي الجزيرة العربية

احمد مصطفى ابو حاكمة

انه لمن المؤسف حقا أن تكون غالبية دارسي منطقة الخليج من الغربيين ، ليسوا من المؤرخين وأقول « من المؤسف حقا » لان هؤلاء يكتفون عادة بدراسات عصرية لا تتجاوز « عصر النفط » الا قليلا • واذا كان ذلك هم أولئك الغربيين ، فعلى أبنائنـــا أن يبحثوا تاريخ الخليج في عمق ، دون كلل أو ملل فهو أولا وآخرا تاريخهم هم •

قال لى أستاذى ، في شهر أكتوبر من عام ١٩٥٨ ، حين عرضت عليه أن ادرس تاريخ الخليج في القرن التاسع عشر ، ولم ــ القرن التاسع عشر ؟ هذا تاريخ ليس بالبعيد ، وقد عالجه بعض الزملاء ، وما عليك ، لو تقدمت بتاريخك وبحثك فتدرس فترة سابقة مجهولة ، هى القرن الثامن عشر ؟ لقد أوجس القلب خيفة ، وتردد قليلا ، ثم استجمعت بعض الشجاعة ، وقبلت التحدى • ومرت بى ثلاثة شهور خلتها ثلاث سنوات ، بل ثلاثين سنة من عمرى فقد غابت عنى ، وعن أستاذى أيضا ، مصادر تلك الحقبة من تاريخ المنطقة • وقلت في نفسى ، ولماذا لا أعود الى الوراء بتاريخنا الى حقبة أخرى كعهد الدولة الاموية أو عهد الدولـــة العباسية الزاهر ، حين كانت البصرة وكذلـــك سيراف وغيرهما من موانىء الخليج تتدفق حيوية ونشاطا ، وها هى المصادر العربية للبحث وفيرة ؟ ثم عدت الى أكداس المخطوطات العربية في المتحف البريطانى بلندن ، والمجاور لجامعتها ، لعلى أعثر بينها على واحد أو أكثر من المدونات التى تعالج أخبار موضوع بحثى في تلك الحقبة الزمنية • وكم كان سرورى عظيما حين بدأت هذه المخطوطات تتكشف الواحد عقب الآخر ، فهذا كتاب الشيخ حسين بن غنام ، المسمى كتاب روضة الافكار ، محفوظ في نسختين خطيتين وذلك كتاب المؤرخ النجدى الشهير عثمان بن عبد الله بن بشر ، المسمى عنوان المجد في تاريخ نجد ، وذاك كتاب لم أسمع به من قبل ، وهو مخطوط بدوره لحميد بن رزيق أسماه صحيفة العدنانية ، وغير ذلك من مخطوطات لا زالت في معظمها محفوظة في نسخة واحدة أو نسختين • ولـــن أطيل الحديث عنها في هذا المقال ، فهى من اختصاص ذوى الاتجاه التاريخى ، أى خاصة القراء ، وهذا ليس مجـــال الحديث في عمق تخصصى اذ موضع ذلك قاعات المحاضرات بالجامعات •

نعم ، لقد كشفت الغمة ، وبدأت خيوط تاريخ هذه البقعـــة العزيزة مـــن بلادنا تتجمع في نسيج متناسق ، وان لم يكن محكما تاما • لقد أصدرت ذلك الحكم ، حتى بعد أن كشف لى البحث عن مخطوطات أخرى في جامعتى أكسفورد وكمبردج العريقتين ، حيث تسرب الى مجموعاتهما من المخطوطات ، بعض ما اختص بتاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية • ولعلى أقول في هذا المقام ، انصافـــا للحقيقة والتاريخ ، ان معظم ما عثرت عليه من مخطوطات لا زال مخطوطا لم يعرف طريقه الى المطابع العربية حتى ساعة كتابة هذا المقال ، اللهم الا كتابا واحدا ، لا توجد منه سوى نسخة مخطوطة بالمتحف البريطانى ، وهو كتاب على الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، الذى لا نعرف اسم مؤلفه على وجه التحقيق ، ولعله هو حسن بن جمال بن أحمد الديكى ، والذى حقق ونشر في بيروت عام ١٩٦٧ •



لقد أسميت هذا المقال بالصفحات المطوية ، وهى تسمية لا تزال تصدق على تلك المخطوطات الى أن يحين موعد تحقيقها ثم نشرها باللغة العربية ، أو حتى ترجمتها والتعليق عليها ، ونشرها بلغة أجنبية على شاكلة ما فعله القسيس بادجر ، حين ترجم في السبعينات من القرن التاسع عشر ، كتاب ابن رزيق المسمى الفتح المبين المبرهن سيرة السادات البوسعيديين ، ولا أعلم ان ايا من المخطوطات التى أشير اليها هنا ، باستثناء هذا الكتاب ، قد ترجم أو علق عليه ·

لقد كتب بعض المؤرخين وغيرهم فيما مضى دراسات عن بلدان الخليج ، التى صارت اليوم دولا مستقلة · ولعل أشملها هو كتاب ارنولد ويلسون الذى ترجم الى اللغة العربية ، ويقف بالتاريخ الى أعقاب الحرب العالمية الاولى · وكتب لوديمر في تاريخ وجغرافية الخليج موسوعة مشهورة ، لكنها توقفت عند أحداث العقد الاول من القرن العشرين · ثم جاء آخرون ، أوروبيون وغير أوروبيين ، معاصرون كتبوا تاريخ هذه الديار مستندين الى وثائق وكتابات أجنبية فحسب ، ولم يكلف من كان منهم عربيا نفسه عناء مراجعة المصادر العربية ، أو النظر في الروايات المحلية · وبالطبع جاءت كتابات معظمهم ، ان لم تكن منحازة ، غير وافية · ونحن لا نلوم الكتاب والمؤرخين من غير العرب ، ان هم أهملوا المصادر العربية ، ولكننا نتوجه باللوم الى أبناء أمتنا · فتبقى اذن مهمة جيل المؤرخين من العرب اليوم أن يتلافوا ذلك النقص ·

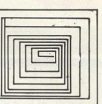
وما دمت قد ذكرت الجيل الجديد من المؤرخين أو من دارسى تاريخ هذه المنطقة في يومنا هذا ، لا بد ان اقرر للحقيقة والتاريخ أن عصر الازدهار الحالى في المنطقة ، والذى انبثق عن تدفق النفط ، قد شهد أوج دراسة تاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية ، لا بل دراسات سياسية واجتماعية واقتصادية ، خاض فيها المؤهل وغير المؤهل من العرب ومن غير العرب ، فظهرت في الاسواق كتب مليئة بالكثير من الغث ، لا السمين · ولعلنا ننبه هنا علماءنا من الشبيبة أن لا ينخدعوا بالفاظ تلحق بأسماء المؤلفين ، أو تسبق تلك الاسماء مثل الدكتور أو الاستاذ أو الكاتب القدير ، اذ عليهم أن يتناولوا الكلمة المطبوعة بعين النقد العلمى ، وان يمحصوها ، قبل أن يستشهدوا بها ، والا فهم واقعون في مصيدة البحث السطحى الذى لا عمق فيه ·

انه لمن المؤسف حقا أن تكون غالبية دارسى منطقة الخليج من الغربيين ليست من المؤرخين ، واقول من المؤسف حقا لان هؤلاء يكتفون عادة بدراسات عصرية لا تتجاوز عصر النفط الا قليلا · واذا كان ذلك هم أولئك الغربيين، فعلى أبنائنا العرب أن يبحثوا تاريخ الخليج في عمق دون كلل أو ملل ، فهو أولا وآخرا تاريخهم هم · ولكننى أعود فاقول ان هذه الدراسة يجب ان لا تكتفى بالمتوفر من المصادر العربية ، او ان تأتى معتمدة على الكتب العربية المترجمة عن اللغات الاجنبية ، كما لاحظت في أكثر من بحث ومن أطروحة تقدم بها أصحابها لنيل درجة الماجستير او حتى الدكتوراه في جامعاتنا العربية ، فالصفحات المطوية من تاريخ هذه المنطقة في العصور الحديثة تقبع في ثنايا كتب الرحالة الاجانب ممن قد وفدوا على هذه الديار من جهة ، ثم في رسائل ممثلى الوكالات التجارية الاوروبية فيها ، من برتغال وهولنديين وفرنسيين وانجليز · وهنا لا أدخل في تفصيل هذه الوثائق التاريخية ، وسيأتى ذلك الشرح والتدليل في مقام لاحق حيث تدرج بعض الامثلة ليتبين للقارىء الكريم ما نعنيه ·

ولعلى أوضح هنا لباحثى المستقبل من أبنائنا العرب في تاريخ هذه المنطقة أن طريقة تدوين الاخبار في المخطوطات ، والكتب المعاصرة المطبوعة أيضا ، باللغة العربية ، تختلف عنها في اللغات الاجنبية ، لاسيما ما يرد في الوثائق التاريخية · ذلك أن كتابنا العرب يصفون الاحداث في دقة في غالب الاحيان دون ما عناية بتدوين سنة حدوثها ، في حين تدون الكتابات الاوروبية التاريخ مبينا باليوم والشهر والسنة · فيصبح لزاما علينا اذن أن نتوقع عناء ومعاناة حين نستقى معلوماتنا من مصادرها العربية ، فلا بد اذن بالتالى من جلد وصبر عظيمين ·

وخلاصة ما أردنا قوله في هذه المقالة أن تاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية ، موثق ومشروح في لغتنا العربية واللغات الاجنبية ، وما على الباحث الا أن يسبر غورها ، ليلتقط المنثور من أخبارها ثم ينظم حبات عقدها ، ولعلى أتوجه برجاء الى شباب مؤرخينا ، الا وهو أن يتجهوا الى دراسة تاريخ هذه المنطقة في القرون السابقة — للقرن العشرين وللقرن التاسع عشر ، وان هم فعلوا ذلك ، فلسوف يتضح لهم انهم انما يكتبون كتابة رائدة في هذا الميدان ·

أنظر مسابقات وجوائز القراء ص (٩)



كان أبي فقيرا .

كان يكدح طوال اليوم في الحقول . بينما طوال اليوم نفسه ، يفكر في مصير طفله الصغير الذي هو أنا كيف يجنبه مزالق الفقر ، وظروف الحاجة . وكان أبي يعتقد — بالرغم من كونه يجهل القراءة والكتابة — أن « التعليم » هو ثروة الفقراء .

ولقد كان أبي يقتر على نفسه ، وعلى أمي كثيرا ، لكي أتلقى — مع أخي الاكبر — دراستي في المعهد الديني . وبالطبع كان شظف الحياة يناوشنا كذلك — ونحن تلاميذ مغتربون في مدينة القاهرة لكن اصرار أبي ، ووجاهة منطقه ، وكفاحه المضني كان يدفعنا الى الاستهزاء بالظروف الحرجة ، التي تواجهنا في المدينة الكبيرة ، عندما كنا — مثلا — نقوم بنسخ كتاب من الكتب المقررة ، لاننا — أو لان أبي على وجه التحديد — لا يستطيع شراءه . ولقد علمتنا عملية النسخ هذه ، الصبر . والقدرة على المعاناة، والاستمتاع كذلك بمجابهة الظروف .

في تلك الفترة البعيدة من أيام الدراسة . كان لي ابن عم في مثل سني . لم يرث سوى بضعة قراريط عن أبيه الذي هو عمي . وما ان ورثها ، حتى باعها ، وهاجر بثمنها من قريتنا في الصعيد ، الى مدينة الاسكندرية. ولست أدري يومها ، لماذا هاجر ؟ لكنه على الدوام كان يبعث لي برسائله . ولم يكن ابن عمي يقرأ ولا يكتب . لهذا كان يلجأ — في الاسكندرية — الى من يكتب له تلك الرسائل . وكانت رسائله دائما تدور حول « محور » واحد لا يتغير . وهو أنه يريد أن يصبح « غنيا » . بل هو أيضا قد بدأ طريقه فعلا الى « الثراء » . اذ أنه وشقيقه الاكبر ، قد افتتحا مطعما في أحد الاحياء الشعبية . ومن ايراد هذا « المطعم » . وبكل وسائل التقتير ، والتدبير ، والشح ، استطاعا ان يشتريا خمسين فدانا ، ثم بعد ذلك — وكنت قد أنهيت دراستي الثانوية في الازهر — بعض العقارات ، والمباني . لقد قدر لي — ومن وحي الاحاسيس الاولى المبكرة بآلام الفقر ، ومعاناة اجتيازها — أن أستشعر روعة الكلمات وهي تعبر عن أحاسيس الانسان . وهكذا أدركتني « حرفة » الادب ، فعملت في مجلة « كوكب الشرق » التى كان يصدرها المرحوم حافظ عوض في الثلاثينات من هذا القرن. ثم تفرغت فيما بعد الى مهنة التعبير بالكلمة .

وكان ابن عمي — الذي صار من كبار الاثرياء — كلما التقينا في مناسبة عائلية ، أو زيارة متبادلة يلذ له أن يسخر من العلم والمتعلمين . ودائما يضرب المثل على ذلك بحكاية مملة ، لا يزهق من تكرارها على مسامعي ، كلما التقينا . وكانت حكايته المملة تقول ان « أخا » أميا ذهب الى الحقل ذات يوم مع اخوته المتعلمين . وفجأة سمع الجميع استغاثة امرأة في أحد الحقول المجاورة . فما ان خفوا اليها ، حتى وجدوا « جاموستها » قد وقعت في بئر الساقية . وعندئذ هبط الى البئر ذلك الاخ « الجاهل » . وظل بالجاموسة يدفعها الى خارج « البئر » بعد أن طلب من اخوته المتعلمين أن يجذبوها من قرنيها . وهكذا استطاع الاخ « الجاهل » انقاذ الجاموسة . بينما لم يجرؤ واحد من اخوته المتعلمين على أن يهبط « البئر » مثلما فعل هو !!



ولعلها كانت أسخف حكاية كنت أسمعها من ابن عمي وأسخر من طريقته في التفكير .

كنت أسخر منه ، وأتذكر « الامام الشافعي» عندما قال ان سهره في تنقيح العلوم ألذ لديه من أي شيء آخر !

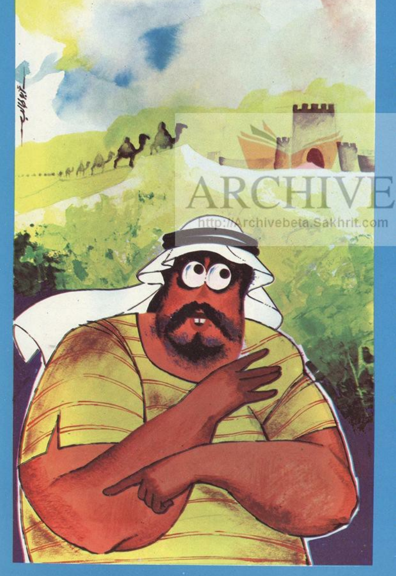
ولم يكن ابن عمي يعتقد — على الاطلاق — أن العالم أو الاديب أو الباحث يستطيع أن يفيد أكبر عدد من البشر . لكن الاثرياء لا يفيدون — فقط — غير أنفسهم .

وأبدا . لم يدرك ابن عمي أن أكبر ثروة في الوجود هي « العلم » . وان « العلم » هو ثروة الفقراء .

عبد المنعم حسن أحمد

السيدة زينب — القاهرة

مثل عربى قديم



مثل عربى قديم

« لامر ما ، جدع قصير أنفه »

كان الريان الغسانى ملكا على الحضر ، فقتله جذيمة الابرش ، وطرد ابنته الزباء الى الشام • لحقت الزباء بالروم ، وبلغ من همتها انها جمعت الرجال وبذلت الاموال ، وعادت الى ديار أبيها فهزمت جذيمة وقتلته • وكان لجذيمة هذا وزير اسمه القصير ، لما رأى ما فعلته الزباء قرر قتلها ، فجدع انفه ، اى قطعها ، وضرب جسمه ليحدث في نفسه اصابات واضحة ، ورحل الى الزباء ، زاعما أن عمرو ابن أخت جذيمة هو الذى صنع به ذلك ، وأنه لجأ اليها هاربا منه ، محتميا بها • ولم يزل يتقرب منها ، مزينا لها كسب المال عن طريق التجارة ، فوثقت به ، وفتحت له أبواب قصرها ، حتى وصل الى خفايا القصر •

عاد قصير الى عمرو ، واتفق معه على وضع الرجال في غرائر ، أو أجولة ، ومعهم سلاحهم ، وحملهم فوق الابل ، على اعتبار انها قافلة من قوافل التجارة ، وعندما دخل بهم مدينة الزباء ، اخرجهم من أجولتهم ، فهاجموا قصرها وقتلوها •

قالت الزباء وهى تعانى سكرات الموت •• « لامر ما ، جدع قصير أنفه » فذهب القول مثلا ، على من استعمل حيلة كبرى لنيل مراميه ، وتحقيق أغراضه •

باريس تتنكر روادها بادىء الامر

بدر الدين أبو غازي

الانطباعيون والشرق



كانت الانطباعية هي الطلقة الاولى في معركة الفن الحديث



لماذا اتجه الانطباعيون الى الشرق ؟



من الشرق تلالأ النور ٠ فكانت رحلة الانطباعيين وفنهم هياما بالنور ٠ ولعلهم ـ دون أن يدروا ـ رفعوا شعار « السهروردى » : « ارفعوا ذكر النور » ٠

واذا كان الانطباعيون وجدوا في الشرق منابع اغنت تعبيرهم الفنى ٠٠ فانهم أيضا أعطوا الشرق الحديث بما أبدعوه وأثروا فيه بمفهومهم للون ، وادراكهم لقيمة النور ٠



في عام ١٨٧٤ كان جماعة من الفنانين يهيمون في مقاهى باريس بلوحاتهم التى رفضتها المعارض الرسمية وازدراها النقاد ، وكانوا يلتقون في تمرد على الاوضاع والتقاليد التعليمية التى اثقلت الفن وقيدته ٠

وفي العام نفسه تلقاهم المصور الفوتوغرافى « نادار » وكان من أصحاب الرؤى الجديدة فأقاموا بمحله معرضهم الاول حيث عرض كلود مونيه مع العارضين لوحة صورها من نافذة بيته في الهافر تحت عنوان « تأثير ٠٠ شروق الشمس » ٠ ومن اسم هذه اللوحة اطلق المعلق الصحفى ليروى على هذه الجماعة من الفنانين اسم « التأثريين » أو « الانطباعيين » ٠

وهكذا أصبح عام ١٨٧٤ تاريخا حاسما في قصة الفن الحديث وأصبح محل نادار مكانا تاريخيا وتحول الاسم الذى أوجدته المصادفة الى عنوان على مذهب فنى له أصوله وفلسفته ٠

الى أن اعترفت بهم متاحف العالم



فنون

ولكن الحركة الانطباعية لم تجد في يسر طريقها بل أن روادها ظلوا يلقون العناء والنكران وقضوا سنوات يتعثرون بين المعارض ويرتفع نقاشهم على أرصفة مقاهي مونمارتر حتى عرف جدلهم العظيم طريقه الى المطابع واحتلت لوحاتهم مكان التقدير في المتاحف ٠

لقد كان للانطباعية جذورها في بعض أعمال السابقين وخاصة ديلاكروا في بحثه الدائب عن الالوان المتألقة وكان لها ارهاصاتها في أعمال فناني الباربيزون الذين حملوا الدعوة الى التصوير في الهواء الطلق وسعوا الى البحث في عالم النور والظلال وجاءت لوحاتهم نشيدا متألقا للطبيعة والحياة ٠

هذا جان فرنسوا مييه
Jean Francois Millet
يقيم في الباربيزون من عام ١٨٤٩ ويسجل حبه للطبيعة وتحولاتها بين الخريف والشتاء ويراقب بعين شاعر حركات الفلاحين في الحقول٠

وتيودور روسو بالا تعتبر لوحته « اشجار السنديانه » ظلا وارفا وجد عنده الانطباعيون مطلع طريق ؟

بينما صور « دوبوني » Daubigny « الشمس الغاربة » قبل ان يصور مونيه « شمسه المشرقة » بسنوات ٠

ولكن هذه الارهاصات لم تشفع للانطباعيين ولم تهيء لحركتهم حسن القبول عند السلطات والنقاد والجماهير وبرغم ما قاله « دوبيني » عندما قدم مونيه الى تاجر التحف الشهير بول ديران ريبل Paul Duran Ruel

« هذا شاب سيتفوق علينا جميعا » رغم هذا فان نبوءة دوبيني لم يصدقها أحد وحكمه لم يؤخذ به ، وكان على الانطباعيين ان يموضوا معاركهم حتى يثبت للعالم بعد سنوات طوال صدق ما قاله دوبيني ٠

اذا كان بعضهم قد اتاحت له امكانيات اسرته اسباب الحياة فان ما هيأته الظروف لمانيه وديجا وسيزلي وبازيل وبرت موريزو وسيزان من موارد كفتهم مشقة السعي والسؤال لم يتهيأ لمونيه ورينوار وبيسارو وغيرهم فكانت حياتهم ضراما وكفاحا ٠

ولم يكن حظهم مع المتاحف أسعد من حظهم في الحياة ٠ يروى جرمان بازان Germain Bazan جوانب من قصة الانطباعيين مع الدولة في كتابه « الانطباعيون في جى دى بوم » وهو المتحف الذى خصص لاعمالهم أخيرا بقصر التويلرى في باريس ٠

ولم يقتصر صراع الانطباعيين مع الدولة وانكارها لقيمتهم على السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر بل امتدت حتى أوائل القرن العشرين ففى عام ١٩٠٧ رفضت الدولة هبة بعض أعمال سيزان الى متحف لوكسمبورج ، ورفضت لجنة المتاحف اقتناء لوحتين لمونيه ومانيه ، وظل اقبال أجهزة الفن الرسمية على أعمال الانطباعيين حذرا ومترددا ولم يأخذ الانطباعيون مكانهم الا حين تنبه الرسميون الى اهتمام متاحف العالم باقتناء أعمال هؤلاء الرواد ، وحين أخذت أسعار لوحاتهم ترتفع في أسواق الفن ، عندئذ ادركت فرنسا موطن الحركة ومهدها أهمية تجميع شتاتى هذه الاعمال وتخصيص متحف لها ٠

بين عام ١٨٧٤ وعام ١٩٧٤ حدثت تطورات ضخمة في مفهوم الفن وأساليبه واتجاهاته ٠ ظهرت مذاهب واختفت وتدافعت موجات وهبطت ولكن اضواء الانطباعيين زادت تألقا وابهارا وتحول المرفوضون من الصالون الرسمى الى عمالقة احاطتهم هالات من التكريم والتقدير ٠

وما كاد العيد المئوى لحركة الانطباعيين يقبل حتى فتحت السراى الكبرى بباريس أبوابها لمعرض استغرق الاعداد له ثلاثة أعوام تعاونت خلالها جهود المتاحف الفرنسية مع متحف المتروبوليتان من أجل تجميع اثنين واربعين لوحة تمثل معالم هامة في تاريخ الحركة الانطباعية ٠ وقد خطط لهذا المعرض على أساس البدء باقامته في باريس وبعدها نيويورك ٠

وقد شهدت السراى الكبرى حشودا من الزوار لم تشهد نظيرا لهم الا في معرض توت عنخ آمون بباريس ٠٠ وسيطرت روح الانطباعيين على باريس شهورا وصدرت المؤلفات العظيمة عنهم حتى ليعد عام ١٩٧٤ بحق عام الانطباعيين ٠

لقد كانت الانطباعية هى الطلقة الاولى في معركة الفن الحديث تمثل فيها تحرير نظرة الفنان من قيود الاكاديمية ، لتسجل احاسيس الرؤية في عالم متغير المشاهد تحت تأثير النور

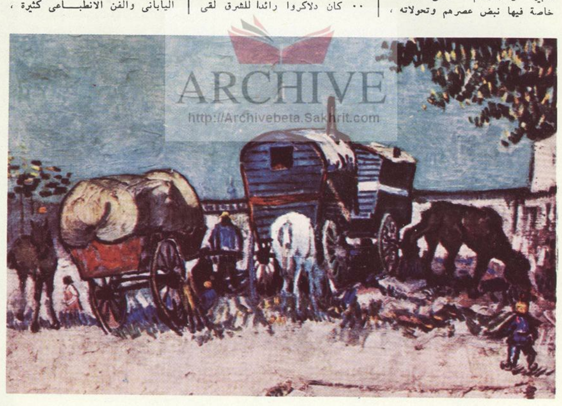
والظلال ، فتحول الفن على أيديهم من تصوير ما تراه العين عند جيوتو الى تحليل ما تراه العين ٠٠ وكان ذلك كله صدى للنظريات الحديثة في العلوم وانعكاسا لاكتشاف علم البصريات من أن كل ما يقع على شبكة العين لونا أو خطا أو شكلا هو في حقيقة الامر انعكاس ضوئى فأراد أصحاب هذه النزعة ان يصوروا النور وفعله في الاشياء ، وان يجعلوا من نسيج لمساتهم تعبيرا عن رؤياهم ٠ وهى رؤية خاصة فيها نبض عصرهم وتحولاته ، ولها بالشرق ارتباط فيما تلمسوه من مصادر التأثير ، وفيما زودته بهم رحلاتهم من مشاعر وأفكار ٠

لقد كان الشرق بالقياس الى الانطباعيين أرضا جديدة ، ورحلة الى النور ، وهجرة بالفكر الى عوالم غريبة ٠

سعت الانطباعية الى الشرق بحثا عن الجمال والنور والرؤوس الجديدة، سبقهم الى هذه الرحلة رواد مهدوا لهم ٠٠ كان دلاكروا رائدا للشرق لقى عنده ألوانه المتوهجة بضرام الحمرة وبريق الذهب ولعل الانطباعية شهدت فجرها على يديه ٠

ووجد فان جوخ في اليابان شرقه المنشود وسكن جنوب فرنسا معادلا للشرق ٠

كان الفن اليابانى مصدرا من مصادر البحث عن تعبير جديد عند الفنانين الذين نشأوا في مناخ الحركة الانطباعية ٠ ولكن الفوارق بين الفن اليابانى والفن الانطباعى كثيرة ،



فان جوخ

فالرسم الياباني يمثل رؤية مثالية للواقع تتجمع فيها التفاصيل وكأنها اشارات تقليدية تتجسم من خلالها المرأة والبيت وغصن الزهرة وتخضع لتقنين يحيل الاشياء الى رموز للرؤية ويصوغها على غرار واحد ، اما الفن الانطباعي فهو يتمرد على الغرار anhetype والنسق الواحد ان المرأة عند الانطباعيين ليست نموذجا ثابتا ولكنها امرأة في زمان ومكان بعينه ، والزمن عند الانطباعيين لحظات متغيرة ولكنه في الفن الياباني توازن خارج المواقيت الجغرافية .

ومع ذلك فقد أمد الفن الياباني بعض الانطباعيين بصيغ جديدة ، وكان هيامهم باللوحات اليابانية شديدا فمثلوها في خلفيات لوحاتهم وكان لها حضورها في ضمائرهم .

وابتدت رحلة الشرق الى المغرب العربي زار مونيه مراكش وادى فيها خدمته العسكرية ، وانضم بازيل الى صفوف الفرق الجزائرية .. وسعى رنيوار الى الشرق بينما أقام ديجا فترة في الجزائر وصور بعض مشاهدها .

ولكن هذه الرحلة المادية صحبتها سياحات وجدانية وفكرية في ارجاء الشرق .. وجد فنانو هذا العصر في اجوائه وفي فلسفته الفنية منبعا استمدوا نضارة في التعبير وصيغا جديدة فبحثوا في فنون مصر وفي الفنون الاسلامية وشغفوا بالجو الشرقي فجعلوا له في معرض باريس الدولي عام ١٨٧٦ مكانا اجتمعت فيه لوحات تحمل طابع الشرق وروحه ، وتلألأت الموضوعات الشرقية في لوحات مونتشيللى ، بينما تأثر رنيوار بديلاكروا فصور الموضوع الشرقي وعرضه في صالون باريس عام ١٨٧٠ ، وعندما زار الجزائر عام ١٨٧٩ صور هناك بعض روائعه .

من الشرق تلألأ النور فكانت رحلة الانطباعيين وفنهم هياما بالنور ولعلهم دون أن يدروا رفعوا شعار السهروردى « ارفع ذكر النور » .

واذا كان الانطباعيون وجدوا في الشرق منابع اغنت تعبيرهم الفني ، فانهم أيضا اعطوا الشرق الحديث ما ابدعوه ، وأثروا فيه بمفهومهم للون وادراكهم لقيمة النور ، فكانوا أقرب الى وجدان الفنان الشرقي حين أخذ يمارس الفن وفق الاساليب الغربية .

ولعل هذه الوشائج التي تربطنا بالحركة الانطباعية تتمثل في نماذج من الفنون العربية الحديثة ، وفي تأثيرات تلوح عند الكثيرين من الفنانين العرب .

لقد بدأت الحركة الفنية الحديثة في البلاد العربية معتمدة على تعاليم الغرب الاكاديمية بعد أن انقطع وصل الابداع الفني في الشرق لفترة من الزمان . غير ان أكثر الاتجاهات الغربية التي لقيت عند الفنان العربي استجابة هو الاتجاه الانطباعي وعن طريقه جاء التحرر من التعاليم الاكاديمية الغربية .

ففي مصر استكمل مصورها الكبير محمد ناجي تكوينه في جيفرنى بلدة كلود مونيه اب الانطباعية وقضى فترة في ظله يعمل تحت تأثيره ، وكانت بدايات المصور العظيم محمود سعيد بدايات انطباعية في لوحاته التي صورها لبعض المشاهد الخارجية في حي القبة وفي الاسكندرية .

وعاش يوسف كامل يردد انه ولد بنزعة انطباعية وسيظل أمينا لها فكانت لوحاته كلها تصويرا للنور المصرى برؤية الانطباعيين ، وكانت موضوعاته الريفية وصوره للاسواق واحياء القاهرة القديمة تقابل لوحات بيسارو عن باريس القديمة ، ولوحات بودان . وصور الانطباعيين الايطاليين الذين تأثر بهم .

وتكاد البدايات ان تتشابه على صعيد الوطن العربي فنرى هذا المد الانطباعي في سوريا يبشر به ميشيل كرشة ونراه في لبنان ماثلا في أعمال قيصر الجميل الذى تأثر برينوار ، ونلمحه في العراق في لوحات فائق حسن من الرواد وعطا صبرى واكرم شكرى .

وحين نلقى نظرة على المغرب العربى نرى الاساليب الانطباعية مؤثرة في أعمال الكثيرين ابتداء من يحى التركى في تونس ونلمح اهتمام الفنان الجزائرى بتأثير الضوء على المشاهد وبتألق الالوان وقد كانت الجزائر ملتقى لكثير من فنانى الغرب وكان لاقامتهم بها آثرها على التعبير الفنى عند الفنانين الجزائريين ، وفي المغرب نلمس هذه التأثيرات في بدايات الفن المغربى الحديث .

ورغم تتابع المذاهب والاتجاهات الحديثة وتوافدها على الشرق فان الانطباعية ظلت أقرب هذه الاتجاهات الى فنانيه يتوقفون عندها وقد يطيل البعض البقاء بينما يرحل الآخرون بحثا عن مصادر أخرى للابداع أو سعيا وراء اصالة مميزة تجمع جوهر المنطق التشكيلي الشرقي وروح العصر



شاعر الاسكندرية

قسطنطين كفافي

صوت منفرد لا مثيل له

ترجمة وتقديم : الدكتور محمد ابرهيم الشوش

ولد قسطنطين كافافى من أصل اغريقى في الاسكندرية عام ١٨٦٣ وقضى معظم حياته بها حتى توفى عام ١٩٣٣ · وقد بدأ العالم الغربى يهتم بأشعاره منذ الثلاثينيات ويعتبره أعظم شاعر اغريقى معاصر · وقد ترجمت قصائده الى عدة لغات ، كما ظهرت له عدة ترجمات الى اللغة الانجليزية ، وقد وصفه الملحق الادبى لجريدة التايمز بانه يمثل أعظم تاثير من الماضى على الشعر الاغريقى المعاصر ، وقال عنه الشاعر أودن في المقدمة التى كتبها لديوانه بانه أعظم من تاثر بهم في شعره ، ووصفه بانه صوت فذ لا مثيل له · وقد عاصر أمير الشعراء شوقى ·

وبالرغم من أن الشاعر كافافى تربطه بالعالم العربى وشيجة قوية ـ وهى التى جعلتنا نختاره فاتحة لهذه النافذة الثقافية ـ اذ ولد بالاسكندرية وتربى في احضانها ، واستوحى من تاريخها الخصب وحياتها الصاخبة الكثير من هذه الاشعار الخالدة الا أنه ظل مجهولا لدى الكثيرين في العالم العربى ·

وأهم ما يميز قصائد قسطنطين كافافى والتى تستعصى على التحليل والنقد ذلك الاحساس العميق الذكى الاصيل بالحياة والقدرة الفائقة على التعبير الفنى عن هذه الاحاسيس المعاصرة الخاصة من خلال الاساطير اليونانية القديمة دون افتعال أو تكلف ، وتلك النغمة الفريدة التى لم تحد الترجمة من قوتها وتاثيرها ، فكل قصيدة تمثل تجربة مكتملة في الحياة وتفسيرا فرديا رائعا لها سواء كانت تتحدث عن الاسكندرية أو الفن ، أو الحب أو الصراع بين المسيحية والوثنية ·

ولما كان من الصعب أن نحيط في هذا الحديث التعريفى بكل جوانب الشاعر ، فاننا سنتناول بعض القصائد الاولى التى تصور احساسه الساخر بالحياة والشيخوخة المتقدمة والكبت والطغيان ·

رسوم: محمد ابو طالب



الشموع الخابية

« أيام مستقبلنا تقف أمامنا
أشبه بصف شموع صغيرة متوهجة
ذهبية ، دافئة كشموع صغيرة
والأيام التي مضت ، باقية خلفنا
صفا غريباً من الشموع الخابية
القريب منها ما زال يتصاعد منه الدخان
شموع باردة خامدة ، منحنية
لا اريد أن التفت اليها . أشكالها تحزنني
يحزنني أن أتذكر ضوءها أول مرة
إنني أنظر أمامي نحو شموعي المضيئة
لا أريد أن التفت خلفي حتى لا أرى وأنا أرتعش
السرعة المذهلة التي يطول بها ذلك الصف الحزين
تلك السرعة التي تتضاعف بها الشموع الخابية »



ذكريات الشيخوخة

« في حجرة منزوية في المقهى الصاخب
جلس رجل هرم متكئاً على المنضدة
أمامه صحيفة مفتوحة ولا أنيس الى جانبه
ومن خلال سخرية شيخوخته البائسة
كان يتأمل قلة ما تمتع به عبر السنين .
حين كان يملك القوة ومعرفة الدنيا ووسامة الوجه

لكم تقدمت به السن
إنه يحس ذلك في نفسه يراه بعينيه
ومع ذلك فان الزمن الذي كان فيه شابا في مقتبل العمر
يبدو وكأنه بالأمس ، ما أقصر الزمن ما أقصره
إنه يحس كيف خدعته الحكمة

وكيف كان يصدقها ، ما أغباه
تلك الكاذبة التي كانت تقول
« غداً سيكون أمامك متسع في الوقت »

إنه يذكر الرغبات التي كبتها
والأحاسيس التي زجرها
والمتع التي ضحى بها - كل فرصة أضاعها
تسخر الآن من إستقامته الخاوية

وتحت عبء هذه الأفكار والذكريات الأليمة
يشعر الشيخ العجوز بالارهاق فيغفو
متكئاً فوق منضدة المقهى » .



النوافذ

« في هذه الحجرات المظلمة حيث أقضي
أياماً حزينة آسية ، أروح جيئة وذهاباً في كل اتجاه
أبحث عن النوافذ ، لو أنني أعثر عليها
لو أنني أعثر على نافذة واحدة يتغير كل شيء
ولكن ، النوافذ لا وجود لها
أو ربما لم أستطع أن أجدها

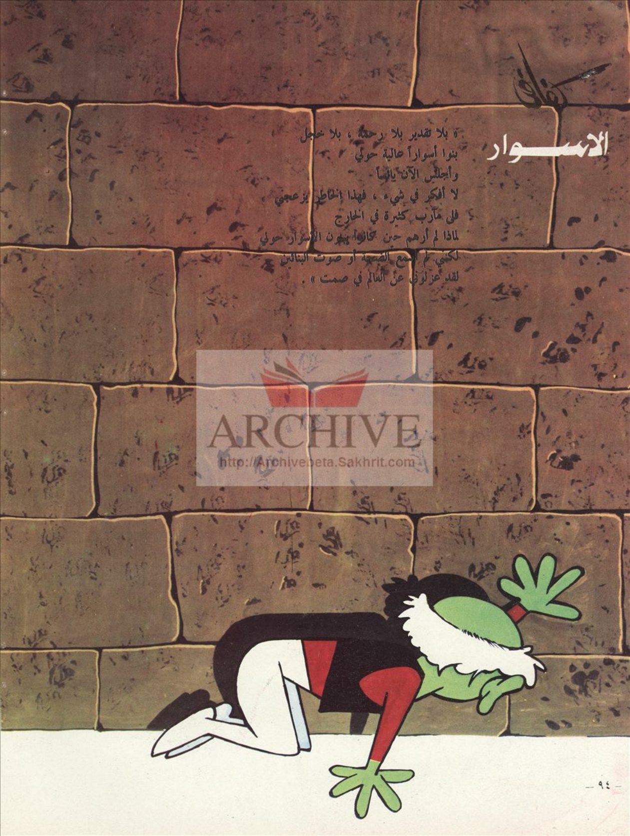
ربما كان من الخير ألا أجدها
ربما يكون الضوء طغياناً آخر
من يدري أي أشياء جديدة يمكن ان يأتي بها »



المدينة

إنك تقول سأذهب الى ارض أخرى
سأذهب الى بحر آخر
سأجد مدينة أخرى خيراً من هذه
كل جهد أبذله هنا لعنة قدر لعين
وقلبي كميت مدفون
الى متى يظل عقلي سجين هذه الأرض اليباب ؟
أيان أتجه بنظري أيان التفت
أرى أطلال حياتي هنا .

لا لن تجد أرضاً أخرى ولن تقع على بحار جديدة
ستتبعك هذه المدينة أينما حللت ، وستسير في نفس
الطرقات ، ويتقدم بك العمر في نفس الحي
وسيعلو الشيب رأسك في نفس المنازل
ستصل دائماً الى نفس المدينة ، لا تأمل في أخرى
لا قارب لك ولا طريق
كما حطمت حياتك هنا
حطمتها في العالم بأسره

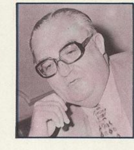

الاســـوار
« بلا تقدير بلا رحمة ، بلا خجل
بنوا أسواراً عالية حولي
وأجلس الآن يائساً
لا أفكر في شيء ، فهذا الخاطر يزعجني
فلي مآرب كثيرة في الخارج
لماذا لم أرهم حين كانوا يبنون الأسوار حولي
لكنني لم أسمع الضجة أو صوت البنائين
لقد عزلوني عن العالم في صمت » .



الملك ديمتريوس

حين تخلى عنه أهل مقدونيا
وأدرك أنهم يفضلون عليه بايروس
لم يتصرف الملك ديمتريوس
وكان رجلا عظيم النفس
لم يتصرف – كما يقولون – تصرف الملوك
بل ذهب في هدوء وخلع عنه أثواب الملك المذهبة
وهجر أحذيته البنفسجية ولبس بسرعة ملابس
عادية وترك المملكة بلا ضجة ولا ضوضاء
تصرف تماماً كما يتصرف الممثل ، ما أن انتهى
دوره حتى خلع ملابس التمثيل وغادر المسرح » .





قصة بقلم : ثروت اباظه

ليس غريبا أن يكون بينهما هذا الخلاف الذى وصل الى أقصى مداه • وليس غريبا أن يكون بينهما هذه الكراهية الشديدة وهذا المقت المرير • لقد ورثا الخلاف والكراهية والمقت فيما ورثا عن أبويهما •• هما الآن وجيهان لكل منهما انصار واعوان وقد نسى كل منهما كما نسى انصار كل منهما قصة الابوين •

أما أبو الاول الذى أصبح اليوم أسعد بك فقد كان المعلم أنور • بدأ حياته في حى السيدة زينب وقد زحف اليها من الريف حين ضاقت به بلدته « شيبة » فأصبح لا يجد قوت يومه فهى قرية مزدحمة يتخاطف أهلها الرزق وهو لا يرى في الزحام طريقا وحالفه الجوع حتى أصبح لا يأبه كثيرا بالشرف فكان يختطف العيش اختطافا فيه قسرة أحيانا كثيرة وفيه الحلية في أحيان قليلة ولكن لم يكن هذا الاختطاف ليستطيع أن يستمر طويلا فضاقت به القرية ولم يجد مناصا آخر الامر الا أن يزحف الى القاهرة • الزحام أشد ولكن هذا الزحام كان بالنسبة اليه كالصحراء البكر • فهناك لن يعرفه أحد وهناك يستطع أن يمارس اختطافه بالحيلة دون أن يستعمل ضيق المكان ان يجد الفريسة ولم يكن يستبعد أن يستعمل القسوة اذا كان لابد أن يستعمل القسوة • وزحف الى القاهرة غريبا في حى السيدة والقاهرة يومذاك بها كثير من الاراضى الخالية فماذا عليه أن يتخذ من خرابة مسكنا وماذا عليه لو أقام بيته من بعض خشب • ومن أين له الخشب • ادرك انه لو ظهر على حقيقته في أيام اقامته الاولى فلن يلبث شارع الملك الناصر ان ينبذه كما نبذته بلدته شيبة قصد الى تاجر أخشاب •

— أعمل عندك

— وماذا تحسن ان تعمل

— أحمل الخشب

— لا بأس فان لك جسما قويا

— فقط أريد بعض خشب مقدما اقيم به الحجرة التى سأسكن بها

— أنت •••

— غريب قادم من الريف

— ومن يضمن لى انك ستبقى حتى تفى بثمن الخشب

— الخشب نفسه •

— وهكذا بنى حجرته بقطعة أرض وجدها خالية ولم يفكر ان هذه الارض لا بد أن يكون لها صاحب أو هو فكر ولكن لم يشأ أن يتخذ اجراء معينا ازاء هذا التفكير • المهم انه أقام الحجرة وأقام •

كان صاحب الارض رجلا غنيا ذا بطش وسلطان • حتى نما الى سمعه ان انسانا تجرأ وبنى حجرة بملكه ، ترفع ان يذهب اليه وانما ارسل اليه بعض اتباعه •

— كيف اقمت هنا ؟

— بنيت هذه الحجرة واقمت •

— هل أنت صاحبها ؟

— أنا تابعه •

— أريد أن القاه •

— لا يلقى أمثالك •

— وماذا يضيره ان القاه ؟

— لا يلقى أمثالك •

— الا يملك الا هذه الارض •

— بل يملك البيوت المحيطة بها جميعا •

— الا يسكن في هذه البيوت جميعها فقير مثلى ؟

— ولكنهم لا يلقونه

— اصنع لى هذا المعروف •

— ولماذا اصنعه •

— لعلى انفعك في بعض الايام •



— أنت

— الا تعرف الفار الذى خلص الاسد من المصيدة ؟

— حكاية ٠

— لا بد سمعتها ٠

— فأنت تعرف انى أسد ٠

— وانى فار ٠

— سأجعلك تلقاه ٠

★ ★ ★

— ماذا يضير سيادتك ان أقيم بهذه الارض الخالية ؟

— يأتى يوم وتدعى ملكيتها ٠

— بل سأجعلها نظيفة ويوم تريد طردى فما هى الا بضعة اخشاب احملها في يدى وأمضى الى حال سبيلى ٠

— تدفع أجرة ؟

— أمرك ٠

— عشرة قروش في الشهر ٠

— ولكن الارض خالية ٠

— ولو ٠

— وسأحرسها لك ٠

— مثلى لا تحتاج املاكه الى حراسة٠

— الا تجعلها خمسة ٠

— عشرة قروش في الشهر ٠

★ ★ ★

— ومضت الايام واحس أنور انه يستطيع أن يكون كما يريد أن يكون فقد طال مكثه في الحى وثبتت أقدامه وبدأ يعود الى نفسه التى صحبها معه من القرية ٠

فوجىء المالك الكبير بانابيب المياه في بيوته تتفجر كل يوم وادرك ان أنور هو فاعلها ٠

— لا اريدك في أرضى ٠

— انا تحت أمرك ٠

— أنت لا ترعى الجميل ٠

— ألم أتركك تسكن في أرضى ٠

— كنت أدفع اجرا ٠

— بعرقى ٠

— اذا اعفيتك من الاجرة توقف ٠

— أنا لم أعمل شيئا ٠

— استطيع أن اضربك كل يوم علقة حتى تترك الحى جميعه ٠

— ولكنى لم أعمل شيئا ٠

— لا تعد الى ما صنعت ولا تدفع الاجرة ٠

— شكرا ولكنى لم أصنع شيئا ٠

★ ★ ★

— لماذا ضعفت معه ؟

— لو أخذته بالشدة لم أمن أن يظل في تخريبه ٠

— تستطيع أن تخرجه من الحى كما قلت ٠

— ويستطيع أن يجىء اليه خلسة فيرتكب جرائمه ويرجع من حيث اتى٠ هو الآن تحت اعيننا على الاقل ٠

★ ★ ★

اذن فالحكاية اثمرت ٠ بهذا اذن يستطيع أن يصنع ما يشاء ٠ ذهب أنور الى مولد السيدة واصطنع خناقة مع فتوة الحى فأصبح هو الفتوة وأصبح من الميسور عليه ان :

— قطعة الارض ٠

— ما لها يا معلم أنور ؟

— أقبلها هدية من سعادتك ٠

— قطعة الارض جميعها ٠

— حتى احافظ على المبانى الاخرى٠

— أليس كثيرا يا معلم أنور ؟

— لا بد أن ابنى لى بيتا ٠

— فخذ نصفها ٠

— اذن احافظ على نصف الاملاك ٠

— امرك ٠٠ خدها كلها ٠

وفعلا بدأ أنور يبنى بيته وحتى يعلو البيت لا بد أن يحفر الارض واذا بالارض تنكشف له عن كنز عظيم وأصبح أنور في ضربة أرض أغنى أغنياء حى السيدة ولكن المال لم يخلص اليه هكذا سهلا هينا وانما نبت له رجل لا يدرى عنه الا انه بنى اللون ٠

— ولماذا لم يدلك اجدادك على مكان

— أى مال ؟

— هذا الكنز الذى وجدت ٠

— أنت الذى خبأته هنا ؟

— لا وانما اجدادى ٠

— من ؟

— اجدادى ٠

— ولماذا لم يدلك اجدادك على مكان الكنز ؟

— كان ابائى كلهم يعرفونه ومات أبى دون أن يخبرنى به ٠

— فمن ادراك اذن انه كنزك ؟

— انه في هذه المنطقة ٠

— وتتوقع منى ان اعطيك اياه ٠

— اذا شئت العدل ٠

— فان لم اشأ ٠

— فالقوة ٠

— وقتل أنور المطالب بالكنز وثار أهل القتيل ولكن هذا لم يمنع المال ان يظل ملكا لانور ولم يمنعه ان يقيم بيتا رائعا ويصبح سيدا عظيم الشأن ويتزوج ويأتى ابنه اسعد ليجد نفسه بك ٠

وحين يشب أسعد عن الطوق يجد هناك عداوة بين أنور أبيه وبين رجب ولم يكن يدرى أسباب هذه العداوة ولكنه ما لبث أن عرفها على مرور

السنين واتساع الادراك وعرف أيضا أنه لا بد له أن يكون عدوا لراغب ابن رجب لان طبيعة الامور تقضى بأن يكون عدوا له ·

قدر أنور حين أصبح غنيا انه لا يليق به أن يكون فتـوة فراح ينمى ثروته فانشأ مصنع خشب أو هو في الحق اشترى المصنع الذى عمل به حين جاء الى القاهرة أول ما جاء واغراه الربح ان ينشىء مصانع أخرى فزاد ثراؤه زيادة فاحشة وأصبح مطمئنا انه أغنى اغنياء المنطقة جميعها ان لم يكن اغنى اغنياء مصر ·

ولكن شيئا جديدا بدأ في الافق اسمه رجب · كان رجلا ينتسب الى العلماء فلم يعره أنور التفاتا أول الامر ولكنه فوجىء برجب يجمع حولـه المريدين

وعلى رأسهم سعيد وفوجىء أنور برجب يقول لا يجوز ان يكون هناك اغنياء وفقراء وانما المال مال الناس اجمعين قالها هو ونفذها سعيد وأعوانه واصبح حى البغالة جميعا ملكا لرجب وسعيد وأصبحا ينافسان أنور في غناه وحلت بينهما الكراهية منذ ذلك الحين وقد توثقت الصلة بين رجب وسعيد بل ان أمه نفسها لا تعرف ·· فهو من الناحية النظرية ابن رجب أما من الناحيـة الفعلية فهو لا يدرى ·

دافـع الناس عن أموالهم في حى البغالة فكان الموت مصيرهم · فشافيهم سعيد · أموالهم او ارواحهم · ومـات كثيرون ولكن الامر استتب له ولرجب



وراح سعيد يتولى توظيف الاموال فانشأ المصانع هو أيضا بل انشـأ المواخير حتى ينسى الناس ما فقـدوه من مال وتاجر في كل شىء وبالارهاب يشترى من لا يريد ان يشترى ·

وكان رجب وسعيد من الذكـاء بحيث لم يفكر أحد ان يقترب من حى البغالة ·

ومضت السـنون وأصبح النـاس فريقا ينتمى بعواطفه وعقيدته الى أنور وابنه أسعد والآخر ينتمى الى رجب وسعيـد وابنهما راغب · وكـانت الخلافات تحتدم بين الفريقين احتداما يصل الى التشابك بالايدى ثم تطورت فأصبحت معارك تستعمل فيها كـل أدوات المعارك وأصحـاب الخـلاف الاصليون يكتفون بتقديم ادوات المعارك دون أن يشاركوهم فيها ·

وتمضى السنون ويموت رجب ويتبعه سعيد · ويموت أنور ويظـل راغب وأسعد على الخلاف الذى ورثاه عـن ابائهم · ويتوارث الاتباع أيضا المعارك فيما يتوارثون عن ابائهم ·

وفجأة يجد أسعد ويجد راغب ان هذه الخلافات تشغلهما عن تنميـة ثروتيهما وكانما تكشفت هذه الحقيقة بغتة امام كليهما في لحظة واحـدة فيبدأ كل منهما بكلمة لينة عن الآخر وما تلبث هذه الكلمة ان تصبح زيارة من أسعد الى راغب في بيته تتبعها زيارة من راغب الى أسعد في بيته ويتم الصلح بين الخصمين القديمين ·

ولكن العجب العجيب ان أنصار كل منهما ما زال حتى يومنا هذا في عراك قاتل مستميت يموتون من أجل اثنين تم بينهما الصلح ·



إشراف وإعداد
خديجة الصدر

تبدأ حياة الطفل منذ الحمل .. فالجنين يتأثر تأثرا مباشرا بنوعيــة الغذاء الذى تتناوله آمه . ومن هنا ليست الكمية هى المطلوبة بل المقصود بالنوعية هى الفائدة التى يحتويهــا الغذاء الذى تتناولـــه الام . بحيث يشتمل على :

١ ـ الزلاليات والبزوتينات ـ وهى متوفرة في اللحوم بأنواعها .. والبيض والبقول (الفول والعدس) .

٢ ـ النشويات ـ وتتوفر في الخبز والارز .

٣ ـ الخضروات على اختلاف أنواعها مع مراعاة أنها تكون أكثر فائدة وهى طازجة .

٤ ـ الفواكه بأنواعها .

٥ ـ الدهنيات .. ويمكن الحصول عليها من مصادر حيوانية ونباتيــة (الزيوت) .

وكلما كانت كميات الغذاء من حيث

د. حافظ الشاذلي

نوعيته معتدلة في شمولها للمواد المطلوبة كلما كانت صحة الام وبالتالى صحة الجنين حسنة • ولا يجعل الام تشعر بأية آلام عند الولادة •

اعتقاد خاطىء

وهناك اعتقاد خاطىء عند بعض الامهات أنهن يعتقدن ان الاكثار من الطعام يزيد من حجم الجنين وبالتالى تصعب الولادة • وهذا اعتقاد خاطىء تماماً لانه مهما تتغذى الام فان هذه التغذية لا تؤثر على حجم الجنين مطلقا حيث أن الجنين له حجم معين دائما •

الرضاعة بالبزازة خطرة

لما كان لبن الام يحتوى على مواد تمنع الميكروبات والالتهابات بالاضافة الى أنه في نفس درجة حرارة الطفل •

بجانب أن عملية الرضاعة في حد ذاتها تساعد رحم الام ليعود الى حجمه الطبيعى في الفترة المناسبة •

ولما كانت عملية الرضاعة في حد ذاتها تجعل العلاقة بين الطفل وأمه أمتن وأقوى ومصدر سعادة متبادلة بين الام وطفلها • وشعور بالاطمئنان •• فان ذلك كله ضد استعمال البزازة في تغذية الاطفال لاسباب كثيرة منها :

١ ــ وجد العلماء في أوربا أن الوفيات والامراض قد زادت بين الاطفال بعد أن قلت الرضاعة الطبيعية •

٢ ــ ووجد علماء الاجتماع أن معظم الاطفال الذين تحتويهم اصلاحيات الاحداث لم ينشأوا في طفولتهم على رضاعة طبيعية •

٣ ــ ان نسبة المواد الغذائية التى يحتاجها الطفل موجودة بالنسب والمقادير المطلوبة بالاضافة الى خلو لبن الام من التلوث حيث يعطى من الثدى للفم مباشرة •

نصائح هامة

واذا اقتنعت الام بالرضاعة كمصدر لغذاء طفلها عليها اتباع ما يأتى :

١ ــ توزيع الرضاعة بين الثديين لان ذلك يساعد على ادرار اللبن •

٢ ــ تنظيم مواعيد الرضعات بقدر الامكان ــ مرة كل أربع ساعات مثلا •• ولا تستجيب الام لبكاء طفلها وترضعه كلما صرخ •

٣ ــ ينمو الطفل في شهوره الستة الاولى نموا طبيعيا على لبن الام وحده•

٤ ــ يعطى الطفل سوائل مثل عصير البرتقال الطازج وغالبية الفواكه الطازجة •

٥ ــ في الشهر الخامس يمكن للام ان تعطى طفلها اضافات أخرى مثل شوربة الخضار بعد تصفيتها • وشوربة العظام واللحم • وكذلك بعض النشويات •

٦ ــ تتم عملية الفطام تدريجيا بتقليل عدد الرضعات وزيادة المعطيات الاضافية من الشوربة والعصير وتعويد الطفل على أكل الفواكه الطازجة



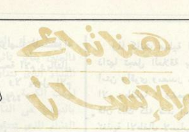
ثقوب في القلب المتعب

ابتكر فريق من الجراحين في ولاية « نيواورليانز » الاميركية وسيلة بارعة لمعالجة حالة مرضية كانت مستعصية الى عهد قريب ، وهي وجود ثقب او فتق في الحجاب الفاصل بين الاذين الايمن والاذين الايسر ، وهما الحجرتان العلويتان في القلب ، مما يؤدى الى تسرب الدم الفاسد واختلاطه بالدم النقى ، ومن ثم اضطراب الدورة الدموية والاختناق التدريجي •

ولسد هذا الثقب ، صنع الاطباء غطاءين قطر كل منهما بوصة ونصف البوصة • ويطوى الغطاء بحيث يصبح على شكل مظلة صغيرة يدخلونها في كبسولة لا يتجاوز قطرها ربع البوصة ، يصلونها بانبوب جراحي يولجه الطبيب عبر أحد الاوردة الكبيرة في الفخذ الايمن للمريض • وتدفع الكبسولة برفق داخل الوريد الى أن تدخل الاذين الايمن ، ثم يجرى ادخالها عبر الثقب الى داخل الاذين الايسر • ومن ثم تنشر المظلة الصغيرة بسحب الانبوب الجراحي ، بحيث تغطى هذه الكوة تماما • ويجرى تركيب المظلة الثانية بالطريقة نفسها على الجانب الآخر من الثقب ، ومن ثم يجرى لصق المظلتين احداهما بالاخرى بصورة محكمة ودائمة ، فيستعيد القلب وضعه الطبيعي ، ويؤدى وظيفته بصورة عادية •

وابرز ما تتميز به هذه العملية البسيطة نسبيا هو انها تجنب المريض ما يسمى بجراحة القلب المفتوح ومضاعفاتها ومخاطرها ونفقاتها • بالاضافة الى أن الوقت الذى يستغرقه سد الثقب بهذه الطريقة لا يتجاوز تسعين دقيقة•





في يوم ما ــ لن يكون بعيدا ــ سوف نقرأ على واجهات المحلات التجارية هذه الاعلانات : هنا تباع قطع غيار جسم الانسان ... القلب بكذا .. والكلية بكذا .. الى آخر بقية اجزاء الجسم الداخلية والخارجية ولابد أن « المرضى الزبائن » وقتها سيحصلون على تخفيضات عندما يشترون بالجملة .

المهم أن هذه « الحقيقة العلمية » في طريقها الى الحدوث . وسوف تعرض هذه المتاجر قطعا جديدة ومعقدة لكل أجزاء الجسم الانسانى . وسوف تكون هذه القطع مختلفة تمام الاختلاف عن ذلك الذى نألفه ــ اليوم ــ من البدائل الآلية ، كالاطراف الصناعية مثلا . فهذا النوع الاخير استعمله الانسان منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة ، اذ استخدمه الفراعنة بدلا من الاطراف المبتورة . أما أجهزة المستقبل ــ تلك التى ستباع مثلما تباع اليوم قطع غيار السيارات في كل مكان ــ فسوف تستفيد في صنعها من كل ما توصلت اليه صيحات التكنولوجيا الحديثة ، من اختراعات ومكتشفات ، بحيث تصبح قطع غيار الجسم الانسانى ، جزءا لا يتجزأ من الجسم الطبيعى .

فمثلا : يعكف الجراحون الآن ــ وبالذات في اليابان ــ على صنع عظام صناعية ، يمكن تركيبها بدلا من تلك العظام الطبيعية في حالات الكسور ، وأمراض التحر المستعصية . كذلك يستعمل الجراحون حبالا من اللدائن الخاملة كيماويا ، والتى لا تسبب أية مضاعفات أو التهابات بدلا من الالياف

العضلية · كما تستعمل هذه اللدائن المقواة بدلا من عظام اللوح ، حيث تنمو عليها العضلات فيما بعد على نحو طبيعي ·

أما « المفاصل » فقد حقق الطب نجاحا مشهودا في استبدالها ، وذلك باستخدام المواد البلاستيكية والفولاذية، في صنع « مفاصل » صناعية حتى في أكثر أجزاء الجسم حساسية ·

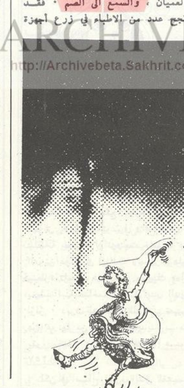
وقد نجح أطباء بريطانيون في صنع « مفصل لعظام الورك » ، ويجرى تركيب أكثر من ٢٥ ألف قطعة من هذا النوع في كل عام ، في بريطانيا وحدها · بالاضافة الى آلاف القطع الاخرى من « مفاصل الركبة » للمسنين الذين يعانون من « تصلب المفاصل » المزمن · وقد أتاح هذا ، لعدد كبير منهم القدرة على المشي بصورة طبيعية، بعد أن كانوا يعانون مما يشبه الكساح التام ·

أما مفاصل الاصابع ، فقد أصبح تركيبها أمرا غاية في السهولة · في حين أن التجارب مستمرة من أجل تحسين أنواع أخرى من المفاصل الخاصة بالوصلات المعقدة في الجسم الانساني ، لاسيما في منطقتي « الكاحل » و « الكوع » !

وكان القلب من أقدم المجالات التى اقتحمتها قطع الغيار الصناعية ، حيث بدأت عمليات ترقيع واستبدال أجزاء من الاوردة والشرايين التالفة عام ١٩٥٣ · واستعملت في تلك العمليات أيضا أوردة من اللدائن أيضا · وأجريت آلاف العمليات من هذا النوع على المصابين بتصلب وانسداد شرايين القلب ، كما استبدلت عشرات من الصمامات المعطوبة بأخرى مصنوعة من مركبات مادة البلاستيك والفولاذ والنيتانيوم ·

بل ان العلوم الطبية الحديثة نجحت في التغلب على بعض العاهات التى كانت تعتبر في حكم المستديمة ، كالخرس الناجم عن انقطاع الاحبال الصوتية أو استئصال الحنجرة ، مما يسبب العجز عن نطق الاحرف والاصوات الحلقية · ويركب الاطباء للمريض في هذه الحالة جهازا على هيئة علبة صغيرة مزروعة في الجزء العلوى من القفص الصدرى ، تحتوى مجموعة من الصمامات لتنظيم دخول الهواء من أحد جانبي العنق الى داخل القصبة الهوائية · ومع بعض التدريب والمران من جانب المريض ، يقوم الهواء في حالتى الشهيق والزفير بتنشيط الانسجة الموجودة في الحلق بحيث تصدر أصواتا يتمكن معها الشخص من النطق بشكل طبيعي تقريبا ·

أما أكثر الاجهزة تعقيدا وتقدما فهو ما يستعمل لاعادة البصر الى العميان ، والسمع الى الصم · فقد نجح عدد من الاطباء في زرع أجهزة اثارة الكترونية داخل آذان المرضى ، بينما يعكف باحثون آخرون على صنع جهاز سمع صناعى يرسل الاشارات مباشرة الى المنطقة المختصة بالسمع في الدماغ ·



وما زالت التجارب جارية على قدم وساق لوضع اللمسات الفنية النهائية على جهاز صناعى للرؤية ، وتتلخص الفكرة العبقرية في زرع آلة تصوير تلفزيونية صغيرة في داخل عين زجاجية، مع الصاق جهاز « كومبيوتر » دقيق الحجم داخل اطار النظارات العادية ، ثم توصيل هذين الجهازين بقطب كهربائى يرسل الاشارات الى منطقة الابصار داخل قشرة الدماغ ·

أما الاعضاء الحيوية الداخلية فقد تضاعفت الجهود المبذولة لايجاد بدائل صناعية لها في أعقاب اخفاق أكثر العمليات التى أجريت لزرع الاعضاء في السنوات الاخيرة، كالقلب والرئتين، بسبب رفض الجسم للاجسام الغريبة · وما ينجم عن ذلك من التهابات ومضاعفات مميتة · ويعكف الدكتور « كولف » الذى أبتكر جهاز الكلية الصناعية ، على تطوير نموذج مصغر لهذه الآلة لا يزيد في حجمه عن حقيبة اليد · ويمكن للمريض أن يحمله على كتفيه ويتنقل به بصورة اعتيادية حيث يشاء · وتجرى تجارب مماثلة لصنع قلب صناعى ، أو بدائل لاجزاء منه ، لتحل محل القلوب المعطوبة ·

وفيما يسعى الطب الحديث الى ابتكار وتطوير الاجهزة والوسائل الكفيلة بمساعدة الاجسام التالفة ، فانه ، في الوقت نفسه ، يواصل تجاربه واختباراته لتقصى أسباب الامراض المختلفة لمعالجتها أو الوقاية منها ، ليتسنى للانسان أن يستغنى عن قطع الغيار الصناعية مهما بلغت فائدتها ودقة صنعها ، وليحافظ على جسمه الطبيعي بكامل عافيته ونشاطه ، لانه هبة الله الكاملة ·

القراء يستفسرون

شجرة الدر

● وقعت في يدي قصاصة ورق من « سيرة الظاهر بيبرس » • وفيها قرأت هذه السطور عن شجرة الدر :

وعندما كانت شجرة الدر في عامها السابع • أهداها أبوها رداء ثمينا تحليه اللآلي والدر ، فلما لبست هذا الرداء ودخلت به على أبيها ، قال لها : « انك الآن يا بنيتي كشجرة الدر » • ومنذ ذلك الحين صارت تدعى بشجرة الدر •• فهل يعطيني « المحرر » فكرة موجزة عن شجرة الدر ؟

أمين ابراهيم الزاهد
دمشق – شارع الحجاز

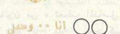
● المحرر : كانت شجرة الدر جارية الخليفة المستنصر • اشتراها • ثم أهداها للملك الصالح نجم الدين الايوبي سلطان الايوبيين ، الذي اعتقها وتزوجها ، وفي عام ١٢٤٩ كان لويس التاسع ملك فرنسا على رأس حملة صليبية هدفها الاستيلاء على بيت المقدس عن طريق القاهرة • لكنه منى بهزيمة نكراء بالقرب من مدينة « المنصورة » وسقط لويس التاسع اسيرا في ايدي المسلمين •

في هذه الموقعة ، وعندما رست جيوش الصليبيين بقيادة لويس التاسع على أرض مصر • كان الملك الصالح نجم الدين الايوبي ، يرابط بجيوشه عند المنصورة • وكان في نفس الوقت يعاني مرضا عضالا ، أدى الى أن وافاه الاجل أثناء هذا الموقف بالنسبة لوطنه، عندئذ – وفي هذا الظرف بالغ الخطورة تولت شجرة الدر زمام الموقف ، بعد أن أخفت نبأ وفاة زوجها ، حتى تتلافى حدوث زعزعة في صفوف الجيش المصري • وفي نفس الوقت بعثت شجرة الدر الى الاقليم الشمالي للمملكة لاستدعاء ابنها ولي العهد طورانشاه ، لكن طورانشاه لم يحسن التصرف ، فقتله جنود الجيش المصري • عندئذ تولت شجرة الدر أمور السلطنة • وبذلك كانت المرأة الوحيدة التي تربعت على عرش مصر مدة لم تزد عن ثلاثة شهور • وكان ذلك دون موافقة أمير المؤمنين خليفة بغداد ، الذي بعث الى أمراء مصر برسالة يقول فيها : أما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » •



وبالرغم من خلع شجرة الدر عن العرش • فقد ظلت – في واقع الامر – سلطانة مصر • اذ تزوجت خليفتها على العرش عزالدين أيبك ، وسيطرت عليه سيطرة تامة • فلما قرر « أيبك » أن يخطب ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ • دبرت له شجرة الدر – تعبيرا عن غيرتها من الزوجة الجديدة – من يقوم بخنقه • وكان ذلك في عام ١٢٥٧ •

لكن في صباح اليوم التالي لمقتل « أيبك » انقض جواري زوجته السابقة – والدة ابنه نور الدين علي ، الذي تولى الحكم بعد مقتل أبيه – على شجرة الدر ، وأخذوا يضربونها حتى ماتت • ثم القوا بجثتها من فوق السور الى خندق القلعة • وبعد ثلاثة أيام دفنت في مقبرة فاخرة كانت قد أقامتها لنفسها • ولكن دون أي احتفال يليق بهذه المرأة الخطيرة ، التي حكمت مصر ذات يوم !



أنا .. وطفلي

● اذا كنت أبا مثلي ، فلابد أنك ستقدر موقفي من ابني الصغير • انه دائم الحركة •

لا يهدأ • يفتش في كل شيء • ضبطته ذات مرة ، وقد انفرد ب« ساعتي » الجيب الثمينة ، وقد فك بعض أجزائها • في هذا اليوم ضربته « علقة » ساخنة • وخاصمته اسبوعا • وصرت بعدها – كلما رأيته – وبخته على فعلته • ولم أعد أستجيب لطلباته البسيطة التي يطلبها مني • ومن يومها ، لا أكاد ألقي عليه أمرا ، حتى يطيع • واذا نظرت اليه – مجرد النظرة – تجمد في مكانه ، وهدأ البيت تماما من حركته المزعجة التي كانت تقلق راحتنا • فهل تراني أحسنت الطريقة التي اربي بها طفلا عمره سبع سنوات الا ثلاثة شهور ؟

س•ك•ا•
عجمان

● المحرر : مع بالغ الاسف أقول لك أيها « الاب » أنك « أسأت » الطريقة التي تربي بها طفلا يعبر عن طاقته ، وحيويته ، ورغبته في الاكتشاف ، والتعرف على ما يحيط به من أشياء !

ومن المؤسف كذلك أنك لست « الاب » الوحيد في المجتمع العربي على الاطلاق ، الذى ينفرد بهذا الاسلوب الخاطىء في التربية ، وان اختلف الاسلوب • ولعلك تكون « معذورا » فيما يصدر عنك من هذا « النوع » من الاسلوب • ذلك أنك أنت الآخر . ربما تكون قد ربيت بهذه الطريقة • فالقاعدة الملموسة الآن في المجتمعات العربية ، ان الصفات المميزة لسلوك الفرد في المجتمع ، يمكن الاشارة اليها بثلاث صفات رئيسية هي : الشعور بالعجز ، والتهرب من المسؤولية ، والاتكال على الغير • وهذه الصفات هي حصاد التربية الخاطئة ، تلك التى تقوم على « اخضاع » الطفل بواسطة الايذاء البدني ، والسخرية من الطفل، وردعه بكل وسائل القمع النفسية •

انك بهذه الطريقة « غير التربوية »، تضيف الى قطيع المواطنين الشاعرين بالعجز ، مواطنا تعده منذ الآن ليقف في طابورهم • ناسيا ، أو غير مدرك ، ان الطفل يأتي الى هذه الحياة دون أية معلومات عن هذه الحياة • فاذا ما بدأت ملكة الادراك لديه في أداء وظيفتها ، بدأ الطفل يتحسس الاشياء



من حوله • فهو يريد أن « يفهم » كل ما يعترض طريقه • يريد أن يحصل على الخبرات التى يحصل عليها الآخرون • و « الساعة الثمينة » التى ضبطته منفردا بفكها ، لا يعنى ذلك لديه أنه يريد أن يدمرها لك • وانما هو يريد أن يعرف لماذا تدق هذه الساعة ، ولماذا يتحرك عقرباها ، بل لماذا لا تفارق هذه الساعة جيبك !

انصحك أن تعالج هذه « العلقة » باعطائه مزيدا من الحنان • ويا ليتك تأخذه الى أحد « الساعاتية » لكى يطلعه ــ برفق ــ على خبايا وأسرار « ساعتك الثمينة » بالذات • ثم عليك فيما بعد أن تكون صديقا هادئا له •



وظيفة الفن

● أنا طالب بالثانوية العامة هذا العام • وأعشق الفن • وهوايتي أقرب الى أن أكون ممثلا • أو ناقدا فنيا • انني أعد نفسي من الآن لكى التحق بمعهد الفنون المسرحية • وأريد أن استفسر لديكم عن اجابة لهذا السؤال :

ما هي وظيفة الفن ؟

عسران محمود عوض
٢٠ شارع قصر النيل
ج٠م٠ع

● المحرر : يقول الفلاسفه ان الوظيفة التى يؤديها الفن هي وظيفة فريدة لا يستطيع أى عمل آخر أن يؤديها ، ولا تعادلها وظيفة أخرى • وهي تزويد الانسان بالتجربة الفنية التى من أهم فوائدها تطهير النفس ، وتحقيق الصحة النفسية •

ولقد تعددت النظريات والاراء بالنسبة لوظيفة الفن • أو بمعنى آخر بالنسبة لقيمة التجربة الفنية ودورها • ولعل من أهم النظريات في هذا الموضوع نظرية الناقد الانجليزي « ريتشاردز » التى أعلنها في العشرينات من هذا القرن ، فأحدثت ثورة كبيرة في مفهومنا للفن •

ولا تختلف نظرية « ريتشاردز » كثيرا عما قاله أرسطو في « التطهير » • والذى قصد به أن مشاهدة الانسان للتراجيديا بما فيها من مواقف الخوف والفزع ، يساعد على تطهير النفس من الانفعالات المنيفة ، ويحقق لها التوازن النفسي • غير أن « ريتشاردز » يصوغ هذا الرأى في قالب عصري جديد ، وأكثر شمولا • ان « ريتشاردز » يرى أن التجربة الفنية تساعد على تنظيم دوافعنا ونوازعنا النفسيّة • اذ أن كل فرد مزود بعدد من الدوافع التى تحركه لتحقيق رغباته المختلفة • وعندما تتحقق هذه الرغبات يحدث نوع من الرضا النفسي • أما اذا اعترض هذه الدوافع عائق ما يحول دون تحقيق الرغبة ، فهنا يحدث ما يسمى بالاحباط • وهو رد فعل عكسي ينتج عنه القلق والخلل النفسي • أو بمعنى آخر تصبح الدوافع النفسية في حالة فوضى وعدم انتظام ، تتفاوت مظاهرها ونتائجها من شخص لآخر •

ولتطبيق هذه النظرية على العمل الفني ، نجد أن الفنان في عملية الخلق يكون لديه عدة تجارب وخبرات واحاسيس يقوم بتحويلها الى بناء نمط جديد هو العمل الفني • وفي خلال هذه العملية ــ ابتداء من نقطة الحدس الى ان تتم عملية الخلق الفني ــ تتحقق لدى الفنان عملية تنظيم لنوازعه التى تتخذ نمطا معينا هو العمل الفني • أما بالنسبة للمتلقي فان نوازعه تنتظم في نفس الاطار الذى انتظمت فيه دوافع الفنان بحيث يصبح هناك نوع من التوحد بينه وبين العمل الفني •



الدكتور ناصر الدين الأسد

في كتاب « الامالى » لابى على القالى (ت ٣٥٦هـ) ، ويسمى أيضا كتاب « النوادر » : « أنشدنا أبو بكر عن أبى حاتم للعجير السلولى » :

تركنا أبا الاضياف في ليلة الصبا
بمر ، ومردى كل خصم يجادلــه

تركنا فتى قد أيقن الجــوع أنــه
اذا ما ثوى في أرحـل القوم قاتلـه

فتى قــد قــد السيف ، لا متضائـل
ولا رهـــل لبـــاته وبآدلـــه

اذا القوم أموا بيته فهـو عامـــد
لاحسن ما ظنوا به فهـو فاعلـــه

جواد بدنيـــاه بخيـــل بعرضـــه
عطـوف على المولى قليل غوائلــه

فتى ليس لابن العم كالذئب: ان رأى
بصاحبه يومــا دما فهــو آكلـــه

اذا جد عند الجد أرضاك جــده
وذو باطل ان شئت أرضاك باطله

يسرك مظلومــا ويرضيك ظالمــا
وكل الذى حملته فهو حاملــه »

- واحسب أن قارىء هذه الابيات لن يكتفى بأن يمر عليها بنظرة مرورا عابرا سريعا ، وأنه سيتوقف عندهـا طويلا ، وسيعيد قراءتها مرة ومرة ، بل قد يستخفـه الطرب فيأخذ بتحريك شفتيه بها ثم لا يلبث أن يسمع صوته وهو ينشدها لنفسه انشادا متأنيا • ففيها من جـ الصياغة وأسرار البيان وانسياب الموسيقى وحلاوة الجرس وحسن التقسيم وصدق العاطفة ونبيل المعانى ما يطرب الاسماع ويهز النفوس ويأسر القلوب • وفيها من مكارم الاخلاق وحميد السجايا وصفات الرجولة الحق ما نحتاج الى أن نديم تدبره وننشىء عليه أجيالنا •

وللعجير شعر بلغ فيه ذروة الفن صياغة وصـدق احساس ، وعبر فيه عن أشرف القيم والمعانى والصفات التى كانت لقومنا ، حتى ان عبد الملك بن مروان قـال لمؤدب ولده : « اذا رويتهم شعرا فلا تروهم الا مثل قول العجير السلولى •• » وذكر أبياتا أخرى غير هذه أشار فيها الشاعر الى صفات قال عنها انها هدى آبائه قديمـا يتوارثونها جيلا عن جيل •

ويمثل هذا الشعر تظهر قيمة التراث وما فيه مـن عناصر مستمرة تجمع بين الاصالة والمعاصرة ، لا ينكرها عصر ولا ينبو عنها ذوق عام ، ولا تتخلف وراء تطـور اجتماعى سليم ، فهى بذلك وسيلة أساسية من وسائـل اتصال الامة وتماسكها واستمرارها خلال العصور •

وربما كان أعون على اعادة القراءة والتذوق والتدبر أن نذكر لبعض القراء شيئا عن مناسبة هذه الابيات ونشرح بعض معانيها ، وان كانت ناطقة بنفسها مستغنية عـن كل شرح •

أجمع كل من عرض لهذه الابيات من القدماء أنها في الرثاء ، ولو عددتها من المدح ما أبعدت فكلا الموضوعين قريب من قريب • قال البكرى : « يرثى العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب ، هلك بمر الظهران وهو صادر الى المدينة »

وقال ياقوت : « قال العجير السلولى يرثى ابن

عم له يقال له جابر بن زيد وكان كريما مفضالا قال فيه المجير :

ان ابن عمى لابن زيد وانـــه
لبلال أيدى جلة الشـــول بالــدم

وكان الناس يقولون لابن زيد : مالك لا تكثر ابلك يا ابن زيد ؟ فيقول : ان المجير لم يدعها أن تكثر · وكان ابن زيد ينحرها ويطعمها للناس لاجل ما قال فيه المجير · ثم سافر ابن زيد فمات بمكان يقال له مر فقال المجير يرثيه » ثم أورد ياقوت عشرة أبيات من هـــذه القصيدة فيها زيادات ونقص واختلاف في الرواية ·

في البيت الاول يمدح الشاعر مرثيه الذى تركه في مكان هو مر ، وفي ليلة هبت فيها ريح الصبا ، بصفتين ، الاولى : الكرم حتى جعله « أبا الاضياف » لكثرة ما كان يقريبهم · ولا يغرنك ما يقال عن أن « الاضياف » جمع قلة ، فكثيرا ما يقوم أحد الجمعين مقام الآخر ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى · والصفة الثانية : شـــدة البأس وقوة الشكيمة حتى جعله « مردى كل خصم » ، والمردى : الصخرة التي يكسر بها النوى ، ثم أصبح يقال : فلان مردى الخصوم ، أى يرمون به فيكسرهم ·

وفي البيت الثانى يؤكد الشاعر صفة الكرم في مرثيه حتى جعل الجوع يوقن أن هذا الفتى سيقتله اذا حل في رحال القوم · لانه يفيض على الناس من كرمه واحسانه حين يشتد بهم الزمان ويصيبهم الجدب والقحط ·

وفي البيت الثالث يصف قوامه وبناء جسمه ، فهـــو كالسيف رشيق ممشوق ، ليس بضئيل الجسم ، ولا بمترهل لحم الصدر والذراع ·

ولا يستطيع المتأمل لهذا البيت أن يفصل بين الوصف الحسى للجسم وبين الوصف المعنوى لمرثيه ، ولا بد أن يثب الى خاطره أن هذا التشبيه بالسيف ، من حيث رشاقة الجسم وسباطته ، يقترن بتشبيهه بالسيف من حيث المضاء في العزم والنفاذ في الامور والقطع في الرأى ·

وفي البيت الرابع يمدحه بأنه لا يخلف أمل الآملين فيه ممن يقصدونه ويؤمون بيته ، بل يحقق أحسن ظنهم وأقصاه ولا يكتفى بتحقيق القدر الادنى منه ·

وفي البيت الخامس يقابل الشاعر بين جود مرثيـــه وممدوحه بماله وبعرض دنياه وبين ضنه بعرضه وشرفه وحرصه عليهما · ثم يصفه بأنه ذو عطف ورحمة على أقربائه وأهله وأبناء عمـــه يأمنون غـــوائله وشروره فلا تصيبهم ·

ويؤكد في البيت السادس المعنى الذى أورده في عجز



البيت الرابع ، فيقول عنه انه حين يرى بابن عمه ضعفا فانه لا يغتنم فرصة هذا الضعف فيفتك به ، فهو بذلك ليس كالذئب الذى يهجم على فريسته حين يراها جريحة قد سال دمها فيأكلها ·

وفي البيت السابع يصفه بأنه لا يجمد على حال واحدة ولكنه يراوح بين الجد الصارم والدعابة المرحة التى ترضى من يداعبه ·

وفي البيت الاخير يستكمل ممدوحه جماع مكارم الاخلاق في معاملة الناس ، فهو يسرك حين يقع عليك الظلم فيسرع الى نصرتك ، أما حين تكون أنت الظالم فلن تعجزه الوسيلة لارضائك ، وليس معنى ذلك أنه يعينك على الظلم بالضرورة · ثم يصفه في عجز البيت « برحابة الصدر والاخذ في كل ما يدعى اليه بالصبر ، وأنه يتحمل الاعباء الثقيلة عن ذويه والمنتسبين اليه ، لا يضجر بما يحل بفنائه ولا يتسخط أمرا يقترح عليه أو يستنهض اليه » ·

★ ★ ★

أما بعد ، فأحسب أن القارىء سيغفر لى اساءتى الى الشعر بمثل هذا الشرح · وكل الذى أرجوه أن يتجاوز القارىء هذا الشرح ويعود الى الابيات مرة أخرى ليعيش لحظات في سحر أدائها وسمو فنها ·

(٢)

وحين نقرأ شيئا في أمالى القالى ، يحسن بنا أن نرجع الى كتابى أبى عبيد البكرى : « التنبيه على أوهام أبى على في أماليه » و « اللآلى في شرح أمالى القالى » ، ففيهما أحيانا استدراكات أو تصويبات أو شروح لبعض ما أورد القالى في أماليه ·

وعند موضع هذه الابيات قال أبو عبيد البكرى في اللآلى :

« يرثى العجير بهذا الشعر رجلا من قومه يقال له سليمان بن خالد بن كعب ، هلك بمر الظهران وهو صادر الى المدينة · وبيتان من هذا الشعر قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف ، وهما قوله :

فتى قد قد السيف لا متضائل
ولا رهل لباته وبآدله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما
وكل الذى حملته فهو حامله

فقال السكرى : انهما لثور بن الطثرية يرثى أخاه يزيد ، وأنشدهما في أبيات أولها :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى
مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وأنشد أبو تمام هذه الابيات لزينب بنت الطثرية ترثى أخاها ، وقيل انها لام يزيد ترثى ابنها ، وقيل ان البيتين للابيرد اليربوعى » ·

وفي كلام أبى عبيد البكرى أمران يحسن التنبيه عليهما :

١ ـ فقد قطع بأن هذا الشعر في رثاء رجل من قوم العجير يقال له سليمان بن خالد ابن كعب ·

وفي اسم المرثى خلاف كما ذكرنا من قبل ، فقد ذهب ياقوت الى أن العجير رثى بهذا الشعر ابن عم له يقال له جابر بن زيد ، وأورد ياقوت بيتا للعجير من قصيدة أخرى فيه هذا الاسم وأنه ابن عمه ، وذكر قصة للعجير مع ابن عمه جابر بن زيد كانت سببا لمدحه ثم لرثائه · وقبلهما ذكر أبو الفرج الاصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) ان المرثى هو ابن عم العجير ـ ولم يسمه ـ وأورد قصة تتفق معها القصة التى أوردها ياقوت · ويبدو أن قصته مع ابن عمه وشعره فيه مشهوران حتى ذكر أبو الفرج في موضع آخر أن هشام بن عبد الملك بن مروان قال للعجير السلولى : « أصدقت فيما قلته لابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، الا أنى قلت ·· » ثم أورد أبياتا من القصيدة اللامية نفسها ·

وفي طبقات ابن سلام شعر للعجير يمدح فيه ابن عم له اسمه سليم بن زيد · ولا سبيل ـ مما نعرف من نصوص ـ الى ترجيح اسم على اسم ولا الى القطع في مثل هذه الامور ·

٣ ـ ثم اكتفى البكرى ببيتين من هذا الشعر ذكر أنه « قد اختلف في قائلهما أشد اختلاف » والصحيح أن بيتا ثالثا من أبيات هذا الشعر ينطبق عليه هذا الحكم وهو قوله :

اذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل ان شئت أرضاك باطله

ولو خرجنا عن نطاق هذه الابيات التى رواها أبو على القالى الى غيرها من الابيات التى نسبت الى العجير في مصادر أخرى على أنها من القصيدة نفسها لوجدنا أبياتا أخرى نسبت الى العجير وهى منسوبة الى زينب بنت الطثرية ، والى الابيرد الرياحى ، والى الشمردل بن شريك اليربوعى · فلكل واحد من هؤلاء الشعراء قصيدة في الرثاء تتفق مع القصائد الاخرى في البحر والروى · وليس هنا مجال استيفاء ذلك وبحسبنا أن نحصر حديثنا فيما أورده

أبو علي القالي من أبيات وما أشار اليه أبو عبيد البكري من الخلاف في النسبة ٠

(٣)

واقدم من أشار الى هذه الابيات أبو تمام (ت ٢٣١هـ) فيما اختاره في حماسته ٠ فقد نسب الى العجير السلولي خمسة أبيات من هذا الشعر هي بترتيبه : البيت الاول والثاني والثالث ثم السابع والثامن ٠ فأسقط البيت الرابع والخامس والسادس ٠ والروايتان متفقتان سوى أن في رواية أبي تمام « وأباجله » مكان « وبآدله » في البيت الثالث ، و « ألهاك باطله » في مكان « وارضاك باطلة » في البيت السابع

ثم اورد أبو تمام شعرا لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد أوله :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري

مقيما وقد غالت يزيد غوائلـــه

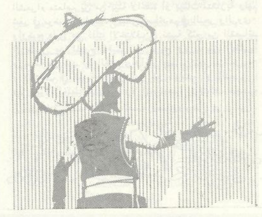
والبيت الثاني في هذا الشعر هو البيت الثالث نفسه الذي أورده في شعر العجير السلولي وهو :

فتى قد قد السيف لا متضائـل

ولا رهل لباتــه وأباجلــه

ثم نسب اليها البيت الرابع من الابيات التي رواها أبو علي القالي وجعله السابع هناك ، ولم يكن أبو تمام نسبه الى العجير في أبياته التي اختارها له

وفي الابيات التي نسبها أبو تمام الى زينب بنت الطثرية أبيات نسبها غيره ، مثل أبي الفرج ، الى العجير ، وهي مما لم ترد في الابيات التي ذكرها القالي ٠



ولم ينبه المرزوقي ولا الخطيب التبريزي في شرحيهما لحماسة أبي تمام الى الاختلاف في نسبة الابيات ، ولا الى ما وقع فيه أبو تمام نفسه من نسبة البيت الثالث الى العجير والى زينب بنت الطثرية ٠

★ ★ ★

أما محمد بن سلام (المتوفى أيضا في السنة نفسها ٢٣١هـ) فلم يورد شيئا من هذه الابيات ، ولا شعرا للعجير في الرثاء على هذا البحر والروي ، وان كان أورد أبياتا للعجير من قصيدتين على البحر والروي نفسيهما ، احداهما في مدح موسى بن عبد الرحمن بن عبيدة ، والاخرى في مدح محمد بن يوسف أخي الحجاج ٠

★ ★ ★

ويلي أبا تمام في ترتيب سنوات الوفاة ممن ذكر هذا الشعر : الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقد نسب الى أخت يزيد ابن الطثرية الابيات التي مطلعها :

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري

قريبا وقد غالت يزيد غوائلـــه

واورد فيها من أبياتنا التي أوردها أبو علي القالي : البيت الثالث وجعله ثانيا ، والبيت الثامن وجعله السادس، والبيت السابع وروايته عنده مختلفة على الصورة التالية :

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا

وذو باطل ان شئت ألهاك باطلـه

ثم أعاد هذا البيت الاخير وحده في موضع تال بهذه الرواية نفسها ولم ينسبه بل اكتفى بأن قال « وقال آخر » ٠

★ ★ ★

ثم يجيء البحتري (ت ٢٨٤هـ) فينسب الى زينب بنت الطثرية الابيات التي مطلعها ★ أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري ★ ويورد فيها خمسة أبيات من أبياتنا التي أوردها أبو علي القالي للعجير ، وهي : البيت الثالث ويجعله ثانيا ، والرابع ويجعله سادسا ورواية عجزه فيه :

★ لاحسن ما أموا له وهو فاعله ★

والسادس ويجعله رابعا ، والثامن ويجعله خامسا ، والسابع ويجعله ثامنا ورواية صدره عنده :

★ اذا كان حين الجد أرضاك جده ★

ومجموع ما اختاره البحتري عشرة أبيات ، وبعض الابيات الاخرى نسبت أيضا الى العجير في بعض المصادر ٠

أما أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) فنسب الى

زينب بنت الطثرية الابيات التى أولها ★ أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى ★ وقال « وعن أبى عمرو الشيبانى أن الابيات لام يزيد ، قال : وهى من الازد ، ويقال انها لوحشية الجرمية » وأورد أحد عشر بيتا منها خمسة من أبياتنا التى أوردها القالى للعجير ، هى : البيت الثالث وجعله ثانيا ، والرابع وجعله سابعا ، والسادس وجعله عاشرا ، والسابع وجعله سادسا ، والثامن وجعله خامسا . ثم روى عن بعض رواته أن هشام بن عبد الملك قال للعجير السلولى : أصدقت فيما قلت في ابن عمك ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، الا أنى قلت :

فتى قد قد السيف لا متضائل
ولا رهل لباته وأباجله

قال أبو الفرج : « فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه ، وأتى بأبيات أخرى ليست منها وسيذكر ذلك في أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى » .

ثم عاد أبو الفرج وكرر هذا الحديث في أخبار العجير .

وروى أبو الفرج كذلك البيت الثالث من أبياتنا التى أوردها القالى ، ونسبه مع أبيات الى الابيرد بن المنذر الرياحى ، يمدح به نفسه ، وجعله في ترتيبه آخر تلك الابيات . ثم قال أبو الفرج : « وهذا البيت الاخير يروى للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية » .

★ ★ ★

أما أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) فقد قال : الا ترى الى قولها :

فتى قد قد السيف لا متآزف
ولا رهل لباته وبآدله

فنسبه الى امرأة ، ولعله يريد زينب بنت الطثرية .

★ ★ ★

أما ابن السيد البطليوسى (ت ٥٢١هـ) فقد نسب في شرحه لسقط الزند الى العجير البيت :

أخو الجد ان جد الرجال وشمروا
وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

★ ★ ★

ثم جاء شهاب الدين النويرى (ت ٧٣٣هـ) فنسب الى الابيرد البيت

اذا جد عند الجد أرضاك جده
وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

(٤)

وبعد أن تكلفنا ما تكلفنا ، وشققنا على القارىء بما أثقل عليه ، يحسن بنا أن نصل الى غاية نوجز فيها الحديث ونلم شتاته في فقرات نستخلص منها نتائج قد تثر الرغبة في مزيد من البحث والاستقصاء .

فالبيت الثالث نسبه أبو تمام مرة الى العجير ومرة الى زينب بنت الطثرية ، ونسبه أبو الفرج الاصفهانى مرة الى العجير ومرة الى زينب بنت الطثرية ومرة الى الابيرد الرياحى ، ونسبه أبو على القالى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وابن جنى (فيما يبدو) الى زينب .

والبيت السابع نسبه أبو تمام وأبو على القالى وابن السيد البطليوسى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وأبو الفرج الى زينب ، ونسبه النويرى الا الابيرد .

والبيت الثامن نسبه أبو تمام وأبو على القالى الى العجير ، ونسبه الجاحظ والبحترى وأبو الفرج الى زينب .

وهذا يقودنا الى جملة أمور ، منها :

١ ـ ان الاختلاف في نسبة الشعر ـ سواء أكان قصائد كاملة أم أبياتا من قصائد ـ الى شاعرين بل الى شعراء متعددين ، ظاهرة واضحة في جميع عصور أدبنا ، حتى في العصر الحديث الذى شاعت فيه الكتابة والطباعة والامثلة على ذلك أكثر من أن تحصى .

ويشتد هذا الاختلاف وتختلط النسبة حين يكون الشعراء متعاصرين من بيئة واحدة أو بيئات متقاربة ولهم شعر في موضوع واحد ، وتتفق قصائدهم في البحر والروى . وأوضح دليل على ذلك الاختلاف في نسبة كثير من القصائد الى قيس بن الملوح وقيس بن ذريح ويزيد بن الطثرية والصمة بن عبد الله القشيرى وأضرابهم من شعراء الغزل . والاختلاف في نسبة الشعر أمر غير الوضع أو النحل ، ولا يجوز الخلط بينهما ، ولا اتخاذ هذا الاختلاف حجة للتشكيك في صحة الشعر نفسه وصدوره عن شاعر هو



قائله وان التبس الامر أحيانا على الرواة ٠

وهؤلاء الشعراء الثلاثة : الابيرد الرياحي ، والعجير السلولي ، وزينب بنت الطثرية ، عاشوا في عصر واحد ، فالابيرد « من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية » والعجير « شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية » ، وزينب رثت أخاها يزيد بن الطثرية الذي قتل في أواخر عهد الدولة الاموية والفرق بين وفاة أولهم وزمن نظم قصيدة زينب في رثاء أخيها نحو ستين عاما أو اقل قليلا ٠ ثم انهم جميعا قد نظموا قصائد في موضوع واحد هو المدح والرثاء ، وقصائدهم فيه من بحر واحد وروى واحد ٠ فلا عجب اذن في أن يختلط الامر على بعض الرواة وان تدخل أبيات من شعر أحدهم في شعر الآخرين ٠

٢ ـ وتحقيق صحة النسبة وتخليصها من هذا الاختلاط أمر في الغاية من الصعوبة بعد هذا الدهر الطويل ٠ ولكنه مع ذلك ليس مستحيلا كل الاستحالة أو على الاقل يمكن ان يبذل فيه جهد للوصول الى بعض النتائج ولو على وجه الترجيح ان عز القطع واليقين ٠ ويكون ذلك بأمرين معا :

الاول ـ تتبع الاخبار والروايات ومقابلة بعضها ببعض ونقدها وتمحيصها ، واعتماد بعض الرواة وتوثيقهم واستبعاد رواة آخرين وتضعيفهم ٠ وهذا أمر يحتاج من الناقد المتتبع الى أن يكون بصيرا بهذا الضرب من المعرفة، متأنيا في أحكامه ٠ ومع ذلك فقد ينتهي به التطواف الى شيء وتنقطع به الطريق دون أشياء ٠

والثاني ـ أن يجمع شعر كل شاعر من هؤلاء الشعراء جمعا أقرب ما يكون الى الاستيفاء والاستقصاء ، ثم يدرس هذا الشعر دراسة فنية داخلية ـ اذ أن نقد الرواة ورواياتهم دراسة خارجية ـ فيكون هذا الجمع سبيلا الى الكشف عن خصائص كل شاعر وطريقته ومعجمه الشعري والمعاني التي تتحكم فيه فيدور معها أو تدور معه ٠

ولنضرب لذلك مثلا مما نحن فيه الآن ، وهو مثل يقوم على لمحات سريعة وليس على دراسة متأنية ، والمقصود منه مجرد دلالته على ما نذهب اليه : فدراستنا لشعر العجير السلولي في الاغاني وفي بعض المصادر الاخرى تجعلنا نرجح أن هذه الابيات الثلاثة التي تنازعها معه شاعران آخران ، هي له ، لان فيها من التقسيم والمشاكلة والمقابلة والمطابقة ما يغلب على كثير من شعره ، وهذا أمر متصل بطريقة الشاعر وأسلوبه ، ثم ان معانيها تدور في شعره وتتردد في ثنايا أبياته ، وحسبنا أن نشير الى أبيات ثلاثة أوردها له الجاحظ في وصف ابن عمه ، البيتان الاخيران منها هما :

طلوع الثنايا بالمطايا ، وانـه
غـداة المرادى للخطيب المقـدم
يسرك مظلوما ويرضيك ظالـمـا
ويكفيـك ما حملته حين تغـرم

فالبيت الاخير هو نفسه البيت الاخير في الابيات التي رواها أبو علي القالي ، وهو :

يسرك مظلوما ويرضيك ظالـمـا
وكل الذي حملته فهو حاملـه

فالصدر هو الصدر بالفاظه وحروفه ، والعجز هو العجز بمعانيه وصوره ٠ والشاعر قد يفعل هذا حين يعجبه معنى لنفسه أحسن البيان عنه ، فتراه يديره ويجيئه في قصائد أخرى ٠

٣ ـ وجمع شعر الشاعر ودراسته دراسة فنية داخلية يسلماننا الى موضوع آخر ما أقربه اليهما وأشبهه بهما ، وان كنا لا نزال نفتقده في أعمالنا العلمية والجامعية ٠ وهو جمع شعر القبائل ودراسة هذا الشعر في مجموعه دراسة داخلية : فنية لاستبانة خصائصه ، ولغوية للكشف عن لهجات تلك القبائل التي بقيت آثارها في شعر شعرائها٠ وهذا الحديث يقودنا الى مجموعة من الشعراء ومجموعة من قبائلهم : شعر العجير وقومه بني سلول ، وشعر الابيرد وقومه بني رياح ، وشعر يزيد بن الطثرية وأخته زينب وقومهما بني قشير بن كعب ٠

والابيات التي أوردناها من رواية أبي علي القالي للعجير تقدم لنا مثلا على ما نقصده ٠ فقد جاء البيت الثاني منها بالرواية التالية :

تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه
اذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله

ولكن البيت ورد في معجم البلدان (س) برواية أخرى هي :

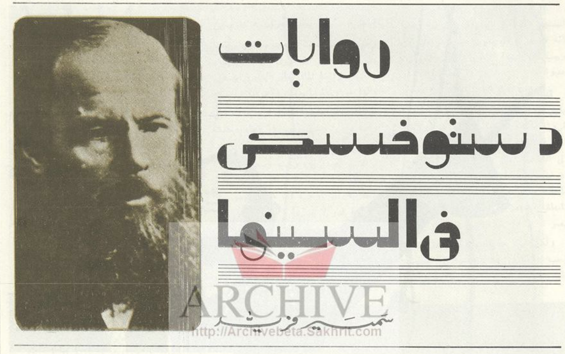
أخو سنوات يعلم الجوع أنـه
اذا ما تبيا أرحل القـوم قاتلـه

وموطن الشاهد هو عجز البيت ، فقد عقب عليه ياقوت بقوله : « تبيا : أى تبوأ ، أى تخير ، وتبيا : لغة سلول وخثعم وأهل تلك النواحي » ٠

وهـذه فائدة طريفة لعـل البحث المستقصى ينتهى بنظائر لها ، غير أنها تدلنا أيضا على أن الرواة قـد يغيرون ألفاظا بعينها من لغات القبائل ، فينبهم علينا بذلك كثير من معالم الطريق ، كالذي حدث في رواية هذا البيت٠ فلا بد من التسليم ابتداء بمشقة مثل هذا البحث وبأنه لن يجيء وافيا ، ولكنه لا يخلو من نتائج مفيدة حين تتضافر الجهود ٠ ومثل هذه البحوث جديرة بعناية أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا لتكون موضوعات للرسائل الجامعية ٠



« الاخوة كارامازوف » : ١٩٦٨ . الاتحاد السوفيتى



دستويفسكي

روايات دستويفسكي في السينما

سمير فريد

ليس من المستغرب أن تكون رواية « الجريمة والعقاب » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٦ هى أكثر رواياته اعدادا في الافلام السينمائية • فهي بقدر ما تستهوى فنانى السينما بعمقها ، بقدر ما تستهوى المخرجين بأحداثها • اذ يبدو لهم وكأنها « ميلودراما » عن طالب يضطره « الفقر » الى « القتل » ، ويدفعه « الندم » و « ذكاء المحقق » الى تسليم نفسه للبوليس •

لا خلاف في أن الكاتب الروسى فيدور دستويفسكى (١٨٢١ - ١٨٨١ من أعظم الكتاب في كل العصور ، وكل الاداب ، وليس فقط في تاريخ الادب الروسى في القرن التاسع عشر • غير أن الخلاف يحتدم حول تفسير روايات دستويفسكى ، وربما يكون هذا شان كل كاتب وكل فنان بلغ ما بلغه من شمول النظرة وعمقها • فمن قائل أنه ثورى عبر عن انهيار النظام السائد في عصره، ومن قائل انه مؤمن لا شك في ايمانه ، ومن قائل انه لم يكن مؤمنا على الاطلاق •

يصف ستيفان زفايج روسيا دستويفسكى وصفا بليغا موجزا حين يقول : كانت روسيا في القرن التاسع عشر لا تعرف أى طريق تسلك ، نحو الشرق أم الغرب ؟ نحو آسيا أم أوربا ؟ نحو بطرسبرج - هذه المدينة الاصطناعية - أم نحو مزارع الاستبس غير المحدودة ؟ وبينما دفع تورجنيف الروس بقوة الى الامام ، شدهم تولستوى بقوة الى الخلف • كان كل شيء في اندفاع • وقد اعترضت القيصرية طريق الفوضويين ، وكانت الارثوذكسية تتخلف وراءها الكفر والالحاد في اندفاعها المجنون • لم يكن هناك استقرار في الاحوال ولاثبات في القيم • لم تمد نجوم العقيدة تضيء القبة التى تظلل الجماهير الروسية(١) •

هنا ما كان من أمر روسيا دستويفسكى • أما دستويفسكى الذى عاش في هذه الروسيا فقد كانت حياته



سلسلة من العذابات المروعة • فالى جانب ضعف رئيته منذ صغره قد انفجر شريان في احداها وهو في الستين فاودى بحياته ، الى نوبات الصرع التى كانت تنتابه ، قبض عليه في ندوة المفكر الاشتراكى نيشفسكى عام ١٨٤٩ وحكم عليه بالاعدام هو ورفاقه • وفي اللحظة الاخيرة قبل اطلاق النار صدر العفو القيصرى عنهم وأرسلوا الى سيبريا حيث قضى الكاتب عشر سنوات في معسكر الاعتقال • كما كان دستويفسكى مضطربا في حياته العاطفية ، في حاجة دائمة الى المال لولعه بالقمار ، وفي خلاف دائم مع كل الناس حتى أقربهم اليه(٢) •

واهم الخصائص التى تتميز بها روايات دستويفسكى الاصالة في التعبير عن روح العصر والقلق الروحى الهائل في مواجهة المشاكل التى طرحها والشخصيات التى تصل الى الجوهر الانسانى من خلال روسيتها الخالصة • قال يوما وهو يكتب رواية « الممسوسون » سيصرخ الفوضويين وانصار الغرب ويقولون اننى رجعى فليذهبوا الى الشيطان وسوف أقول كل ما اريد(١) • وقد قال دستويفسكى كل ما يريد •

الدستويفسكيات السينمائية :

في عام ١٩٧١ وبمناسبة مرور ١٥٠ عاما على مولد دستويفسكى نظم مسرح الفيلم القومى في لندن برنامجا تضمن ٢٢ فيلما روائيا طويلا معدة عن روايات الكاتب الروسى العظيم •

تضمن البرنامج ٦ أفلام عن رواية « الجريمة والعقاب » ، ٤ أفلام عن رواية « الليالى البيضاء » ، ٣ أفلام عن رواية « الاخوة كارامازوف » ، وفيلمين عن رواية « المقامر » ، وفيلمين عن رواية « كروتكايا » ، وفيلم عن رواية « بيت الموتى » ، وفيلم عن رواية « البديل » وكانت هذه الافلام من الانتاج السوفيتى والامريكى والايطالى والفرنسى والالمانى واليابانى •

(١) ستيفان زفايج : البناة العظام للرواية • ترجمة : محمد فرج •

(٢) حسن محمود : دستويفسكى ١٩٤٣ •



« الأبله » : ١٩٤٥ • فرنسا



« المقامر » : اخراج كلود أوتان لارا

ويذكر كين والاش في مقدمة البرنامج أن هناك أكثر من ٤٠ فيلما صامتا وناطقا أعدت عن روايات دستوفسكى ، ويلاحظ الناقد البريطانى أن كل هذه الافلام معدة عن ١٣ رواية من روايات دستويفسكى وان الرواية التى أعدت أكثر من غيرها هى « الجريمة والعقاب » اذ أعدت فى ١١ فيلما ، تليها « الاخوة كارامازوف » فى ٦ أفلام • ولا شك أن الاحصاء الذى يتحدث عنه والاش لا يتضمن الافلام المصرية المعدة عن روايات دستويفسكى وهما فيلمين ناطقين •

الجريمة والعقاب :

ليس من المستغرب أن تكون رواية « الجريمة والعقاب » ، التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٦ هى أكثر رواياته اعدادا فى الافلام السينمائية • فهى بقدر ما تستهوى فنانى السينما بعمقها بقدر ما تستهوى المخرجين بأحداثها • اذ تبدو لهم وكأنها ميلودراما عن طالب يضطره الفقر الى القتل ويدفعه الندم وذكاء المحقق الى تسليم نفسه للبوليس •

ويلاحظ كين والاش فى تقديم برنامج مسرح الفيلم القومى بلندن أن شخصية المحقق بورفيرى تبدو أهم من شخصية الطالب راسكولينوكوف فى الكثير من الافلام المعدة عن الرواية • ومن المؤكد أن هذه الملاحظة لا تنطبق الا على أفلام المخرجين الذين يفسرونها كميلودراما •

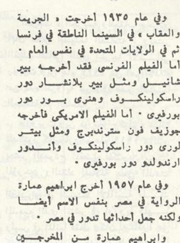
أخرجت « الجريمة والعقاب » مرتين أبان عصر السينما الصامته ، ويعتبر الفيلم الثانى الذى أخرجه الالمانى روبرت وين عام ١٩٢٣ من أهم الافلام عن هذه الرواية سواء فى عصر السينما الصامتة أم الناطقة •

وروبرت وين هو مخرج فيلم « عيادة الدكتور كاليجارى » عام ١٩١٩ والذى يعتبر النموذج المفضل للكثيرين من المؤرخين والنقاد للدلالة على المذهب التعبيرى فى السينما الالمانية ذلك المذهب الذى انتشر فى أوروبا كلها وليس فى ألمانيا فقط وكان له تأثيره على كل الفنون وليس على فن السينما فحسب •

وقد أخرج روبرت وين « الجريمة والعقاب » فى اطار المذهب التعبيرى ولانه كان يستخدم الرواية للتعبير عن رؤيته للحياة ، لذلك لم يتقيد بأحداثها ولا حتى باسمها واطلق على الفيلم « راسكولفينكوف » • فالمذهب التعبيرى الذى كان أحد ردود فعل الحرب العالمية الاولى يعنى بمشاكل الفرد أكثر ما يعنى ومن ثم كان راسكولينكوف هو محرر الفيلم وليس الجريمة وعقابها •

ولان التعبيرية مذهب لا واقعى كان للديكور دورا رئيسيا فى فيلم « راسكولينكوف » ، كما فى كل الافلام التعبيرية • وقد قام بعمل الديكور أندريه أندرييف ومثل الادوار الرئيسية ثلاثة من ممثلى مسرح الفن بموسكو – مسرح ستانيسلافيسكى – هم جورجى شامارا فى دور اسكولينكوف وماريا كريانفوسكايا فى دور سونيا وبافل بافلوف فى دور بورفيرى فالوجوه روسية ولكن الديكورات لا تحدد مكانا للاحداث ولا زمنا معددا تدور فيه •





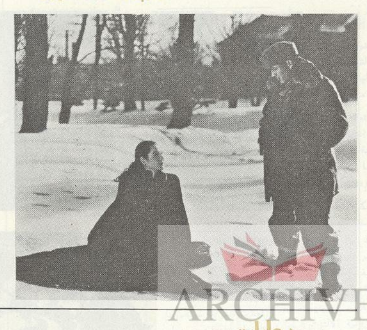
وفي عام ١٩٣٥ أخرجت « الجريمة والعقاب » في السينما الناطقة في فرنسا ثم في الولايات المتحدة في نفس العام • أما الفيلم الفرنسى فقد أخرجه بيير شانيل ومثل بيير بلانشار دور راسكولينكوف وهنرى بور دور بورفيرى • أما الفيلم الامريكى فأخرجه جوزيف فون سترنديرج ومثل بيتر لورى دور راسكولينكوف وأندور ارندولدو دور بورفيرى •

وفي عام ١٩٥٧ أخرج ابراهيم عمارة الرواية في مصر بنفس الاسم أيضا ولكنه جعل أحداثها تدور في مصر •

وابراهيم عمارة من المخرجين المسلمين المتدينين الذين عبروا عن ايمانهم بوضوح في أكثر من فيلم ويعتبر فيلمه عن رواية دستويفسكى من أهم أفلامه • فقد استطاع أن يقدم تفسيرا دينيا للرواية في غير تعسف • ولكنه لم يكن بالطبع التفسير المسيحى كما سنرى في فيلم بريسون مثلا ، حيث يتحقق مبدأ التكفير المسيحى عن الخطيئة الاصلية ، وانما التفسير الاسلامى الذى لا يجعل من عمل الانسان الحر مقاومة لوضعه ، وانما يجعله يلقى جزاء ما يعمل • وقد ساعد على نجاح الفيلم الاختيار البارع للممثلين والممثلات ، وفهم هؤلاء لادوارهم ، وحسن تعبيرهم عن هذا الفهم ، وهم شكرى سرحان في دور راسكولينكوف ، وماجدة في دور سونيا، ومحمود المليجى في دور بورفيرى الذى يعد من أعظم أدواره •

وفي عام ١٩٥٩ أخرجت « الجريمة والعقاب » مرتين ، في فرنسا والولايات المتحدة أيضا • ومثل الفيلم المصرى دارت حوادث الفيلمين خارج روسيا في بلديهما حيث تم الانتاج • ولكن على حين لم يتجاوز المخرج دونس ساندرس في فيلمه المسمى بنفس الاسم الحدود

« الابله » : ١٩٥١ • اليابان



روايات دستويفسكى في السينما



« الابله » : ١٩٥٨ الاتحاد السوفيتى

الخارجية للاحداث وقدم فيلما أقرب الى ما يسمى بالافلام البوليسية في السينما التجارية حيث قام جورج هاملتون بدور اسكولينكوف وفرانك سيلفرا بدور بروفيرى ، ذهب فنان السينما الفرنسى روبر بريسون في فيلمه الى « النشال » الى أبعد مدى في التعبير عن البعد الدينى في الرواية معبرا عن رؤيته المسيحية للحياة • والى درجة لم يذكر معها اسم الرواية في المناوين. لقد أصبحت الرواية هنا أقرب الى المادة الخام التى استمد منها الاصل : مجرد مصدر للوحى بكل معنى الكلمة •

يكتب بريسون في مقدمة « النشال » انه ليس قصة بوليسية وانما قصة شاب اجبرته الظروف على أن يكون سارقا • قصة لقاء روحين سلكتا طرقا شاقة حتى تم اللقاء بينهما • وهذا ما يقوله ميشيل (راسكولينكوف) في نهاية الفيلم عندما يتحدث مع جان (سونيا) من وراء القضبان قائلا : كم من الطرق الشاقة سلكت حتى اصل اليك •

ان ميشيل ينشد الحرية مثل كل أبطال بريسون ولكنها الحرية بمفهومها المسيحى الذى يجعل من العمل الحر مقاومة من الانسان للعبودية المفروضة عليه بحكم الخطيئة الاولى ، ويساهم في تحقيق مبدأ التكفير • وقد أدى مارتين لاسالى دور ميشيل وماريكا جرين دور جان وقام جان بيلجرى بدور المحقق •

وبينما يرى الناقد البريطانى جون راس تايلور ان « النشال » أقل قيمة من افلام بريسون السابقة وذلك لانه « ارتجل فيه كثيرا » يرى الناقد الفرنسى دانييل ميلار أن الفيلم ليس « بريسونيا » خالصا ويعتقد ان تأثير الجريمة والعقاب كان واضحا تماما في العلاقة بين ميشيل والمحقق •

وفي عام ۱۹۷۰ اخرج ليف كوليد جانوف « الجريمة والعقاب » بنفس الاسم في الاتحاد السوفيتى • ويعتبر هذا الفيلم أقرب الافلام الى النص الادبى كما هو الحال في كل الافلام السوفيتية المعدة عن الاعمال الادبية • ويبلغ زمن النسخة الاصلية من الفيلم ۲۲۰ دقيقة •

يقول كوليد جانوف « أصبح من المبتذل أن يصرح المخرجون الذين يخرجون رواية كلاسيكية أن غايتهم الوحيدة هى الامانة لروح الكاتب ونصه ، ومع ذلك فهذه هى الحقيقة • ان الخلاف كله يكمن في كيفية فهم هذه العبارة • فاذا فهم المخرج ان عمله هو الاستنساخ المطلق فهذا فهم غير صحيح في نظرى أما اذا فهم ان المسالة هى هضم أفكار المؤلف ومعايشتها ومحاولة جعلها أفكاره هو وبأسلوبه هو فذلك هو الفهم الصحيح لمعنى الامانة للكاتب » •

ويقول الناقد السوفيتى الكسندر كاراجانوف « ان الجريمة والعقاب رواية معقدة متعددة الجوانب وفي حال اعدادها للسينما يمكن اللجوء الى أكثر من حل • فهناك فنان قد ينساق وراء توتر الاحداث ويصنع فيلما حادا يشبه الفيلم البوليسى • وقد يركز على حركة الفكر وامتلاء الرواية الفلسفى • وقد يؤكد ثالث على التحليل النفسى العميق لديالكتيك الروح • وقد أراد ليف كوليد جانوف أن يبعث الرواية على الشاشة كما هى ، ورأى في الاقتراب من الاصل الادبى وقراءته بامعان خير وسيلة للتعبير عن ذاته ، وولعه بالرواية » •

وعلى سبيل الامانة أيضا قام كوليد جانوف بالتصوير في الحوارى والازقة الحقيقية التى عاش فيها راسكولينكوف وقد قام بتمثيل دوره جورجى تارتوركين وبدور سونيا تاتيانا بيدوفا وبدور بروفيرى اينوكنتى سموكتونفسكى الذى عرف في العالم بعد أدائه دور هاملت في فيلم جريجورى كوزنتسيف عن مسرحية شكسبير •

الاخوة كارامازوف :

قال دستويفسكى في مذكراته عن رواية « الاخوة كارامازوف » التى اتمها عام ۱۸۸۰ قبل وفاته بعام واحد وكانت آخر رواياته « أن أهم ما عالجته هنا هو نفس ما قاسيته بوعى أو بدون وعى طوال حياتى وهذا هو السؤال : هل الله موجود أم غير موجود » •

ويقول الناقد الامريكى ريتشارد بسيوال « ان مشكلة آل كارامازوف هى مشكلة الانسان الحديث الذى لا يملك حتى المعتقدات الثابتة الموجودة

رواية "الجريمة والعقاب" أخرجت للسينما في "١٣" فيلماً



روايات دستويفسكي في السينما

قدمت السينما المصرية "الاخوة كارامازوف" في فيلم بعنوان "الاخوة الأعداء"

عند هاملت كى يهتدى بها » وقد رأى كل من سارتر وكامى في عذاب ايفان كارامازوف عذابا وجوديا بالمعنى المعاصر وان اختلفكل منهما في النتيجة التى يصل اليها فالانسان يصبح وحيدا مقطوعا لا يجد داخل ذاته ولا خارجها أية امكانية يتعلق بها ، ولكن على حين ينتهى سارتر الى تقبيح الحياة ينتهى كامى الى اثبات روعتها ٠

وكما في « الجريمة والعقاب » هناك جريمة قتل في « الاخوة كارامازوف » أيضا وهذه الجريمة مثل الاخرى تغرى المخرجين بصنع فيلم بوليسى جيد ٠ ولكن « الاخوة كارامازوف » كانت دائما أصعب من « الجريمة والعقاب » في اعدادها للسينما ويرجع هذا الى كثافتها الفكرية وشخصياتها الروسية الاصلية وتناولها أفكار واحداث لها حساسيتها الخاصة في السينما حتى الآن ، مثل البحث عن الله وجريمة قتل الاب الذى يقتله ابنه غير الشرعى سمردياكوف بوحى من مقالات ايفان ، ويتهم بقتله ظلما الاخ الاكبر ديمترى ٠

واول فيلم ناطق عن رواية « الاخوة كارامازوف » هو الفيلم الالمانى « جريمة ديمترى كارامازوف » الذى أخرجه السوفيتى فيدور اوزيب عام ١٩٣١ ، وركز فيه على شخصية ديمترى دون بقية الشخصيات وعلاقته بالراقصة جروشنكا ٠ وقد مثل دور ديمترى الممثل النمسوى فريتزكور تنبر ودور جروشنكا الممثلة الروسية آناستين ورحل كلاهما الى هوليود بعد تصوير الفيلم في المانيا ٠

واهم فيلمين عن الرواية هما الفيلم الامريكى الذى أخرجه ريتشارد بروكس عام ١٩٥٨ ، والفيلم السوفيتى الذى أخرجه ايفان بيريبف عام ١٩٦٨ ، وكلاهما يحمل العنوان الاصلى للرواية ٠

أما الفيلم الامريكى فقد كشف فيه بروكس رؤيته للرواية في ١٤٦ دقيقة وتميز ببراعته اختيار الممثلين والاداء الممتاز لهم جميعا وهم لى٠ ج٠ كوب في دور الاب وبول برايز في دور ديمترى وريتشارد بيزهارت في دور ايفان والبرت سالمى في دور سمردياكوف ومارياشل في دور جروشنكا ووليم شاتنر في دور الاخ الرابع اليوشا الراهب الذى آمن ببراءة ديمترى رغم كل الادلة القانونية وكلير بلوم في دور كاترينا الفتاة البورجوازية التى تعبر عن كل تناقضات طبقتها عندما تحب ايفان وتقرر الزواج من ديمترى ثم تضحى بديمترى من أجل أن تتزوج ايفان ٠

وأما الفيلم السوفيتى فقد اتبع مخرجه ايفان بيريبف نفس المنهج السوفيتى في اعداد الاعمال الادبية في السينما والذى سبق أن أشرنا اليه وأخرج الرواية في ٢٢٠ دقيقة ٠ وفيه يقوم ميخائيل أوليانوف بدور ديمترى وكيريل لافروف بدور ايفان واندريه مايكوف بدور اليوشا وليونيلا سكيروا بدور جروشنكا وسفيتلانا كوركوشكو بدور كاترينا ٠ وقد توفى بفبيف أثناء تصوير الفيلم وقام باخراج المشاهد القليلة الناقصة الممثلين اوليانوف ولافروف ، يقول ايفان بيريبف : « ان الاخوة كارامازوف » هو الفيلم الثالث الذى أخرجه عن روايات دستويفسكى بعد « الابله » و « الليالى البيضاء » ٠ وفيه اتبع نفس المبادىء التى أخرج على أساسها الفيلمان السابقان ٠ ان رواية (الاخوة كارامازوف) رواية شاسعة فلسفية

الاتحاد السوفيتي ١٩٧٠ : الجريمة والعقاب

متعددة الجوانب ومن أعمق روايات دستويفسكي ٠ فيها نجد حدة الطبائع الخارقة للعادة وتوترا فائقا في الاسلوب ومأساوية المشاعر الملتهبة ٠ ومن المعروف أن هذه الرواية تحفل بالمتناقضات العميقة فالمؤلف يصور كل شخصياته في لحظات العواطف المتاججة وهذا يتطلب من الممثلين الفهم العميق لعالم كل شخصية والايمان المطلق في الظروف التى تعرضها الرواية والانفعال الصادق والقدر الاكبر من قوة التعبير وكل هذا بالطبع دون تزويق ودون خطورة كاذبة وبدون « الدمدمة الطبيعية » الدارجة في هذه الايام ٠ ان النجاح في توصيل هذه الرواية يتطلب من الممثلين القلب المتاجج والعقل الثاقب معا » ٠

وفي عام ١٩٧٤ انتج الفيلم المصرى الثانى عن روايات دستويفسكى عن « الاخوة كارامازوف » وأخرجه حسام الدين مصطفى ولعله الفيلم الوحيد من نوعه الذى نقل أحداثها خارج روسيا وجعلها تدور في مصر وقد عرض باسم « الاخوة الاعداء » ٠

ولا يعدو هذا الفيلم نسخة مشوهة من الفيلم الامريكى الذى أخرجه ريتشارد بروكى ومن الواضح لدى مشاهدته أن الممثلين كانوا يضعون دائما أداء ممثلى الفيلم الامريكى أمام أعينهم ، دون أدنى فهم للابعاد المختلفة للشخصيات٠ وكأنما كان ايفان بيوبيف يعنيهم وهو يتحدث عن التزويق والخطورة الكاذبة فكلهم يتشنجون من اللحظة الاولى حتى اللحظة الاخيرة ويهتفون ويصرخون بل ويرتدون الملابس التى ارتداها ممثلوا الفيلم الامريكى دون اعتبار اختلاف البيئة وزمن الاحداث ٠

بيت الموتى :

أخرجت رواية « بيت الموتى » للسينما عام ١٩٣٢ في الفيلم السوفيتى المسمى بنفس الاسم والذى أخرجه ف٠ فيدروف ٠

وقد كتب دستويفسكى هذه الرواية عام ١٨٦٠ من وحى سنوات الاعتقال في سيبريا ولهذا عمد المخرج السوفيتى الى اضافة شخصية دستويفسكى الى شخصيات الفيلم وقام بدوره نيكولاى كاميلوف ٠

الليالى البيضاء :

كان اول فيلم ناطق على رواية « الليالى البيضاء » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٤٨ هو الفيلم السوفيتى « ليلة في سانت بطرسبرج » اخراج جريجورى روشال وفيرا ستور فيفيا عام ١٩٣٤ ويعتمد السيناريو على هذه الرواية ورواية « نيتوشكا نيزفانونا » أيضا ٠

وفي عام ١٩٥٧ اخرج الايطالى لوكينوفيسكونتى « الليالى البيضاء » بنفس الاسم في انتاج ايطالى فرنسى مشترك مثل الدورين الرئيسيين فيه ماريا شل ومارشيليو ماستروبانى حيث دارت الاحداث في ايطاليا المعاصرة ٠

يقول الناقد البريطانى جيوفرى نويل ـ سميث أن « الليالى البيضاء » تمثل بالنسبة الى فيسكونتى خطوة واضحة على طريق تجاوز الواقعية ٠

فالواقع في الفيلم له وجهان اليومى والفكرى وسرعان ما يصبح الفكرى





« كروتكايا » : الفرنسى

هو الواقعى والشخصيات تبدو تارة وكأنها على المسرح وتارة أخرى في مساحات واسعة من الفراغ وقد رفض فيسكونتى استخدام المونولوجا الادبية وعوض ذلك بالتأثيرات السينمائية والمسرحية .

وفي عام ١٩٥٩ اخرج ايفان بيرييف فيلمه عن « الليالى البيضاء » بنفس الاسم حيث قام بالدورين الرئيسيين اوليج سترزينوف وليود ميلامارشينكو . وفي عام ١٩٧١ اخرج روبير بريسون فيلمه عن نفس الرواية باسم « ٤ ليالى في حياة حالم » .

وفيلم بريسون المشترك بين فرنسا وايطاليا هو ثالث دستويفسكياته السينمائية بعد « النشال » و « امرأة رقيقة » الذى سنتحدث عنه فيما بعد . وفيه يبلغ دوره التعبير عن رؤيته لعالم الكاتب الروسى رغم تغييره مكان وزمان الاحداث الى باريس المعاصرة بدلا من سانت بطرسبرج في القرن التاسع عشر .

يدور الفيلم حول فتاة تنتظر حبيبها الغائب وأثناء انتظارها له يتعلق بها شاب رومانتيكى حالم وفي اللحظة التى يشعر فيها الشاب انها تحبه مثلما احبها يعود الغائب فتمضى معه ويعود هو الى عالمه الخاص مرة أخرى .

الابلــه :

يقول الاستاذ حسن محمود عن رواية « الابله » التى كتبها دستويفسكى عام ١٨٦٨ « رجل ساذج ولكنه يبدو مثال الحكمة ، وأناس عقلاء يبدون في مسلكهم كالمجانين ، فأى حياة احق بالتقديس » .

وقد ظهر أول فيلم ناطق عن رواية « الابله » عام ١٩٤٥ وهو الفيلم الفرنسى المسمى بنفس الاسم الذى أخرجه جورج لامبان وقام بالتمثيل فيه جيرار فيليب في دور ميشكين وادوين فولير في دور اناستاسيلولوسيين سوديل في دور روجشتين ويلتزم الفيلم الرواية التزاما حرفيا دون تفسير خاص .

وفي عام ١٩٥١ أخرج اليابانى اكيرا كيروساوا « الابله » بنفس الاسم ولكن مع تغيير زمان ومكان الاحداث الى اليابان بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في هوكايدو أقرب منطقة

روايات
دستويفسكي في السينما

كيروساوا بريسون









بيرييف فيسكونتي

يابانية الى روسيا .

يقول كيروساوا : « لقد أردت أن أصنع هذا الفيلم قبل « راشومون » بفترة طويلة . منذ صغري وأنا أحب الادب الروسي وقد قرأت الجزء الاكبر منه وفي اعتقادي أن دستويفسكي هو الاعظم . انه الكاتب الذي كتب باخلاص عن الوجود الانساني » .

وفي الفيلم الياباني قام ماسايكي موري بدور كاميدا « ميشكين » وستسيوكو هارا في دور تيكو (أنا ستاسيا) وتوشيرو ميمفون في دور اكاما (روجشتين) .

وفي عام ١٩٥٩ أخرج السوفيتي ايفان بيرييف الرواية بنفس الاسم حيث مثل بوري ياكو فيلييف دور ميشكين وجوليا بورسوفا دور انااستاسيا .

المقامر :

- كتب دستويفسكي رواية « المقامر » عام ١٨٦٦ من واقع ولعه الذي أشقاه بالقمار . وقد اخرجت الرواية للسينما عام ١٩٤٩ في الفيلم الامريكي « الخطيئة الكبرى » الذي أخرجه روبرت سيدماك ومثل الادوار الرئيسية فيه جريجوري بيك في دور الكس وجون هيوستون في دور الجنرال وافاجاردنر في دور بولين .

وفي عام ١٩٥٨ أخرج الفرنسي كلود اوتان لارا الرواية في فيلم فرنسي ايطالي بنفس الاسم حيث مثل الادوار الرئيسية جيرار فيليب في دور الكس وبرنارد بلير في دور الجنرال وليسلوت بولفر في دور بولين .

وفي عام ١٩٧٣ أخرج السوفيتي الكس باتالوف الرواية في فيلم بنفس الاسم وعن فيلمه يقول المخرج «بيدول» أن من المهم جدا الحديث عن الجيل الجديد في زماننا ومن هذه الناحية تستهوينى رواية « المقامر » فهي قصة شاب يتفهم العالم المحيط به بذكاء وحساسية وهو يكره المجتمع الزائف القائم على النفع ويحاول أن يناضل ضده بطريقته أن يغيره وقد مثل الدور الاول في الفيلم نيكولاي بولاليايف .

كروتكايا :

تعرف رواية « كروتكايا » في اللغة الإنجليزية باسم « الروح المهذبة » وقد كتبها دستويفسكي عام ١٨٤٨ واخرجت في السينما عام ١٩٦٠ في الفيلم لسوفيتي الذي أخرجه ف. ايدور ، وفي هذا الفيلم قام أندريه بوبوف بدور المقامر الذي يدفع زوجته الى الانتحار وقامت اياسافينا بدور الزوجة .

وفي عام ١٩٦٩ أخرج روبيربريسون « كروتكايا » في الفيلم الفرنسي الى « امرأة رقيقة » الذي كان أول افلامه بالالوان .

وكما في « النشال » وفي « ٤ ليالى في حياة حالم » بعد ذلك قام بريسون بتعصير الاحداث الى زمان انتاج الفيلم وبتغيير المكان الى باريس . يقول بريسون : ان « امرأة رقيقة » فيلم عن استحالة الاتصال والتفاهم ، لست اعنى استحالة التفاهم بين اثنين يفهم كل منهما الآخر ويعيشان سويا ، ولكن استحالة التفاهم تحت بعض الشروط التى افترضها .

البديل :

أخرجت رواية « البديل » للسينما عام ١٩٦٨ في الفيلم الايطالي «الشريك» من اخراج برنارد بيرتولوتشي .

وقد كانت هذه الرواية التى كتبها دستويفسكي عام ١٨٤٥! هى ثانى رواية يكتبها بعد « المساكين » ولكنها على العكس من هذه لم تلق نجاحا كبيرا .

يقول الناقد السوفييتي ديمترى تشيزيفسكي : « ان فكرة المزدوج هي الفكرة التى تتردد في أدب دستويفسكي كله في صور مختلفة حتى يمكننا القول بأن هذه الفكرة هى جواب على "عمق المشكلات الروحية في القرن التاسع عشر والتى لا تزال حية في فلسفة زماننا . انها تقودنا الى المركز الاساسى في افكاره الدينية والاخلاقية » .

وفيلم « الشريك » على الصعيد الفكرى يطرح نفس المشكلات التى تثيرها رواية « البديل » رغم نقل الزمان والمكان الى روما المعاصرة ، فيطل بيرتولوتشي المثقف المناهض لحرب فيتنام والامبريالية الامريكية يعبر بقوة عن ذلك التوفيق بين الظرف التاريخي والمطلق الميتافيزيقي .



السينما

من حرب التحرير الشعبية بدأت

تعد تجربة السينما الجزائرية تجربة فريدة في نوعها .. فقد ولدت منذ عشر سنوات فقط من خلال حرب التحرير الشعبية الجزائرية .. وحققت نجاحا كبيرا في المهرجانات الدولية . ونجحت في ان تصبح سينما ثورية استمدت نجاحها من معركة شعبها وقضاياه الحقيقية .. واختطت لنفسها اسلوبها القومي المميز وسط كل اشكال ومدارس وتيارات السينما العالمية .

ورغم ان كل صانعيها الشبان قد تلقوا دراساتهم السينمائية في الخارج

عبد الوهاب الشرقاوى

الا انهم عادوا الى وطنهم جزائريين ، وصنعوا سينما جزائرية شكلا ومضمونا .

والحقيقة أن ظروف الجزائر الخاصة ، مضافا اليها ارادة الانسان نفسه ، هى التى تفسر لنا تلك الطفرة الهائلة التى حدثت في تاريخ سينما حديثة للغاية ، بدأ ميلادها بعد عام من اطلاق أول رصاصة جزائرية في وجه المستعمر الفرنسى في نوفمبر ١٩٥٤ .

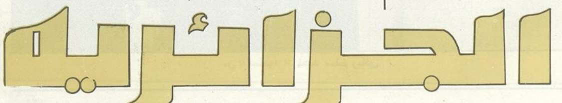
لم يكن في الجزائر قبل الاستقلال انتاج سينمائى بمعنى الكلمة ، فقد ظلت الجزائر لفترة طويلة من الزمان مسرحا لتصوير الافلام الفرنسية . يؤمها المخرجون الفرنسيون بهدف استغلال مناظرها الطبيعية وصحرائها الشاسعة وشمسها الساطعة .

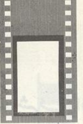
ووثائق السينما بالجزائر تقول :

ان أول فيلم تم تصويره بالجزائر هو فيلم « عندما يمرح المسلمون » الذى أخرجه جورج ميليه أحد رواد السينما العالمية الاوائل ..

ومن هذا الوقت المبكر تدفقت رءوس الاموال الاجنبية الى الجزائر لانتاج الافلام ولا يغذيها ـ بالطبع ـ من الجزائر سوى « الديكور » الطبيعى الجزائرى مثل كل بلاد الساحل الافريقى (تونس ـ ليبيا) .

وبينما اتجهت رءوس الاموال الايطالية لصنع سينما في هذين البلدين كانت الجزائر من نصيب رءوس الاموال الامريكية ، وتدفقت كاميرات السينما الامريكية الى الجزائر ومن خلفها المخرجون والفنيون لتصوير بعض أفلام رعاة البقر الامريكية الشهيرة .. بعدما لفتت طبيعة الارض الجزائرية الساحرة ، وما تضمه بين جنباتها من مناظر خلابة طبيعية نظر المخرجين الامريكيين .. وكانت منطقة « بوسعدى » بالذات ، والتى تبعد عن





من حرب التحرير الشعبية بدأت

العاصمة الجزائرية بنحو ثلاثمائة كيلومتر من أكثر المناطق جاذبية لهؤلاء المخرجين .

وباندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ توقفت الموجة الامريكية . وكانت نهاية هذه الحرب نقطة حاسمة في تطور كفاح الشعوب المستعمرة التى حصل كثير منها على الاستقلال بشكل عام .

السينما .. والنضال

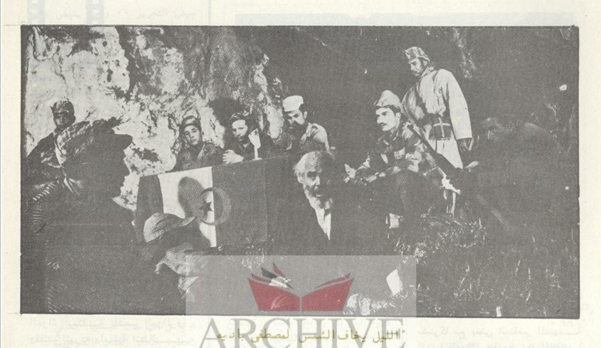
ومع الطلقة الاولى في حرب التحرير الجزائرية ادركت جبهة التحرير الجزائرية أن السينما سلاح قوى من أسلحة النضال . اذ أنها تحتفظ بوثائق عن المعارك المظفرة التى يخوضها الشعب الجزائرى لنيل استقلاله ضد المستعمر الفرنسى ، وتقدم تلك الصورة المشرفة للشعب الجزائرى بكل فئاته لتتطلع الاجيال القادمة على صورة الآباء والاجداد المشرفة . ولعرضها في تليفزيونات الدول الصديقة . وعلى لجان هيئة الامم المتحدة لكشف فظائع سلطات الاحتلال .

وتكونت وحدة سينمائية تابعة لجيش التحرير الشعبى من السينمائيين الشبان . لم يمارسوا العمل بشكله الكامل .. صحيح أن منهم من قضى عاما أو عامين بأحد معاهد السينما بأوربا ومنهم محمد الاخضر جامينا ، ومحمد سليم ، وسليم رياض ، والشهيد على جنادى الذى قتل برصاص الفرنسيين .. الا أنهم جميعا لم يمارسوا الاخراج من قبل ، وكان معهم أحد السينمائيين الفرنسيين الاحرار انضم الى جيش التحرير .. وكان يعتمد على أهم عامل في تكوين السينمائى الحقيقى وهو قدرته على أن يتكيف بالموقف عندما يجد نفسه في مواجهة معركة . ثم بالمناقشة والتدريب في مدرسة الجبل يصبح السينمائى مالكا لكل أسرار العمل .

وعلى هذا النحو عمل محمد الاخضر جامينا هو وزملاؤه ـ ومنذ عام ١٩٥٤ حتى اعلان استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢ ـ كان حصاد سنوات الكفاح هائلا .. فالى جانب العشرات من الافلام القصيرة التى تصور المعارك ،

استطاعت هذه المجموعة الصغيرة أن تنتج وتصور عشرة أفلام سينمائية متكاملة لها مقومات الفيلم الحقيقى .

من « سنعود » لمحمد سليم رياض



الليل يخاف الشمس لمصطفى بادية

نماذج من السينما الجزائرية

جزائرنا : الذى أخرجه عبد القادر شندرلى ومحمد الاخضر جامينا والذى يعرض بعض جوانب الكفاح في سبيل الاستقلال .

ياسمينا : أول أفلام المخرج جامينا وقدم فيه مأساة اللاجئين الجزائريين خارج الحدود وظروف حياتهم الصعبة وإصرارهم رغم ذلك على دعم الثورة والمشاركة فيها . لانها وحدها التى تبقيهم على قيد الحياة .

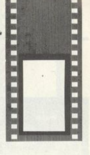
بنادق الحرية : وهو يصور لنا قصة جمال تحمل من الجنوب الى الشمال وتواجه الصعاب وعشرات المغامرات حتى تصل الى الاحراش .

وفي عام ١٩٥٠ أخرج جامينا فيلم « ياسمينة » وهو أول فيلم درامى قصير في نحو نصف الساعة .. يصور انعكاسات تلك المرحلة على وجدان طفلة جزائرية تمارس حياتهـا ، شاردة ، غريبة .. حزينـة أول الامر ، ثم مستسلمة في نهـايته .. في أحد معسكرات اللاجئين على الحدود التونسية بعـد أن قصفت مدفعية الفرنسيين قريتها وشاهدت في ذلك مصرع والديها ويقال ان « ياسمينة » كان من أرق وأجمل الافلام الجزائرية ، مما دعا جامينا الى اعادة اخراجه بعد الاستقلال تحت اسم « رياح الاوراس » .

وفي مهرجان ليبزج ، فاز هذا الفيلم بالجائزة الاولى . وكانت تلك أول تجربة لاحتكاك السينما الجزائرية بالعالم الخارجي وبالمهرجانات الدولية وهى تجربـة ما زالت مستمرة حتى الآن .

الصراع : لمحمد بوعمارى ويصور هذا الفيلم حياة الجزائريين في فرنسا خلال حرب التحرير وأعمال المناضلين من أعضاء جبهة التحرير ..

وتتميز هذه الافلام التى أخرجت في السنوات الثلاث الاخيرة من الثورة بمستواها الفنى المتقدم بالنسبة للعديد من الافلام الاخرى التى أخرجت في نفس الفترة ، والتى لم تذكر أسماء صانعيها لانها كانت جزءا من عملية قتالية وليس من عملية سينمائية .. وكانت أسماء « شندرلى » و « جامينا » هى الاسماء الوحيدة التى ذكرت على أفلام جزائريـة .. بينما لم يظهر اسم واحد على أى من الافلام الاخرى



من حرب التحرير الشعبية بدأت

التي كانت تنسب لصانعها الجماعي وهو « الشعب » ٠

أول وحدة للانتاج السينمائي

وقبل الاستقلال كان جيش التحرير الجزائري قد أنشأ وحدة للانتاج السينمائي تبعتها وحدة أخرى أنشأتها الحكومة الجزائرية المؤقتة ٠ وحينما تحررت ارادة الثورة الجزائرية وحصلت على استقلالها، وقيام جمهورية الجزائر ممثلة للشعب الجزائري ، وقائده/لثورته ولعملية انتقاله التاريخي ٠٠ بدأت حكومة الثورة الجزائرية في ارساء قواعد المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية ، وقد حظى الفن والثقافة بنفس الاهتمام ــ وربما أكثر ــ وكان أن أنشىء المركز القومي للسينما الجزائرية ليضع الاسس العملية لنمو وظهور سينما ثورية ٠ وتعددت فروعه الرئيسية ٠٠ فقد أقام الرقابة ، والانتاج والاستثمار ، والتوزيع ٠٠ وأصبحت هيئة مستقلة بذاتها ٠

وكان من من أهم ما قام به هذا المركز انشاء « سينما تيك » الجزائر ، والذى يديره واحد من أهم مثقفى السينما في العالم الثالث هو « أحمد حسين » ٠٠ ويضم مجموعة من السينمائيين والمثقفين الجزائريين ٠

ويتبع المركز القومى الجزائري دور العرض في الجزائر والبالغ عددها ٤٠٠ دار عرض وهذا الرقم يشكل أعلى نسبة لدور العرض في أفريقيا ٠

وفي الجزائر أكثر من ٤٥ مخرجا سينمائيا ٠٠ عدا المخرجين الاوائل من أمثال مصطفى بديع ، والاخضر جامينا ، وأحمد راشدى ٠٠ ولم تمض الا فترة قصيرة حتى طالعتنا ــ بل وفاجأتنا ــ السينما الجزائرية ، بأفلام أثبتت وجودها ، ونالت عدة جوائز عالميا ومحليا ٠

أول فيلم بعد الاستقلال

« السلام الوليد » لجاك شارلى هو أول فيلم انتج بعد الاستقلال ، وقد فاز بالجائزة الاولى للسينما الشابة في مهرجان موسكو عام ١٩٦٤ ٠ ويتناول مشاكل الطفولة بعد حرب التحرير ٠

وفي نفس العام أيضا فاز فيلم « فجر المعذبون » من اخراج أحمد راشدى في مهرجان « كارلوفيفارى » ٠٠ وهو يتناول قصة الجزائر مع الاستعمار من خلال تجمع بعض رجال في المسرح القومى الجزائرى ليقدموا وثائق هذا التاريخ ٠

ويقول « مولود معمرى » كاتب السيناريو :

ان أولى مهام الحرية التى تكتسب ولا تمنح ٠٠ هى البحث طويلا بعيدا في الماضى ، لان الماضى يرمى بكل ثقله على الحاضر ٠

« الليل يخاف الشمس » اخراج مصطفى ياوية ٠٠ وفي هذا الفيلم يقدم المخرج انعكاسات الثورة الجزائرية على أوساط مختلفة من المجتمع الجزائرى ، يقول المخرج :

« لقد تناولت الاحداث كما عشتها ــ ثم وضعتها داخل اطار ومواقف أحسست بها ان هذا الفيلم ليس عملا فنيا فكريا فحسب ٠٠ بل انه نتيجة تصميم جماعة من الفنيين أرادوا قبل كل شيء أن يعطوا الجزائر أحد الافلام الوطنية الصادقة ٠٠ ان الفيلم يتألف من عناصر تمكنت من معايشتهم خلال حرب التحرير أثناء وجودى في أحد المعتقلات ، وبعد الاستقلال جمعت كل أفكارى وذكرياتى بشكل فنى واقعى ثم كتبت السيناريو بناء على هذه المعايشة » ٠

وتتوالى الافلام بعد ذلك سواء كان انتاجا جزائريا خالصا ٠٠ أو انتاجا مشتركا مع بعض العناصر المتفهمة لقضية الجزائر ٠٠ ومن هذه الافلام :

معركة الجزائر

اخراج « جيلو بنتكورفو » الايطالى ضمن خطة سينما الجزائر الاستعانة بالمواهب العالمية وهى الخطة التى حققت نجاحا باهرا في اعطاء السينما الجزائرية صدى عالميا ٠

وقد عرض هذا الفيلم في معظم بلاد العالم ٠٠ واستقبل استقبالا عظيما في تلك البلاد ٠٠ وتدور احداثه حول معارك المناضلين الجزائريين في حى « القصبة » عام ١٩٥٧ ــ حيث يجرى الفرنسيون استجوابا قاسيا لمقاتل جزائرى يؤدى به التعذيب الوحشى الى الانهيار والكشف عن البيت الذى اختفى فيه المقاتل على لابوانت ٠

وقد نجح الفيلم بمستواه الجيد اخراجا وتمثيلا بالاضافة الى مضمونه الثورى ، وحصل على جائزة « الاسد



الليل يخاف الشمس لمصطفى بادية

الذهبى » في مهرجان فينسيا عام ١٩٦٦ .

جامينا .. ورياح الاوراس

بعد عدة تجارب خاضها محمد الاخضر جامينا اتجه الى الفيلم الروائى الطويل وكان فيلم « رياح الاوراس » أول أفلامه الطويلة .. وهو نموذج للسينما المقاتلة .. وكان هذا بعد أن ظلت السينما الجزائرية مغرقة في أفلام تسلية أو ترفيه .. بعد أن سيطرت عليها رءوس الاموال الاحتكارية .. بهدف ابعاد وعزل الشعب الجزائرى عن قضيته الاساسية وهى قضية التحرير التى يتحتم عليهم حينذاك أن يمنحوها دمائهم .

ورغم أن هذا الفيلم أنتج بعد الاستقلال .. فان الجزائر لم تكن تستطيع أن تنفض عن ذهنها ذكريات حربها البطولية التى خاضها الشعب باكمله .. ولم تكن تستطيع كذلك .

وهى تضع أسس سينما ثورية جديدة لبلد ثورى يعيد بناء كل شىء في حياته من جديد أن تتجاهل تضحيات مليون شهيد قبل أن يصبح ممكنا أن يصنع الجزائريون أفلامهم بأنفسهم .

وفيلم « رياح الاوراس » ليس فيلما تقريريا يحكى بالسرد البطولات التى أظهرها الشعب الجزائرى .. وهذا ما يمكن أن يقدمه أى فيلم آخر .. ان رياح الاوراس يمس المقرر وينفذ لصميمها ولكن من بعيد اذ أنه يتناول حياة فلاحة « أمية » مسالمة .. لم تصل الى أدنى وعى سياسى .. لكنها بعواطفها وتجربتها الحية تتخذ موقفا ثوريا .

كما أنه يعرض لحياة قروية فقيرة يموت زوجها خلال هجوم ثأرى شنه الفرنسيون بالطائرات .. ولا يبقى من الاسرة سوى محمد وأمه العجوز والام تبذل أقصى ما في وسعها لكى تمنع ابنها من الاحتكاك بالشبان الآخرين لانهم على علاقة بالفدائيين ولو علمت السلطات المحتلة بذلك لالقت القبض على الابن « محمد » .

ولكن الابن ـ ولثوريته ـ ينضم الى جيش التحرير .. وفعلا يقبض عليه وحينئذ تترك الام كوخها الصغير حاملة دجاجة في يدها .. تقدمها هدية لمن يرشدها عن ابنها ـ وهنا يأخذ الفيلم تلك اللحظة الانسانية ويجعلها موضوعا له ـ حيث تدور المعركة على خلفية بحث السيدة العجوز عن ابنها في الابراج والاسوار ومعسكرات الاعتقال .

وفي ليلة شتاء باردة .. وبعد نفاذ صبر الام .. تنتظر تغافل الحراس لتلقى بنفسها داخل المعسكر .. وتتخطى الاسلاك الشائكة .. لتعانق ابنها .. فتصعقها الكهرباء في الاسلاك وتلقى حتفها .. هذا هو الخط العام للفيلم ..

وقد فاز « رياح الاوراس » بأكثر من جائزة عالمية .. ففاز بجائزة العمل الاول لمهرجان كان ١٩٦٧ . وجائزة أولى في مهرجان فينسيا العالمى .. وجائزة اتحاد الكتاب السوفييت .. وهى أكبر جائزة سوفييتية .

لكن جامينا لم يعد وحده يعمل .. لقد عاد زميله « سليم رياض » من المنفى ليمارس عمله وكان قد أسر في أواخر حرب التحرير وسجن بأحد معسكرات التعذيب بالجزائر ومنه انتقل الى جزيرة « موريس » احدى المستعمرات الفرنسية .. وقد صاغ سليم رياض تلك الاحداث وقدمها في عمله الاول تحت اسم « الطريق » وهو أول فيلم روائى طويل لذلك المخرج وقد فاز هذا الفيلم بالجائزة الاولى في مهرجان طشقند واختاره النقاد ليعرض بمهرجان « كان » .

وتتعدد المخرجون الجزائريون بعد ذلك فظهر المخرج « عبد العزيز طلبى » وقد أصر هذا المخرج أن يخرج أول أفلامه في القرى بلا ممثلين ويستخدم الناس العاديين لتصوير شخصياته .. وبعد عدة تجارب له قدم



من حرب التحرير الشعبية بدأت

للجزائر أول تجربة للسينما الجزائرية في تاريخها هو فيلم « نوه » .. ويحكى قصة كفاح فتاة أمية تصل الى الوعى السياسى من خلال اصطدامها بالاحداث وتقود قرية باكملها للكفاح ضد الفرنسيين .

ثم ظهر المخرج « هاشم الشريف » . ثم « أحمد بجادى » ــ وهو ناقد الجزائر الاول الى جانب عمله كمخرج ثم « أحمد العالم » ومن أفلامه « هن » وهو تحقيق سينمائى قصير عن أوضاع المرأة في الجزائر وصراعها بين التراث الدينى والاجتماعى القديم ورغبتها في التحرير بعد التغييرات العميقة في المجتمع الجزائرى .. ومن خلال مراقبة الكاميرا لكثير من مظاهر سلوك الفتاة الجزائرية في الجامعة ، والعمل ، والشارع ، ومن خلال لقاءات حية مع بعض الفتيات بأسلوب « سينما الحقيقة » .. وهو فيلم جيد ، ويحمل كثيرا من الوعى والجرأة أيضا .

كما ظهر كذلك المخرج « أحمد راشدى » الذى أخرج فيلما يصل في مستواه الى مستوى افلام انتونيونى ، ولوزى .. هو فيلم « الافيون والعصا » ويروى الفيلم قصة شاب غادر قريته الجبلية الى باريس حيث درس الطب وبعد حصوله على شهادته العلمية عاد الى الجزائر العاصمة .. وافتتح عيادته الخاصة .. وتجرى احداث الفيلم خلال معركة التحرير .. وهى تصور التحول الذى يحدث في شخصية الطبيب الشاب ، وانتقاله من البورجوازى الصغير الى الثائر العامل مشاركا بكل قوته وامكانياته في عملية تحرير بلاده .

المخرجون الشبان

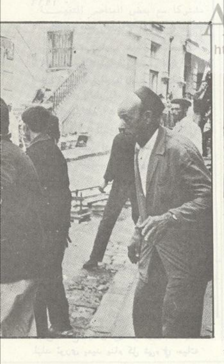
ظهر اتجاه جديد في السينما الجزائرية على يد مخرجين شبان يحملون رؤياهم الجديدة للسينما الجزائرية والواقع الجزائرى بعد التحرير .. ويملكون أساليبهم السينمائية الجديدة أيضا . ومن هؤلاء المخرجين الشبان « هاشم الشريف » « وأحمد لعلام » « ومحمد افتيسان » « وعبد العزيز طولبى » .. « ومحمد بوعمارى » الذى يعتبره نقاد العالم اليوم رائدا لحركة تجديد السينما الجزائرية .. وبداية اشتغاله بالسينما كان مساعدا « لجامينا » ومستشاره في فيلم « رياح الاوراس » .. ثم عمل مع المخرج محمد سليم رياض في اول أفلامه الطويلة « الطريق » .. ثم مساعدا « لكوستافغراس » في فيلم « زد » وقد اكتسب خلال ذلك خبرات أهلته لان يبدأ في اخراج اول فيلم في عام ١٩٧٢ وهو « الفحام » الذى حقق به لبلاده كسبا عالميا لا تزال تعتز به فقد حصل الفيلم على ثلاث جوائز عالمية .. منها الجائزة الكبرى لاتحاد النقاد العالميين ، والجائزة الاولى في مهرجان قرطاج .. وجائزة النقاد العرب .

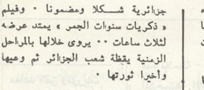
وفيلم « الفحام » في رأى نقاد الجزائر ــ مثلهم مثل نقاد أوربا ــ نقطة تحول في السينما الجزائرية فحتى هذا الفيلم كانت الموضوعات التى تعالجها افلامهم تدور كلها حول تسجيل البطولات التى سجلها المجاهدون في حرب التحرير .

ولكن بدءا من فيلم « الفحام » تركت كاميرات السينما الماضى .. وأخذت تبحث عن موضوعات للحاضر وتضع المجهر على بعض المشاكل الاجتماعية التى ما زال يعانى منها الشعب .. تلك الجوانب التى كان يجب تغييرها ولكنها ما زالت على حالها بالرغم من الثورة المسلحة والثورة الاجتماعية ، أو طرح مشكلة خلقها الواقع الجديد بعد الاستقلال .

وليس من باب المصادفة أن يختار المخرج موضوع الثورة الزراعية فان ردودها السياسية واضحة . انه يكشف عن وجود الطبقات أكثر من اكتشافه لصراعاتها .

لهذا فان هذا الفيلم يعتبر اول





صيحة نذير يطلقها سينمائى في وجه خطر وقوع البلاد في البيروقراطية وسيطرة الاقليات أصحاب العقليات المضادة للثورة .

وكان فيلمه الثانى « الميراث » يدور حول الصراع بين الميراث الاستعمارى والتاريخى وبين قيم المجتمع الجديد في الجزائر .

واكبر انتصار للسينما الجزائرية ـ خاصة ـ وللسينما العربية عامة فوز الفيلم الجزائرى « ذكريات سنوات الجمر » اخراج محمد الاخضر جامينا بالجائزة الكبرى في مهرجان « كان » السينمائى الدولى .

فقد أحدث هذا الفوز دويا كبيرا في مختلف الاوساط السينمائية في العالم ، وقد أجمع النقاد على أن هذه الجائزة سوف تكون نقطة تحول في تاريخ السينما الجزائرية والتى لا يزيد عمرها عن (١٠ سنوات) وبهذه الجائزة ارتفعت هامة السينما الجزائرية الى هامات الصناعات السينمائية الكبيرة في العالم .

ففى الوقت الذى عجزت فيه السينما المصرية (الام) أقدم سينما في المنطقة العربية ك... » عن تحقيق مجرد التواجد في ... مهرجانات طوال خمسين سنة من تاريخها .. نجد أن السينما الجزائرية حديثة الولادة » من خلال الثورة الشعبية البطولية بل وصعوباتها وأخطارها ـ تنجح في أن تحقق هذا الانتصار في المهرجانات العالمية . لانها سينما ثورية نابعة من معركة شعبها ومن قضاياه الحقيقية ، و... أسلوبها القومى المميز وسط كل أشكال ومدارس وتيارات السينما العالمية .

ورغم أن كل صانعيها الشبان تلقوا دراساتهم في أوربا الا أنهم عادوا الى بلادهم جزائريين ، وصنعوا سينما جزائرية شكلا ومضمونا . وفيلم « ذكريات سنوات الجمر » يمتد عرضه لثلاث ساعات .. يروى خلالها بالمراحل الزمنية يقظة شعب الجزائر ثم وعيها واخيرا ثورتها .

وتبدأ الاحداث مع بداية الحرب العالمية الثانية . وتنتهى مع بداية الثورة الجزائرية في أول نوفمبر .. من خلال قصة أسرة من أسر الفلاحين الكادحين البسطاء .

يستعرض الفيلم تاريخ الجزائر في تلك المرحلة وما صاحبها من تخلف اجتماعى وصراع بين الفلاحين نتيجة القهر والجهل والهجرة الى المدينة ومواجهة تعسف المستوطنين الفرنسيين، وقوات الاحتلال الفرنسى التى تناصرهم ظالمين ومظلومين .. والدفع بالشباب الجزائرى الى أتون الحرب العالمية .. حيث لا ناقة لهم فيها ولا جمل .. الطاعون الذى يفترس السكان . بينما تهتم السلطات برعاية المستوطنين .. نهاية الحرب وبداية التفكير في الثورة من خلال انتخابات عام ١٩٤٧ . ثم اكتشاف الشعب العنف الثورى لمواجهة العنف الاستعمارى .. وكان هذا بداية الثورة الشعبية الجزائرية لتحرير البلاد .

ان سينما الجزائر حديثة الولادة (١٠ سنوات) قد حققت طفرة هائلة وقفزت الى مصاف الدول المتقدمة سينمائيا .. بفضل جهود جيل من المخرجين حمل على كاهله مسئولية تطوير تلك الصناعة باعتبارها من أهم الوسائل تأثيرا في حياة الشعوب .. وتسلمها من بعدهم جيل شاب أثبت بجدارة .. أنه في مستوى المخرجين العالميين وذهبت أفلامهم الى كل المهرجانات العالمية ـ تقريبا ـ وحازت على كثير من الجوائز .





(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص٩)

معاهد الفن ودوريات الفنون

● على الرغم من انتشار الفنون ، وتقدمها النسبى في العالم العربى فان معاهد الفنون تكاد أن تكون شحيحة ، بالنسبة الى رقعة الوطن العربى ، وفي ضوء الاهتمام الكبير بالدراسات الاخرى في الجامعات والمدارس .

فالفن التشكيلى ـ مثلا ـ ليس له معاهد على مستوى العالم العربى ، باستثناء كلية الفنون الجميلة في القاهرة ، ومثيلتها في بغداد ، حسب معلوماتى !

والموسيقى . ليس لها سوى معهد الموسيقى العربية القائم بشارع الجلاء في مدينة القاهرة .

والخط العربى ، ليس له ـ فيما أعلم ـ غير مدرسة تحسين الخطوط القاهرية .

وكذلك المسرح . ليس هناك في العالم العربى غير معهد واحد هو معهد الفنون المسرحية في مدينة الفنون ، بالقاهرة !

لماذا لا تصبح في كل بلد عربى معاهده الفنية ، التى تستقبل الموهوبين ، وتوفر عليهم عناء الاغتراب ، والسفر الى خارج بلادهم .

هذه ملاحظة ..

الملاحظة الاخرى أن تلك الفنون المتعددة في أوساط الشباب العربى الموهوب . ليس لها مجلات أو دوريات متخصصة .

لماذا لا تتجه كل دولة عربية الى انشاء تلك المنابر الفنية ـ التى هى مدارس أيضا ـ في صحفها، وشهرياتها ودورياتها ؟!

انها « فكرة جديدة » أتمنى لو أخذ المسؤولون بها . فذلك من شأنه تزويد مواهب الشباب بالثقافات الفنية ، وعلوم الفن . وأيضا يصهر مواهب الشباب ، ويضعهم أمام مسؤولية الالتزام بالاصول الفنية لكل فن من الفنون . حتى لا تصبح « الموهبة » هى كل شىء .

فالصقل والدراسة والمنهج شىء ضرورى ولازم لكل فنان .

د. نمير احمد عبد القادر
الاسكندرية. صيدلية نبيل



المزيد من المجلات الثقافية

● الثقافة والاعلام في دول الخليج العربى ، لا يكونان مكتملين دون صدور صحف ومجلات على مستوى عال من التحرير والاخراج الفنى.

فالتليفزيون لا يستطيع بموجاته القصيرة ، أن يبث الى العالم عظمة الامة العربية وتاريخها المجيد ! وكذلك الاذاعة لا تستطيع أداء نفس المهمة . خاصة وأنها ترسل « على الهواء » .

فما بالنا اذا كان « البث» ضعيفا في معظم الاذاعات الخليجية . ان الصحف والمجلات العربية ـ عموما ـ تسيطر عليها وجهة نظر واحدة . مما يجعل منها « صحيفة واحدة » أو « مجلة واحدة » متكررة . وهذا يعنى أن الصحف العربية قليلة جدا ، وشحيحة جدا !

والآن . نرى المجلات الثقافية ، وقد بدت في صورة جيدة بما تحتويه ، وبالشكل الانيق الذى تصدر به . ولعل مجلة « الدوحة » تعطى هذا المثال بكثير من الاقناع ، والجدية ، والتطوير. فهل نطمع من دول الخليج المماثلة لدولة « قطر » الحبيبة . أن تحذو حذو التجربة الرائدة لمجلة « الدوحة » ؟ انها « فكرة جديدة » أتمنى لو تأخذ بها كل دول الخليج .. فما أحوج الشباب الى هذه النوافذ الجادة والجديدة. يطل منها على نفسه ،وعلى ثقافته ، وعلى كتابه ، ومثقفيه . وكذلك لكى يطل منها بكل ملامح هذه الصورة المشرقة على العالم .

ياسر الرحال
عمان ـ المملكة الاردنية الهاشمية ص.ب ٦٦٧٤

التاريخ ببساطة متناهية

● لقد زرت الكثير من الدول الاوروبية . وفي كل مدينة ، أو قرية ،كنت أحصل ـ ببساطة متناهية ـ على كتيب ، أو «مرشد» يقدم لى تاريخ هذه المدينة، أو تلك القرية . نشأتها آثارها . أبرز شخصياتها فنانوها . الحكام الذين تعاقبوا عليها .

لماذا لا نصنع ذلك في بلادنا العربية .

ان بلادنا ذات حضارة وذات تاريخ ، ولدينا ما نقدمه مسجلا للزائرين والسياح . بنفس هذه البساطة المتناهية ؟

أتعشم ذلك !

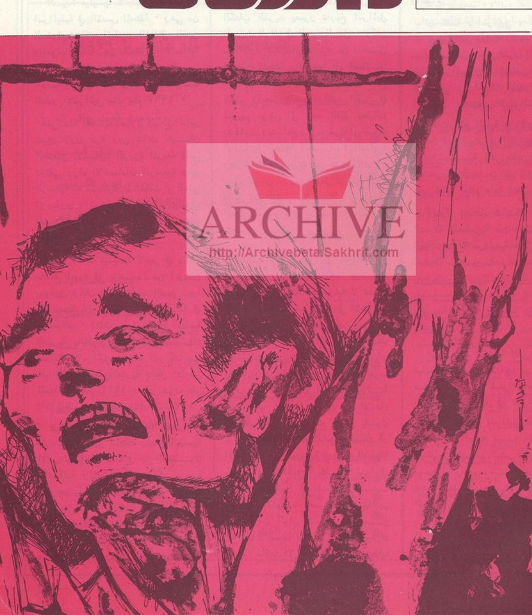
فتحى ابراهيم الدسوقى
دمنهور ـ شارع ابوالريش
ج.م.ع

كتاب الشهر

بعيني رأسي

With
My Own Eyes
Felicia Langer

عرض وتلخيص : د. سعيد المهدي



تأليف الكاتبة الإسرائيلية : فليسيا لانجر

Felicia Langer

كل وسائل الاضطهاد والتعذيب الواردة في هذا الكتاب تمثل

السيدة فيليسيا لانجر محامية اسرائيلية في القدس المحتلة • وهى من الحقوقيين الاسرائيليين القلائل الذين دافعوا ببسالة عن الحقوق الانسانية والمدنية لابناء الشعب العربى الفلسطيني في الارض التى احتلها العدو الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧ •

ففى هذا الكتاب المأساوى البالغ التأثير تتبين لاول مرة ومن شاهد عيان الحقائق الانسانية المريرة المريعة التى تختفى وراء الاحصاءات الرسمية وغير الرسمية : مصادرة الممتلكات ، النفى الاجبارى ، نسف المنازل ، تعذيب السجناء وتقطيعهم اربا اربا ونسفهم احياء بالنابالم •

وقد ولدت فيليسيا لانجر في وسط مأساة اليهود في بولندا من أبوين يهوديين وكان زوجها أحد الذين نجوا من معسكرات الابادة الجماعية في بوخنوالد • وتلقت دراستها في الجامعة العبرية بالقدس ثم التحقت بسلك المحاماة الاسرائيلي • وقد نشر كتابها هذا أولا باللغة العبرية داخل الارض المحتلة في عام ١٩٧٣ • ثم نشرته دار تاكا للطباعة في لندن خلال عام ١٩٧٥ •

وبما أن الكتاب مهم جدا فقد كتب مقدمته اسرائيل شاهاك رئيس الجمعية الاسرائيلية للدفاع عن الحقوق الانسانية والمدنية والذى اكد صحة كل جزئية وردت في الكتاب الرهيب وزاد على ذلك انه لا يوجد انسان ينكر أن حالات الاضطهاد والتعسف والتعذيب التى صورها الكتاب بدقة صحيحة وتمثل بصدق وحق الحكم الاسرائيلي الارهابى في الارض المحتلة • ولعل هذا الكتاب الفريد يصور تاريخ اسرائيل الحديث الوالغ في الدم والوحل • وكان من آثاره البعيدة أنه نبه من داخل الارض المحتلة وخارجها الى قضايا التعذيب والارهاب والتقتيل واسمع الصم وأبصر العمى واقنع الذين في قلوبهم مرض الى الحد الذى جعلهم يشفقون ويتساءلون ويدعون الى صوت الانسانية المعذبة الصامدة الصابرة وصرخاتها ويجيبون عن تساؤلاتها • وبالرغم من أن ردة الفعل لم تكن كبيرة داخل اسرائيل ، الا أن الرأى العام العالمى أصبح يرى بصيصا من النور •

الواقع والاختلاق

يقول الاستاذ اسرائيل شاهاك بأن الصهيونية العالمية خلقت صورة لاسرائيل والحركة الصهيونية لا تطابق حقيقة الحياة في اسرائيل على الاطلاق• ان الكلمات التى تستعمل عن اسرائيل لا تتمشى مع الواقع المعاش فيها بالضبط كالكلمات التى تستعمل في الاعلانات التجارية عن البضائع والمتاع ـ فالغرب عرف أو عرف أن اسرائيل دولة ديمقراطية • وبالرغم من هذا الادعاء الاجوف نجد أن الواقع المرير يقول بأنه عبر التاريخ لم تعامل الاقليات أو الاغلبيات غير اليهودية في تلك الدويلة معاملة ديمقراطية • فقد نفوا في الارض وجلسوا في السجن وقيدت حريات تنقلهم ، وصودرت ممتلكاتهم وعانوا من ألوان لا حصر لها من العذاب والعسف والظلم دون أن يحرك العالم ساكنا الا عندما تفوح الخطايا والكبائر •

ان كلمة « اسرائيلى » تستعمل خارج اسرائيل معادلة لكلمة « يهودى » مما ترتب عليه جعل العرب الفلسطينيين داخل اسرائيل « لا اشخاص » بالضبط كما وقع من أحداث لليهود في سالف الازمان • وأعمال القمع التى تمارسها السلطات الاسرائيلية في الارض المحتلة وجدت لها السند في القوانين المجرمة اللا انسانية التى تقنن التفرقة العنصرية وتزيد من آلام الفلسطينيين• التى غض العالم عنها النظر وأهملها •

ويقول الاستاذ شاباك بأن جذور التفرقة العنصرية من دلائلها الدامغة الكوبتزات الاسرائيلية القائمة على التفرقة العنصرية وعدم قبول الفلسطينيين فيها في الوقت الذى نجد فيه من يصف في غير حياء تلك الكوبتزات كمؤسسات اشتراكية وتقدمية •

ان البينات القاطعة التى اوردتها فيليسيا لانجر في كتابها لم تجد اذنا صاغية من الذين قبلوا واعتنقوا مبدأ التفرقة العنصرية في اسرائيل • ان الضمير العام في اسرائيل قد بلغ حدا من التردى أصبح فيه الاسرائيليون يعتقدون انهم هم البشر الذين يجب أن تسمع أصواتهم وظلاماتهم بينما لا يعتبر الفلسطينيون بشرا لهم قضية انسانية عادلة •

وكانت لهذا الوضع الشاذ داخل المجتمع الاسرائيلي وهذه المفاهيم الخاطئة آثار بالغة الاهمية • فقد

ـــل - صدقاً وحقاً - الحكم الإسرائيلي في الأرض المحتلة

"اسرائيل شاهاك"

سادت روح اللا مبالاة وانعدمت الوطنية واستشرى الفساد في أوساط الشبـــاب الاسرائيلي وقبل المجتمع « حتمية » حالة الحرب الدائمة المدمرة • وزاد الطين بلة الصمت الجبان والسكوت القبيح على المآسي التي يمر بها شعب فلسطين في الارض المحتلة •

وهذا الكتاب يشكل مرحلة تغيير هامة وايجابية داخل اسرائيل وفي العالم ككل - بالرغم من أن كل المكتبات في اسرائيل رفضت عرضه للبيع • الا ثلاثا منها وتجاهلته كل الصحف وأجهزة الاعلام ولم تشأ أن ترد على التهم والحقائق الدامغة التي وردت فيه •

ان تجاهل التعـذيب والمآسي التي يقاسيها شعب فلسطين ســوف تصب اللعنة على المجتمع الاسرائيلي وتزيده فسادا وحماقة وانحـلالا وتفسخـا وتفككا • ان الطريق الوحيد لحـل مشاكل الوجود الاسرائيلي والعرب وحل المعذبين والمشردين والسجناء هـو بالتمعن فيما جاء في هذا الكتاب الذي يعتبر وثيقة ادانة للكيان الاسرائيلي • لقد خدع العالم طويلا بمن يطلقون على أنفسهم « خبراء الشئون الاسرائيلية » أو « خبراء الشئـون العربيـــة » :

(وللحقيقة والتاريخ نود أن نسجل هنا بأن الاقنعة الزائفـــة تساقطت الواحد بعد الآخر بعد قبول منظمـــة التحرير الفلسطينية مراقبا في هيئة الامم المتحدة واحتلالها لاول مرة مقعدا في مجلس الامن والاعتراف بها من جانب الوكالات الدولية ومؤتمر القمة العربي كالممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والاهتمام

في العدد القادم •• عدد أول أبريل ١٩٧٦

أنت على موعـد مـع :

- في صحبة المفكر الجزائري مالك بن نبي : **د• محمد احمد خلف الله**
- أرنولد توينبي : **علي ادهم**
- بطولات مجهولة : **د• احمد الشرباصي**
- التركيب العقلي ومسؤوليته الحضارية في البلدان النامية : **د• متعب مناف جاسم**
- حديث الحيوان بين العلم والمأثورات : **فاروق خورشيد**
- الملامح السكانية العالمية والعربية : **شجاع محمد الاسد**
- الجديد في أدب الخليج : **محمد جابر الانصاري**
- الاتجاهات الاسلامية في الفكر المصري المعاصر : **د• فاروق ابو زيـد**
- في الذكرى الـ ٧٠٠ لميلاد الشاعر الاسلامي أمير خسرو : **فاروق شوشة**
- كورال الاصوات الشاحبة « قصيدة » : **عبد القادر حميلة**

الى جانب الابواب الثابتة :

- قصـة العـدد
- قصة الخيال العلمي
- رسومات بهجت
- المرأة والاسرة
- المسابقات وجوائز الفائزين

أعمال القمع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية

المتصاعد المتعاظم بمشكلة الشرق الاوسط والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والاقتناع الدولي بان المشكلة الفلسطينية هي أساس مشكلة الشرق الاوسط) .

بعد حرب الستة أيام اغترت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التي اعتقدت انها كسبت امبراطورية مكونة من قطاع غزة وسيناء ومرتفعات الجولان والضفة الغربية والقدس التي اطلقوا عليها اسم القدس الذهبية .. وفي غمرة ونشوة النصر نسوا أن الاراضي التي ضموها بالقوة يسكنها عرب فلسطين وكانت الاوامر التي صدرت للجيش هي كسب اكبر مساحة من الارض يقطنها أقل عدد من السكان وابادة السكان الذين يعارضون ويقاومون ـ وتحقق في بعض الاحيان ما يريدون فقد فر مئات الآلاف من مرتفعات الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة فضلا عن ان القرى الواقعة في طريق القدس قد دكت دكا وقتل كل من فيها وسالت دماؤهم غزيرة ونفى سكان القرى الاخرى وفي هذا كان الرومان الذين اجتاحوا مساكن اليهود في الماضي أكثر انسانية من اليهود لانهم ابقوا على الاقل على حائط المبكى !! ولما أراد اللاجئون الرجوع الى منازلهم بعد انتهاء القتال دفعوا الثمن غاليا . بأرواحهم فسالت دماؤهم غزيرة حتى احمرت مياه نهر الاردن . فثار الرأى العام ثورة عارمة عندما تكشفت الحقائق عارية وعندما اتضح ان الهدف من قتلهم هو ردع الآخرين ليرو ويعتبروا حتى لا يعودون الى ديارهم . الويل للمهزوم !!

وفاضت الامبراطورية الاسرائيلية الجديدة بالمآسي التي اشتملت ـ من بين ما اشتملت ـ على معسكرات اللاجئين ، كمثل حي على المأساة التي يعيشها شعب فلسطين . وزادت اساءة الامبراطورية الاسرائيلية للفلسطينيين لتركهم لهم يعيشون قرب ديارهم التي احتلها اليهود وشردوهم في الخيام وصاروا عمال يومية واجراء في أراضيهم الزراعية . ونظمت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية رحلات سياحية الى ساحات المعارك الحربية والقرى التي دكوها ومعسكرات اللاجئين وكانت تشيعهم اللعنات والسخط وتحييهم القنابل اليدوية وتصرخ العيون الغاضبة في وجوههم : اننا نمقتكم . وفهم المنتصر الدرس البليغ .

حكم الارهاب

ورد المنتصر المغتصب الصاع صاعين بدأ التعسف والاضطهاد الذى غلفه الغاصب بالعباءات والسموم القانونية غير المشروعة وادعت المؤسسة العسكرية انها تتولى الامر لاستتباب الامن والسلامة العامة . واعلنت حظر التجول طوال ساعات اليوم ومنعت أى نوع من الحياة السياسية أو الاجتماعية وقمعت بعنف وقسوة كل محاولة للمقاومة المدنية أو السياسية أو المسلحة . واوقعت المحاكم العسكرية أشد العقوبات على المتهمين السياسيين والمضربين. وموزعي المنشورات.ورمت في قاع السجن كل من آوى مناضلا أو قدم له ماء أو طعاما . وفرضت عقوبة أخرى لم يسمع بها بشر وهي نسف المنازل الذى إمتد من القنيطرة في الشمال الى القنطرة في الجنوب .

وبدأ حكم الارهاب الدموى والمحاكم العسكرية ضد العرب الذين اتسموا بالعناد ورفض كل أشكال الارهاب والاضطهاد وماتوا بالمئات في معسكرات غزة ووادى ارباح وضفاف الاردن وفضل المئات السجن على الخنوع والخضوع للمؤسسة العسكرية التي نسفت منازلهم فرفضوا مغادرة خرائبها . ونفت المؤسسة العسكرية الشباب فرفض الشيوخ والنساء مغادرة الارض : « لقد ولدنا هنا وسنموت هنا » . لقد صارت الامبراطورية الاسرائيلية جحيما . كانوا يريدونها أرضا للعمالة الرخيصة وسوقا للمنتجات الاسرائيلية ومقرا للمهاجرين وآبارها مصدرا للذهب الاسود .

واستمرت مقاومة الاحتلال بعنف وتحرك جوف البركان وماجت الارض تحت ارجل جنود الاحتلال . الويل للمنتصر !!

ظلم القضاء الاسرائيلي

العدل أساس الحكم . والقضاة مستقلون في أحكامهم . يقضون بالعدل بين الناس دون خوف أو رهبة أو محاباة .. هذه القواعد الاصولية انعكست في اسرائيل . فالمحامية فيليسيا لانجر تصرخ في وجه القضاء الاسرائيلي والعدالة الاسرائيلية وتبصق عليه مستنكرة وتستشهد بقضايا عرضت امام القضاء المتهمون فيها فلسطينيون بعد حرب حزيران ١٩٦٧ .

بوليس دولي

...ـلية في الأرض المحتلة تجد لها - دائماً - السند في القوانين المجرمة غير الانسانية

يا طفمة الحكام زيديني
هل لاضطهادك من مزيد ؟!
القي القيود على القيود
سوداء باردة الحديد
سيعود شعبي
في ضياء الشمس
من خلف الحدود .

« توفيق زياد »





للقضاء الاسرائيلي وجهان . وجه يحاكم به بني جلدته من الاسرائيليين والوجه الآخر الكالح الصارم اللئيم القاسي المتحيز المحابي . يجابه به الفلسطينيين اذا تظاهر الاسرائيلي أو وزع المنشورات أو عبر عن وجهة نظره السياسية المخالفة للمؤسسة العسكرية الحاكمة . وذلك بأن يطالب بالانسحاب عن جميع الاراضي العربية المحتلة والجلاء عن القدس والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني . لا يلهب صوت السجن والتعذيب ظهره . أما اذا صدرت هذه الافعال التي لا تشكل جرائم في معظم بلاد العالم من فلسطيني فالويل له . الاعتقال التحفظي . عدم تقديم تهمه . الحبس في الزنزانات والتعذيب بالسياط وقلع الاظافر والشعر والكي بالكهرباء والاغلال على

لمـــاذا ســادت روح اللامبــالاة واســتشرى الفســ

الايدى والاصفاد في الارجل والمـاء البارد والساخن والتجويع والتعطيش .. وسائر ألوان العذاب والتعذيب من أساليب القرون الوسطى التى استهجنتها البشرية وتركتها وراءها كواقع مرير وتاريخ قبيح لا يحتمل الانسان الاستماع اليه ناهيك عن معايشته وتحمله .

في شتاء ١٩٦٨ .. في القدس .. اعتقل شاب فلسطيني خريج من الجامعات التركية وابن للشيخ موسى البخارى من القدس الشرقية وذهب الوالد الى مكتب المحامية فيليسيا التى صحبته الى مركز البوليس للسؤال عن مكان ومصير ابنه . فقابلتهما وجوه البوليس الكالحة وانكر الشرطة عليهما رؤيته حتى هددت المحامية بتقديم شكوى توضح فيها رفض الشرطة لها مقابلة أحد المعتقلين بدون تهمة . وعندما اذعنت الشرطة وفتحت ابواب السجن في ذلك اليوم القارس البرد وجاء شاب نحيل نحيف تبدو عليه آثار الجوع والسهر والتعذيب والعذاب وقال لها عندما رآها : لا فائدة من وجودك يا سيدتى . تخرجت من الجامعة واعترفت بجرمى . لقد جئت بسلاحى لقناعة منى بأن الجهاد واجب . لقد ضربونى وعذبونى خلال التحقيق .. لانريد رحمة ولا تخفيفا .

واغتنمت المحامية الفرصة لتطلب مقابلة المعتقلين عبد العزيز شريف ونعيم عودة . وخلال المقابلة جاءت سيارة شرطة تحمل معتقلا معصوب العينين والدم يسيل من ارجاء جسمه ورموا به دون رحمة داخل السجن .

قضية الثمانية طلبة من القدس الشرقية

ثمانية من الشبان طلاب الثانويات من القدس المحتلة . وقفوا متهمين امام محكمة عسكرية اسرائيلية في ٦٨/٥/٨ كلهم متهمون بالانتماء لمنظمة غير مشروعة والتدريب على استعمال السلاح . وهم : هنرى حبش ووليد الريسى وزايد شاعور وحنا عامرة ومحمد حسن وأبو قداير ودية عقرى وزياد ابو ميسر . وكان الجو في المحكمة متوترا ولا يخفى رئيس المحكمة عداوة للمتهمين !! وامتلأت المحكمة بعوائل المتهمين الذين اخطروا المحكمة انهم غير مذنبين . ونهضت المحامية فيليسيا وقالت : لقد ضرب هؤلاء الطلبة وعذبوا في مركز شرطة القدس لاكراههم على الاعتراف . وانني أطالب بعدم أخذ اعترافاتهم كبينات ضدهم .

امتى هل لك بين الامم
منبر للسيف او للقلم ؟
اتلقاك وطرفى مطرق
خجلا من امسك المنصرم
الاسرائيل تعلو راية
في حمى المهد وظل الحرم
رب « وامعتصماه » انطلقت
ملء افواه الصبايا اليتم
لامست اسماعهم لكنها
لم تلامس نخوة المعتصم .

« عمر ابو ريشة »

واصطف رجال الشرطة الشهود وانكروا واقعة التعذيب حتى بعد أن تعرف عليهم المتهمون !

وامام المحكمة قال المتهم وليد الديسى انه اعتقل وأودع في المعتقل « الروسى » وبدأ التحقيق معه في زنزانة تحت الارض بالضرب بالعصا على الظهر ولما رفض الاعتراف اخذوه الى غرفة التعذيب وعلقوه من شباك وهو موثق اليدين والرجلين رأسا على عقب وضربوه . ثم بدأ التعذيب بالنهش في بطنه . بالرغم من أنه يعانى من روماتزم في القلب . وعندما اشتد العذاب ناولوه قلما ليكتب اعترافه بخط يده والدم يسيل منها . فرفض فهدده باعتقال والديه وتعذيبهما ثم بنسف منزله . وقال انه سلم نفسه للشرطة لانهم اعتقلوا والديه بدلا عنه .

وذكر زايد شاعور ان التحقيق معه بدأ بالتعذيب عندما رفض الاعتراف أخذوه لغرفة الاعتراف وأوثقوه وجاء سبعة من الزبانية وضربوه وعلقوه كالشاة وهددوه بنسف منزله الذى يسكنه خمسون شخصا اذا لم يتكلم . وعذبوه بالكهرباء في اعضائه التناسلية .

واتى الاتهام بشاهد اعتبره عدائيا ضد المتهمين لان الشاهد وهو فلسطيني

...ساد في أوســـاط الشـباب الاســرائيلي ؟!

مسجون مدى الحياة قال انه رأى المتهمين يعذبون داخل السجن وعذب هو معهم لمدة ٢٦ يوما بالكهرباء وطالب بكشف طبي فرفضت ادارة السجن ثم نسفوا منزله وهذه عقوبة لم تنص عليها أية شريعة في العالم · حتى شريعة الغاب لم تجيء بها ·

وكان نصيب بقية الشهود من التعذيب والضرب والكي بالكهرباء والحبس الانفرادي والتعليق من الارجل والسحب من الاذنين على الارض نصيبا وافرا ·

الاتهام : ضد الاحتلال !

والتهم الموجهة للمتهمين لا يعاقب عليها الاسرائيليون · فهؤلاء الصبية الطلبة وزعوا منشورات يعترضون فيها على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ويطالبون فيها بتطبيق قرارات الامم المتحدة وينادون بالعصيان المدني والمقاومة السلمية للاحتلال على هدى مبادىء المهاتما غاندي المشهورة ·

وكان يوم النطق بالحكم مشهدا فريدا · فقد جاء رجال الاعلام بالعشرات · التلفزيون · الراديو · الصحف · الشرطة – الجيش والحاقدون من الاسرائيليين · وبعد خطبة طويلة قالت محامية المتهمين ان ما قام به الطلبة المتهمون لا يشكل جريمة ·· فالمطالبة بالانسحاب من القدس والاراضي العربية المحتلة مطلب طبيعي والمقاومة السلمية مشروعة اذا كانت في اسرائيل ديمقراطية يتساوى تحت ظلها الناس ·

ونهض الاتهام وحلل المنشورات كلمة كلمة ولم يكن بها ما يدينهم غير اعتماده على اعترافاتهم التي اكرهوا عليها ·

وجاء النطق بالحكم كفرا وتنكرا لمبادىء العدالة الطبيعية · أدين المتهمون وسجنوا مددا تتراوح بين عام وعام ونصف سجنا وعامين وعاما من السجن موقوف التنفيذ !! ولم تراع



المحكمة سنهم وعدم وجود سوابق وحسن سيرتهم وان اعترافاتهم ابتزت منهم ابتزازا وانهم عذبوا عذابا اليما ·

خرق اتفاقية جنيف لحماية المدنيين خلال الحرب

ورد في اتفاقية جنيف الرابعة التى عقدت في ١٩٤٩/٨/١٢ وبخاصة في مادتها رقم ٤٩ ما يلى :

يحظر ابعاد ونفي الافراد والجماعات بالقوة وتحويلهم من الاراضى المحتلة الى أرض الدولة المحتلة أو الى أرض أية دولة أخرى محتلة أم لم تكن محتلة بصرف النظر عن غرض النفى أو الابعاد أو التحويل بالقوة ·

ـ ومنذ عام ١٩٦٧ حبس آلاف الفلسطينيين اداريا وبدون تقديمهم لمحاكمة وعذبوا في السجن · ومن بين هؤلاء السجناء العمال والمثقفون والمعلمون · واسوأ من هذا فقد أبعد ونفى الآلاف الى الضفة الشرقية من نهر الاردن في جنح الليل ·

ولم ترحم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في هذا الشيوخ والاطفال والامهات والنساء · وكمثال على هذا فقد حبست عشرات المعلمات ومنهن نوال حامز محمد قوتى ورضيان الحارث وهدى سبعة وسعاد شاهين من نابلس والقدس وعذبن في السجن وفي جنح الليل نقلن الى جسر اللنبى دون السماح لهن بأخذ أية ملابس معهن أو رؤية عوائلهن · ولم يعرف ذووهن بنفيهن الا من خلال نشرة أخبار راديو صوت اسرائيل ·



الشيخ أبو عدنان

الشيخ أبو عدنان

الشيخ أبو عدنان زعيم مهيب درزى مسلم من مرتفعات الجولان المحتلة اعتقلته السلطات الاسرائيلية واذاعت الخبر ونشرته في الصحف فثارت الجولان · تقول المحامية لانجر ان أبا عدنان هو أحد وأصلب المناضلين والمعارضين للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية في مرتفعات الجولان · فقد عارض بشدة انشاء المستعمرات الاسرائيلية ودعا الى تهديمها وكذلك عارض انشاء المجالس المحلية الاسرائيلية والمحاكم الشرعية التى كونها الاسرائيليون وتمرد على الطغمة الحاكمة بعدم دفع الضرائب وتحريض العرب على ذلك · ولهذا دفع الثمن كما دفعه محمود حساى ميلى من قبله · وأبو عدنان رجل في الخمسين من عمره ، أمى ولكنه ذو شخصية جذابة ومحترم من كل من يعرفه · وكان يقول لسلطات الاحتلال الاسرائيلي · نحن عرب · وكل ما تسمعونه عن أن الدروز شعب غير عربى مجرد هراء ودس ·

وعندما اعتقل حول الى سجن ياقور ولم تستطع السلطات الاسرائيلية أن تنتزع منه أى اعتراف · وخشيت تعذيبه لانها تعرف ردة الفعل ·· واتهم بالحيازة على سلاح نارى والعمل لصالح المخابرات السورية في مرتفعات الجولان ·

وجاء يوم محاكمته يوم ٧٣/٩/٢٠ ·· قبل حرب أكتوبر المجيدة · ومنذ الصباح الباكر تجمهر الناس وصدوا

...ـتر : لماذا لم أبلغ إسرائيل عن أي نشاط معاد لها !

" الشيخ ابو عدنان "

،بطرقات وملاوا قاعة المحكمة • وعندما دخل أبو عدنان المحكمة المكتظة وهو محروس نهضت الجموع وهتفت لـه مشيدة بكفاحه وصابة جام غضبها على السلطات الاسرائيلية • وكان مرفوع الرأس عالي الجبين • ورد الهتـاف محييا وهازا يديه وقال لهم : « السجن للرجال المجاهدين » •

وعند انتهاء المحاكمة طالب الاتهام بتوقيع أقسى عقوبة على أبي عدنان لانه زعيم مارق معروف بعدائه لاسرائيل ونشاطه المخرب • وكان من المفروض عليه كزعيم ان يبلـغ السلطـات الاسرائيلية عن أي نشاط معاد لها وعن أية أسلحة وعملاء سوريين • ونهض أبو عدنان يقول : انني أخدم بلدي وشعبي ولن أخونه • انني لا أطلب منكم رحمة أو تخفيف حـكم • ولن آسف على ما فعلت •

ونقل على الفور الى سجن الرملـة وبعثت السلطات الاسرائيلية عـدة مرات اليه تخطره انه اذا تقدم بطلب عفو ومغفرة فانها سوف تطلق سراحه •• ولكنه آثر البقاء في السجن الى أن أطلق سراحه وتوجه بعد ذلك الى قرية « مجدل الشمس » في الجولان الثائرة •

احدى ثورات نابلس

احتدت المعارضة السياسية للاحتلال الاسرائيلي داخل الارض المحتلة بعـد حرب أكتوبر المجيدة • واشعلت النار تحت أقدام جنود الاحتلال قـرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن لانهاء الاحتلال والانسحـاب •

وانفجر الموقف عندما أعلنت قرارات مؤتمر القمة العربي في الجزائر ••

فقد نص احد القرارات على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثلة الوحيدة الشرعية للشعب الفلسطيني •

من اى عام جاء هذا الحزن
ـ من سنة فلسطينية لا تنتهي
وتشابهت كل الشهور
هذا هو العرس الفلسطيني
لا يصل الحبيب الى الحبيب
الا شهيدا •• او شريد

« محمود درويش »

اتذكر •• انى اتذكر
لما كنا في احشاء الظلمة نسمر
في الزنزانة في الدامون الاغبر
نتنهد لما نسمع قصة حب
نتوعد عند حكاية سلب
ونهلل عند تمرد شعب
يتحرر •

« توفيق زياد »

وقد كان للقرار صدى واسعـا في الارض المحتلـة • فقـد هلل بـه الفلسطينيون والصحافة العربيـة في القدس المحتلة • لكن كل هذا لم يرض السلطات الاسرائيليـة التى صعقت لما شاهدته فاطلقت يدها تعتقل كل من ينادي بالسلام العادل أو يهمس بـه وتنكل به • وامتلات السجـون •• ولما غلى المرجل لجات السلطات العسكرية الاسرائيلية الى أسلوب الضعفاء • النفي والابعاد •

أحكام •• بالنفي !

يوم ١٠ ديسمبر ١٩٧٣ • ابعدت السلطات الاسرائيلية ثمانية من زعماء منطقة نابلس • ولم تكن قد وزنت الامور ورد الفعل • ابعدتهم الى الاردن عبر وادي عربة والى جسر اللنبي : عمدة مدينة البرة عبد الجواد صالح وجريس عوده معلم بالبرة وجميـل حسين عوده من الرملة والدكتور ولي قبحاوي ، طبيب نساء وولادة مـن نابلس والذى نفى قبل ذلك ٣ سنوات ثم سمح له بالعودة • والمحامي حسين يعقوب وعربي موسى عوض وشاكـر محمد أبو حجلة من نابلس والمحامى عبد المحسن أبو تاية أبو ميزر عضو مجلس القدس المحتلة الاسلامي •

ونفذ النفي بظهر ليل بحيث لم تكن هناك فرصة للاستئناف امام اية محكمة أو لجنة •

جاءَ سبعة من الزبانية وعلقوني في غرفة التعذيب كالشاة

وفجر قرار النفي الارعن موجة عنيفة من السخط والاحتجاج والمظاهرات ووصلت عشرات البرقيات والخطابات الى الحكومة الاسرائيلية والبرلمان ووزير الدفاع والحكومة العسكرية والامم المتحدة والهلال الاحمر والصليب الاحمر • وطالبت الجموع بالغاء أمر الابعاد واعادة المبعدين فورا ، لانه انتهاك لحقوق الانسان وحرياته الاساسية واتفاقية جنيف • وهاجمت الصحف العربية في القدس أمر الابعاد فهددت السلطات الاسرائيلية المحررين العرب بأبعادهم اذا استمروا في عدائهم للسلطات الاسرائيلية •

أما المبعدون فانهم عندما وصلوا الى جسر اللنبي رفضوا عبوره بالرغم من التهديدات الاسرائيلية وضربهم وتصويب البنادق نحوهم • ووقفوا عند مدخل الجسر يحملون لافتات الاحتجاج وتجمهرت جموع غفيرة من الناس تساندهم وتشد من أزرهم • وقد شاهد هذا المشهد ملايين الناس في كل انحاء العالم بعد أن نقلته وكالات الانباء وصوره رجال التلفزيون •

وفي نابلس الملتهبة العاصفة بدأت النساء اضرابا سياسيا عاما ضد الابعاد والنفي وذهبت وكالات الانباء والصحف الاجنبية والاسرائيلية الى قاعة المجلس البلدي في نابلس في ١٩٧٣/١٢/١٥ • وكانت القاعة مكتظة بالنساء الحزينات الباكيات الثاكلات المنكوبات • وامام القاعة وقف الشباب يجمعون توقيعات الاحتجاج لتسليمها للهلال الاحمر والصليب الاحمر والامم المتحدة •

وطالبت الجموع المحيطة بقاعة المجلس البلدي مساندة للنساء المعتصمات المضربات بايقاف أعمال الارهاب والتعذيب والتنكيل والطرد والابعاد والنفي والاعتقال والحبس واطلاق سراح السجناء والمعتقلين وعودة المبعدين فورا •

وكانت الجموع الغفيرة المصطفة حول القاعة تنتظم الاطباء والعمال والمدرسين والموظفين والطلبة والتجار والصحفيين •• ولم يكن أي منهم مسلحا • كانوا كلهم عزلا من أي سلاح •

ولكن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية المضطربة منهارة الاعصاب حشدت عسكرها واحاطت المجلس البلدي وقاعته بالسلك الشائك وجوالات الرمل ووقف جنود الاحتلال يحملون الرشاشات والمدافع التي صوبت فوهاتها من وراء الجوالات والمتاريس والخنادق نحو المدنيين العزل الذين استفزهم منظر الجند المدججين بالسلاح •

يوم طويل في القنيطرة

في ١٩٧٣/٨/٢٧ بدأت محكمة القنيطرة العسكرية الاسرائيلية في محاكمة كوكبة من مجاهدي هضبة الجولان بتهمة الولاء لوطنهم سوريا والتجسس لصالحها وارسال طرود ملغومة الى القادة الامريكيين • وكان المتهمون هم اديب الحلبي ويوسف أبو جبل بن شكيب أبو جبل واحمد حطار ومجيد العجمي • واتهم اديب الحلبي بارسال الطرود الملغومة من مستعمرة كرياتشمونه • ويوسف شكيب

أحمد مطر

أبو جبل بالتجسس لصالح وطنه سوريا وهو شاب صغير متزوج وله ٣ أطفال • وذكر امام المحكمة انه عذب عذابا اليما خلال مدة حبسه • ومن عادة المحاكم الاسرائيلية أن تصدق أنكار رجال الامن والسجن والشرطة لواقعة التعذيب وأدانة المتهمين امامها بالاعترافات التي اكرهوا على الادلاء بها نتيجة للتعذيب داخل السجن وزنزانات الحبس الانفرادي والكي الكهربائي وقلع الاظافر والشعر •

وامتلأت قاعة المحكمة بالعرب من الرجال والنساء والاطفال •

نهض يوسف بكل رباطة جأش واعترف بأنه مذنب وان ولاءه لوطنه سوريا وشعبه العربي واعترف اديب الحلبي بان ولاءه لبلاده وشعبه وليس لاسرائيل •

وأدلى يوسف أبو جبل بحديث غاضب متفجر امام المحكمة • قال ان

بريد قارئ

...ـاة ثم راحوا يعذبونني بالكهرباء في مناطق حساسة من جسمي !

" زايد شاعور "

العدالة الاسرائيلية كذب وافتراء ‥ انها ظلم ساحق ٠ لقد سجنت والده ٣٠ سنة وقتلت الطغمة العسكرية الاسرائيلية شقيقه عزت أبو جبل عندما كان بالقرب من الحدود السورية ٠ وسلمت جثته لوالدته بينما كان هو ووالده في أعماق السجون ٠ ولقد اطلق اسم عزت أبو جبل على شوارع كثيرة في دمشق وجرمانه ٠ ان كل عائلة ابى جبل في غياهب السجون ٠ ان الاسرائيليين يكرهون الاطفال والامهات والبشر من دونهم ويذيقونهم العذاب والهول ٠ وفي دفاعها عن يوسف أبو جبل ذكرت المحامية فيليسيا لانجر ان المتهم شاب في مقتبل العمر له زوجة وثلاثة أطفال ٠ سجنت كل عائلته ولا عائل لهم وكمواطن سورى لن يكون له ولاء لاسرائيل ٠ واثارت كلمة « سورى » « وسوريا » غضب المحكمة وسخطها مما جعلها تضمر الشر للمتهم ٠ وقالت المحامية ان سجن والده وقتل أخيه واعتقال العشرات اثار الاحتجاجات في هضبة الجولان ٠ وكل المعلومات التى قيل ان المتهم اوصلها للسلطات السورية معلومة لديها مسبقا ٠ ان أكثر من مائة وثلاثة عشر ألف سورى فروا من هضبة الجولان بعد أن أفزعتهم السلطات الاسرائيلية وأغضب هذا المحكمة أكثر من قبل ٠ ولكانما اساءة شخصية نابية قد وجهت لها ٠

في فترة الراحة جاءت جموع العرب لتحيي يوسف وزملاءه الذين قالوا لابناء وطنهم ٠ اننا لا ننتظر رحمة ولا رأفة من العدو ٠ فالرحمة من الله ولن نطلبها الا منه عز وجل ٠

أين العدالة ؟!

ومرة أخرى نهض يوسف أبو جبل عند انعقاد المحكمة ليتحدث ‥ اين العدالة ؟ اتسجنون والدى وتقتلون أخي ؟ وتشردون الاطفال الابرياء ؟ وكان في صوته رنة غضب وثورة عارمة امتلات به جوانبه مما اغضب المحكمة وجعلها تحنق عليه ٠ وقد بدأ هذا جليا في وجوه القضاة ٠

كانت الساعة قد قاربت الساعة التاسعة مساء والمحكمة العسكرية في القنيطرة التى بدأت منذ الصباح الباكر لم تنطق بالحكم والعرب منتظرون رجالا وأطفالا ونساء وشيوخا ٠

وظهر رئيس المحكمة أخيرا ‥ قرأ الحكم باللغة العبرية أمعانا في الاستفزاز ٠ أديب حلبى السجن عشرين سنة !!

وخاطب رئيس المحكمة يوسف أبو جبل : ليس هناك سبب وجيه واحد يخفف الحكم عليك ٠ سجن والدك لانه عارض الاحتلال وحمل السـ؟ح وأظهر ولاءه لسوريا ٠ وقتل اخوك لعدائه لاسرائيل ٠ وسجن عشرة آخرون من عائلتك لاعمالهم التخريبية العدائية ٠ تأمر المحكمة بسجنك خمس عشرة سنة !

واهتزت القاعة بالهتاف ‥ يسقط الظلم ٠ اين العدالة ؟ هذا ظلم ؟ هذا انتقام ! ليست هذه محكمة ! وكان النساء يبكين في صمت رهيب والرجال تتوقد عيونهم وتتطاير شررا ٠

وقالت المحامية لانجر لاحد الضباط الاسرائيليين : لقد جنينا اليوم ثمار العداء والحقد الاسود وازداد جيش السخط على اسرائيل ٠ وقال في قسوة وتبلد وصلف : « بسيطة ‥ يجب أن نرعب العرب ٠ يوسف شاب خطير ومتحد ومغرور وليذق عاقبة ذلك ٠ هل سمعته وهو يخاطب المحكمة » ٠

وهكذا انتهى أطول يوم من التوتر والغضب والظلم في القنيطرة ، المدينة التى أصبحت أطلالا واشباحا ٠

ربما افقد ما شئت معاشى
ربما اعرض للبيع ثيابى وفراشى
ربما اخمد عريانا ‥ وجائع
يا علو الشمس لكن لن اساوم
والى آخر نبض في عروقى ساقاوم
اعلمتنى ضربة الجلاد ان امشى
على جرحى وامشى ‥
ثم أمشى ‥ واقاوم ٠

« سميح القاسم »

السلطات الاسرائيلية تختطف عشرة شبـ

العشرة المختطفون من لبنان !!

اسرائيل تخرق القانون الدولى العام على مسمع ومرأى من العالم

عشرة شبان هم :

طلال طويل من قطر ونجاح الشمرى من العراق وجمال عشكرات من لبنان (ومولود في القدس) ومحمود بواتي من لبنان(من مواليد بيسان ١٩٤٦)ويوسف حسنات من الاردن وداود الجنابى من العراق وطارق الابايدى من العراق وقاسم يسن من لبنان ومصطفى حجار من سوريا وحكمت زعتور من لبنان .

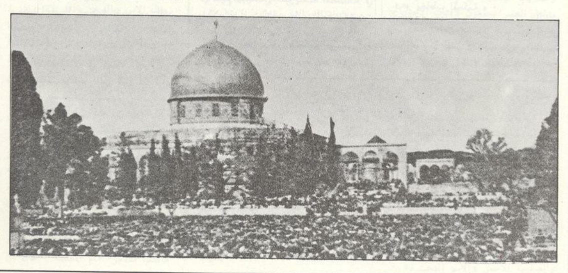
في احدى غارات الجيش الاسرائيلى على جنوب لبنان في ١٩٧٣/٩/١٦ وصلت قوات جيش الاحتلال الى معسكر فلسطيني وسجنت عشرات من سكانه ورحلتهم الى اسرائيل .

واجه هؤلاء الشبان المحاكمة تحت لوائح الطوارىء للدفاع (١٩٤٥) المتعلقة بالمنظمات غير المشروعة ، امتلاك السلاح والتدريب على استعماله .. ولكن أين كل هذا ؟ كل هذا في لبنان ؟ واختطفوا ليحاكموا في اسرائيل على أعمال قاموا بها في لبنان . بلد مستقل ذو سيادة ولا تشكل فيه هذه الافعال جرائم !! قدموا للمحاكمة كانما قاموا بهذه الافعال داخل اسرائيل أو الاراضى التى تحتلها وكانما هم من رعايا دولة الاحتلال !! وقدموا للمحاكمة تحت طائلة المادة ٢ (أ) من قانون مارس ١٩٧٢ الذى عدل قانون العقوبات الاسرائيلي والذي يتعلق بالجرائم التى ترتكب خارج اسرائيل !! ورد في المادة ما يلى :« يكون للمحاكم الاسرائيلية الاختصاص وفقا للقانون الاسرائيلي في محاكمة أى شخص يرتكب خارج اسرائيل فعلا يعتبر جريمة داخل اسرائيل ير من شانه أن يقوض أو قصد به تقويض دولة اسرائيل ، أو المساس بأمنها أو ممتلكاتها ، أو اقتصادها أو مواصلاتها » .

روت المحامية لانجر أن المحامى الاسرائيلى باركى طلب منه أن يدافع عن المتهمين ولكنهم طلبوا منه أن يقابلوا المحامية لانجر . فذهبت الى سجن كفريونه .

حدد يوم انعقاد المحكمة العسكرية - يوم ١٠ يوليو امام محكمة اللد العسكرية . وحضر المحاكمة مستر ديلاروكس ممثل الصليب الاحمر العالمى ورجال التلفزيون .

لكن الغريب في الامر أن ذلك اليوم شهد بداية محاكمة ليس لها مثيل في دولة اسرائيل الظالمة .



...ـبان عرب من داخل لبنان لتحاكمهم داخل إسرائيل دون وجـه حق !

يتراوح عمر العشرة متهمين بين ١٩ سنة و ٢٧ سنة ولا يتكلمون اللغة العبرية • ودخلوا المحكمة يرسفون في الاغلال والاصفاد يصحبهم مترجم المحكمة • وكان يرأس المحكمة العقيد البيرين ويمثل الاتهام النقيب كامهي ودان بن نير •

تكهرب الجو في المحكمة منذ البداية حين نهض المحامى باركي وخاطب المحكمة باسم المتهمين قائلا :

(ان المتهمين يعترضون من ناحية مبدئية على مثولهم امام هذه المحكمة لانها ليست محكمة ذات اختصاص وانهم لا يعترفون بسلطة المحكمة لمحاكمتهم

ولذا فانهم لن يتعاونوا معها ولن يتكلموا ولن يجيبوا على أى سؤال) •



التهديد بمحاكمة غيابية !

وجاء رد فعل رئيس المحكمة بغضب شديد : سنقرر فيما بعد بأبعادهم من المحكمة ومحاكمتهم محاكمة غيابية !! واستمر في قراءة ٣٠ تهمة ثلاث تهم لكل منهم • وكان يسأل كل واحد منهم بعد قراءة التهم الموجهة اليه اذا كان يفهم ما وجه اليه • ولم يستجب اى منهم ، لاذوا للصمت •

وكانت هذه مظاهرة صامتة من عشرة شبان اختطفتهم سلطات الجيش الاسرائيلي من داخل لبنان في ٧٢/٩/١٦ وقدمتهم للمحاكمة تحت طائلة القانون الاسرائيلي •

ومضت أكثر من ساعتين ومحامى المتهمين يسوق الادلة والسوابق ومبادىء القانون الدولى العام ليثبت للمحكمة أن ليس لها اى أختصاص في محاكمتهم • وكان رئيس المحكمة يثور ويقاطع محامى الدفاع مرات عديدة بغضب وحقد على المتهمين ومحامى الدفاع •

واستمر محامى الدفاع في اصراره على عدم اختصاص المحكمة •• ان المتهمين مختطفون من بلد مستقل بواسطة أجهزة الجيش الاسرائيلي ولم يدخلوا دولة اسرائيل وفي محاكمتهم خرق لمبادىء القانون الدولى العام • ان الذين اختطفوهم فعلوا ذلك بناء على أوامر صدرت لهم من الحكومة الاسرائيلية ويجب على هذه المحكمة الا تسكت على خرق القانون والافعال غير المشروعة ويلزمها الا تكون شريكة في خرق وانتهاك سيادة بلد آخر مستقل •

واستشهد المحامى باركي باختطاف ومحاكمة مجرم الحرب « ايخمان » مقارنا بين القضيتين • فقد أصدرت كل من الارجنتين واسرائيل بيانا عن واقعة اختطافه وتنازلت الارجنتين عن دعوى انتهاك سيادتها • ولم يفعل هذا لبنان ولن يفعله • ان محاكمة ايخمان كان لاتهامه بجرائم ابادة الجنس البشرى وهذه جريمة يعترف بها القانون الدولى العام بينما لا يقر القانون الدولى لوائح الدفاع والطوارى الاسرائيلية الصادرة في عام ١٩٤٥ •

لقد اختطفت سرية الجيش الاسرائيلي المتهمين من لبنان وقدموا للمحاكمة بالقيام بافعال في لبنان وبلدان أخرى بما فيها الصين الشعبية • ولم يذكر في صحيفة الاتهام أن المتهمين قد دخلوا اسرائيل ، أو اطلقوا النار أو سببوا أى نوع من الاذى لاى مواطن اسرائيلي • وعليه فان حق الدفاع عن النفس الذى يحق لاسرائيل لا ينطبق هنا ، ان هناك تعارضا وتضاربا صارخا بين القانون الاسرائيلي والقانون الدولى العام الذى يسود على القانون الاسرائيلي في مثل هذه الاحوال • لم يخرق المتهمون القانون الاسرائيلي لان ما قاموا به في لبنان لا يعتبر خرقا لقانون لبنان •

واذا افترضنا انهم خرقوا قانون لبنان فان للبنان وحده الصلاحية والاختصاص في محاكمتهم •

واختتم المحامى باركى نقطته المبدئية بأن المتهمين يجهلون القانون الاسرائيلى . وان المبدأ القانونى في هذا الصدد هو انه لا عقوبة بلا نص منشور ولا يمكن نشر قانون اسرائيل في لبنان . ولذا لم يخطر المتهمون بوقت كاف بانهم خرقوا قانون اسرائيل أو بقانون اسرائيل كما يتطلب ذلك القانون الجنائى الاسرائيلى .

مبدأ فصل السلطات

وجاء دور المحامى على رافع الذى خاطب المحكمة قائلا بانها يجب أن تطبق مبدأ فصل السلطات بين القضاء والحكومة . فاذا اختطف الناس من بلد وادخلوا الى بلد آخر وقدموا للمحاكمة فهذا قرار سياسى لا يجوز للمحكمة مناقشته . ان قرار غزو جنوب لبنان قرار سياسى اتخذته الحكومة الاسرائيلية وهو قرار غير مشروع وباطل وكل ما يترتب على باطل فهو باطل . وينبغى على المحكمة الا تكون شريكة في ذلك .

وقالت المحامية لانجر ان الحكومة الاسرائيلية قد خلقت سابقة خطيرة باختطافها المتهمين وتقديمهم للمحاكمة بغير وجه حق أو أى جرم ارتكبوه .

وما فعلته الحكومة الاسرائيلية سلاح ذو حدين لان الجانب الآخر (العرب) سيجدون مبررا ليفعلوا ما نفعله - لقد اختطفت طائرة اسرائيلية للجزائر وكان من ضمن طاقمها وركابها جنود من الجيش الاسرائيلى . وارجعت الجزائر الطائرة والجنود . ماذا يكون موقفنا لو ان الجزائر عاملتهم بالمثل وقدمتهم للمحاكمة . من الخطأ والخطورة بمكان تطبيق قوانين بلد في بلد آخر .

لقد جاء في اعلان استقلال اسرائيل انها تقوم على مبادىء الحرية والعدل والسلام وستطبق مبادىء القانون الدولى ومبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة . وهنا قاطعها رئيس المحكمة : لن نصغى لمثل هذا الكلام !! ولكنها استمرت : لقد ولدت اسرائيل تحت رعاية الامم المتحدة ولذا يجب أن تحترمها وتحترم قراراتها وتمتنع عن انتهاك سيادة الدول الاخرى . اننا نطبق قوانيننا خارج حدودنا . نطبقها على دولة قطر وسوريا والعراق ولبنان والصين الشعبية ! اننى اطالب باعتبار المتهمين أسرى حرب وفقا لاتفاقية جنيف عن معاملة اسرى الحرب . وفي هذه الحالة يجب الا يحاكموا وينبغى منحهم حقوق اسرى الحرب . لقد قرر المجلس الاقتصادى الاجتماعى التابع للامم المتحدة أن يعامل المجاهدون في حركات التحرر الوطنى معاملة سجناء الحرب . يجب أن توقف المحكمة هذه المحاكمة وتطبق اتفاقية جنيف وتأمر باطلاق سراح المتهمين أو استمرار اعتقالهم حتى يتم تبادلهم . ان هذه المحاكمة ضربة قاضية لسمعة اسرائيل » .

رد الاتهام الاسرائيلى :

بعد هذا نهض ممثل الاتهام العسكرى ران بن نير ليجيب على حجج الدفاع . واستشهد بقضية ايخمان وقال ان الطريقة التى يقبض بها على المتهم يجب الا تكون نقطة نزاع والا تؤثر على سير القضية أو اختصاص المحكمة . ان كل من يعتدى على بلد يمكن أن يحاكم حتى خارج ذلك البلد . وهذا هو مبدأ الدفاع عن النفس الذى يجيزه القانون الدولى .

ثم جددت المحكمة مدة حبس المتهمين العشرة وفي يوم ١٩٧٣/٧/١٣ انعقدت المحكمة التى قررت رفض قبول النقاط المبدئية التى آثارها محامو الدفاع واستمرت في المحاكمة على أساس أن لها كامل الاختصاص في محاكمة المتهمين وفقا للمادة ٢ (أ) من قانون عقوبات اسرائيل المعدل في عام ١٩٧٢ - (الجرائم التى ترتكب خارج اسرائيل) !!

وبعد سماع قرار المحكمة طالب الدفاع بوقف الاجراءات لتقديم استئناف للمحكمة العليا . ولكن المحكمة قررت أن المحاكمة سوف تستمر ولن تنتظر نتيجة الاستئناف . ودفع محامو الدفاع استئنافا عاجلا للمحكمة العليا لاصدار قرار بمنع استمرار المحاكمة ويقضى بدفع المحكمة بالتحيز لانها أصدرت حكمها في القضية بتصرفات اعضائها قبل بداية المحاكمة . وانعقدت المحكمة العليا في يوم ٨/١٢ للنظر في الاستئناف . وقال المحامى باركى امامها بأن القانون الاسرائيلى لا ينطبق على المتهمين الذين اختطفوا ولم يثبت انهم دخلوا اسرائيل أو آذوا أى أحد فيها أو خربوا اقتصادها أو هددوا أمنها مما لا يجيز لاسرائيل استعمال حقها في الدفاع عن النفس الذى يقره القانون الدولى العام . وقال المحامى

ــــذيب والمحاكمات غير المنطقية ـ تنفي الزعماء خارج حدود "بلادهم"

على راقع ان منظمة التحرير الفلسطينية وجبهة النضال الشعبى الفلسطينى تناديان بالتعايش السلمى مع اليهود وباقامة دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية . وجاء قرار المحكمة العليا ان المحكمة لن تنظر في الاستئناف الا بعد اكتمال القضية امام المحكمة العسكرية .

واستمرت المحكمة العسكرية التى قدم الاتهام خلالها شاهدى اتهام على أساس انهما خبراء أمن وخبراء في قمع الارهاب . وسرعان ما انكشف امرهما تحت ضغط واسئلة الدفاع الساخنة . اتضح انهما يجهلان مجريات الامور ولا يعرفان ما يجرى في الساحة العربية والفلسطينية من تغيرات سياسية وعسكرية ولا يدريان أن دخول القوات الاسرائيلية الى لبنان عمل يتعارض مع القانون الدولى العام ويعتبر جريمة .

وقد أثارت المحاكمة ضجة عالمية فوصلت خطابات وبرقيات الاحتجاج من مختلف انحاء العالم . ادانت الدوائر القانونية العالمية مسلك اسرائيل وخرقها لابسط قواعد القانون الدولى وارسلت رابطة حقوق الانسان والمنظمة العالمية للمحامين الديمقراطيين محامين من سويسرا لمساعدة محامى الدفاع الاسرائيلى ومن بينهم المحامى السويسرى مستر بيير بلافك .

وختم محامو الدفاع خطبهم بعدم اختصاص المحكمة ووقعوا بان الاختطاف عمل غير مشروع ومناف لقواعد القانون الدولى وأن التهم ضد المتهمين لم يقم عليها دليل . ولا يمكن تطبيق قانون



اسرائيل خارج حدودها لافعال لم يرتكبها المتهمون واتهموا الشهود الخبراء بالتحيز والجهل والحقد .. وطالب الدفاع باطلاق سراحهم أو اعتبارهم سجناء حرب قابلين للتبادل . ثم رفعت الجلسة لتنعقد المحكمة في ١٩٧٣/١٠/٩ ـ ثم اجلت ليوم ٧٤/١/٢١ ثم يوم ٧٤/٢/٦ وأخيرا صدر الحكم في يوم ١٩٧٤/٥/٧ بسجن كل منهم ست سنوات بغير ذنب جنوه وبغير وجه حق !!

أهمية الكتاب

تنبع أهمية هذا الكتاب من أنه كتب من داخل فلسطين المحتلة بواسطة محامية اسرائيلية مطلعة وعالمة بمجريات الامور وقدم له اسرائيل شاهاك رئيس الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان . وقد احتوى الكتاب على سلسلة من المحاكمات الجائرة لعرب فلسطين في غزة والضفة الغربية من الاردن والقدس والجولان والمختطفين من لبنان ولافراد من قبائل الدروز والعرب الآخرين المضطهدين داخل اسرائيل . ويكشف الكتاب في غير غموض مدى الانحطاط الذى هوت اليه المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في احتقار الجنس البشرى وامتهانه وكبته وانكار ابسط حقوقه كما أنه يكشف العقوبات الجديدة التى يطبقها آلهة الحرب في اسرائيل وهى نسف المنازل والعقوبات الجماعية وتعذيب المتهمين في نظرهم واعتقال ذويهم وأقاربهم اذا لم يسلموا أنفسهم وانزال نفس العقوبة بهم . كما أن تعذيب المعتقلين حتى الموت ودفنهم خفية أصبح أمرا عاديا .

كما أن الكتاب يكشف العقلية السياسية الاسرائيلية والعقلية العسكرية والقانونية والقضائية والادارية والشرطية والسجنية . فلا تؤمن المؤسسة العسكرية بفصل السلطات ولا يدافع القضاة عن استقلال أو قدسية القضاة بل ينحازون لما يقوله رجال الامن والبوليس ويظهرون حقدهم وتحيزهم ضد المتهمين داخل المحكمة نفسها .

المتهم العربي - أمام المحاكم الاسرائيلية - مذنب حتى تثبت ادانته بالإكراه

كما ان حقيقة هامة برزت وهي أن الناس غير سواسية أمام القانون في اسرائيل . فهناك عدالة للاسرائيليين وعدالة أخرى للفلسطينيين هي عدالة القمع والارهاب والسجن والتعذيب وانكار الحقوق والحبس بدون سبب وبدون تقديم تهمة وادانة الفلسطينيين والعرب الماثلين امام المحاكم في اتفه التهم دون تطبيق القاعدة الاصولية « المتهم برىء حتى تثبت ادانته » بل ان المتهم مذنب عندهم حتى تثبت براءته .





وللديمقراطية في اسرائيل وجهان . ديمقراطية يعيش تحت ظلها الاسرائيليون فينظمون أنفسهم في أحزاب ونقابات ومؤسسات وديمقراطية أخرى تحرم كل شيء على الفلسطينيين تحرمهم من حرية الفكر والتعبير ومعارضة الاحتلال ومقاومته والتظاهر والتجمع واصدار الصحف وتبعدهم وتنفيهم وتنكل بهم وتذيقهم الويل والثبور وعظائم الامور .

اسرائيل تحتقر القانون الدولي !

ومن محاكمة الشباب العشرة الذين اختطفتهم اسرائيل من لبنان يتبين لنا احتقار اسرائيل وعدم احترامها للقانون الدولي العام ومبادئه وكذلك لهيئة الامم المتحدة ووكالاتها المتخصصة وأجهزتها . ولا تقف المؤسسة الاسرائيلية عند هذا الحد بل تدعي لقانون عقوباتها سريان المفعول خارج حدودها . فكل من يرتكب فعلا خارج اسرائيل يحاكم داخل اسرائيل حتى لو لم يكن اسرائيليا أو لم يدخل اسرائيل على الاطلاق وحتى لو كان الفعل الذى قام به لا يشكل جريمة داخل البلد الذى ينتمي اليه .

لقد كانت الجمعية العامة للامم المتحدة محقة في قرارها القاضي باعتبار الصهيونية ضربا من ضروب العنصرية !

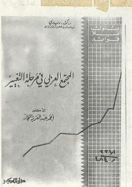
وكشف الكتاب المنشور في الارض المحتلة بربرية ووحشية الحكم الاسرائيلي تجاه السكان العرب الفلسطينيين .. فقد اعتقل الآلاف من سكان قطاع غزة ووضعت النساء والاطفال والرجال في معسكرات التعذيب والتنكيل التى فتحها من قبلهم الفاشيون لليهود في المانيا الهتلرية واستعملوا نفس الاساليب التى حفظوها عن ظهر قلب من روايات الاحياء من اليهود ومما كتب عن المعسكرات .

وقاد عدم احترام اسرائيل للقانون الدولي العام الى خرق ومحاكمة سجناء الحرب واسراء الذين يقبض عليهم وهم يحاربون الجيش الاسرائيلي ان معاهدة جنيف تخول للمجاهدين أن يحاربوا جيوش الاحتلال فاذا ما اعتقلوا طبقت عليهم أحكام المعاهدة وليس قانون العقوبات ليحاكموا كالمجرمين العاديين. والمعاهدة تنص على أن الذى تنطبق عليه هو الشخص الذى يرتدى ملابس عسكرية ويشهر سلاحه ويهجم على الجنود وتكون له قيادة عسكرية ، وبالرغم من أن هذه المعايير تنطبق على المجاهدين الفلسطينيين الذين تقبض عليهم اسرائيل الا أنهم يعذبون ويحاكمون محاكمة المجرمين .

وكشف الكتاب عدم ديمقراطية دولة العدو بسبب مقاطعة التلفزيون والاذاعة والصحف الاسرائيلية له وامتناع المكتبات الاسرائيلية عن بيعه عمدا رفضا للحقيقة المرة وانكارا للمجازر التى يرتكبها العدو الصهيوني .. ولا يعني السماح بنشر هذا الكتاب والحال كذلك أن دولة العدو دولة ديمقراطية بل يؤكد في جلاء عنصرية حكمها وحكامها وشعبها المقسم الى درجات في الحقوق والواجبات .

د. سعيد المهدي





المجتمع العربي في مرحلة التغير

تاليف : ر٠ك٠ ريلى

ترجمة : الدكتور أحمد عبد العزيز النجار

نشر : دار الفكر ـ بيروت

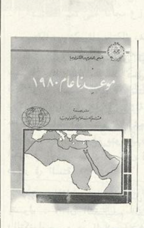
ان عمليات التغيير الاقتصادى في الدول النامية ، هى القنطرة التى يعبر عليها التقدم الاجتماعى ، لتحقيق الرفاهية العامة ٠ وان الفصل بين الاقتصاد والاجتماع ، يفتت وحدة التنمية ويؤخر بلوغها الاهداف المخططة لها ٠ ولهذا فان كل معالجة لمسألة التنمية ، تتعدد فيها المداخل ، وتمتزج فيها الافكار وتتكامل بالنتيجة وحدة المعرفة ، تكون ناجحة ، تؤدى اهدافها٠

لقد جعل مؤلف الكتاب محور مادته التجربة لانشاء بنوك محلية بدون فوائد في جمهورية مصر العربية ، هذه الاجهزة ذات الوظائف المتعددة والتى تحقق فكرة تكامل التنمية ٠ وقد يبدو هذا العمل بسيطا أو عاديا في أول الامر ، الا انه يعتبر من أدوات التغير الكبرى في هذا الزمان ٠

انه يدعو الافراد ويشجعهم على الادخار ، وتدعيم سلوكهم الادخارى ليس لتجميع قدر قد يكبر أو يصغر من مجموع الدخل القومى ، واحتجازه بعيدا عن الاستهلاك غير الرشيد ، وليس لان هذا القدر المحتجز ، يمكن استخدامه في الاستثمار وتغطية النقص الواضح في تكوين رأس المال البطىء، بل وأيضا ، لان حفز المواطن على الادخار وخاصة في البلاد النامية ، يعتبر أحد الاساليب المهمة والخطيرة ، في تغيير الاتجاهات ، وتوجيه القيم ، واثارة الوعى ، وتحقيق الانتماء الجماعى بالوطن ، وكسر المسافة المصطنعة بين الفرد والمجتمع ، وتحقيق التوازن بين متطلبات الفرد وآماله ومستويات طموحه ، لهذا فان الادخار لا يطلب لذاته ، وانما باعتباره أحد الاساليب ذات الحيوية والمرونة والفاعلية الايجابية في بناء المجتمع وفي تحقيق رفاهيته ٠

ولما كان الادخار الاختيارى الفردى، سيرتبط بالفرد ، وسيكون دليلا على تغييره ، ومدى ارتباطه بأهداف المجتمع ، فانه سوف يكون أكثر وعيا، وأكثر ايجابيةفي توجيهه نحو الاستثمار الامثل الذى يحقق التنمية في الاتجاهات التى تحقق مصالح المجتمع العليا ٠

فارتباط المواطن بالوعى الادخارى، واقباله على تحقيقه عمليا سوف يعلمه معنى التعاون الخلاق ، والاشتراك البناء في خطط التنمية ورقابة تنفيذها ، وبهذا يتحقق معنى المسؤولية ٠



موعدنا عام ١٩٨٠

تاليف : بيير رونديير

ترجمة : قسم العلوم والتكنولوجيا بجامعة الدول العربية

في هذا الكتاب يقرع المؤلف بيير رونديير ناقوس الخطر ، ويضرب موعدا ليس ببعيد هو عام ١٩٨٠ لرسم العالم كله أن السلام والرخاء لا يتجزآن ،وانه لا بد من العمل العلمى المنظم واستغلال كل انجازات العلم والتقنية للنهوض بالعالم الثالث ، باستثمار طاقاته وامكاناته ليعيش أفراده حياة حرة كريمة في صحة وأمن وسلام ٠

ان التزايد السكانى المخيف ، قد يؤدى الى انفجار ، وقد تكون الصورة مزعجة في سنة ١٩٨٠ ، حين يبلغ عدد سكان العالم اربعة آلاف مليون نسمة ، فاما أن ينتصر العلم ، فتجد هذه المليارات من الناس المآكل والمشرب والملبس والمأوى، واما أن تحل الكارثة، واذا ما وقعت فلن ينجو من آثارها أحد ٠

عالم اليوم عالم متناقض فيه دول منقدمة جدا يصل متوسط دخل الفرد فيها الى خمسة آلاف أو ستة آلاف دولارا سنويا ، في حين أن ثلاثة ارباع سكان العالم يعيشون في شظف من العيش ، ولا يكاد يبلغ متوسط دخل الفرد في العام خمسين أو ستين أو مائة دولار في السنة .

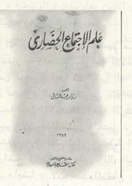
ويقدم المؤلف العلاج الامثل عندما يقول : « ان التقدم العلمي والتكنولوجي » هو العلاج الامثل لهذه الحالة » .

ان العلم هو الوسيلة الاولى لانقاذ البشرية ، ذلك أن تخلف البعض يعوق تقدم الكل ، فالنشاط العلمي يتضاعف كل عشر سنوات ، وأمامنا مثلا جزء واحد من اثنى عشر جزءا من الارض هو المستغل في الزراعة ، وبقية مساحة الكوكب الارضي محيطات وصحارى وجبال ، فالعلم الذى قام في أرض تجاور فيها الفحم والحديد والبترول قد تطور سريعا ، فقد زادت ثروات هذه البلاد المتقدمة عشرة أضعاف ما كانت عليه خلال قرن من الزمان .

ولعمرى هل يكفى العلم والتقنية لحل مشاكل هذا الزمان ؟ انهما لا يكفيان ان يستلزم مشاركة من جانب الانسان . فان انتاج العالم الثالث الغذائى مزدهر ، ولكن زيادة معدل نمو السكان أسرع ، ومع هذا فان تنظيم الاسرة في هذه البلاد النامية يعطى بعض المؤشرات المشجعة .

وأخيرا فان هذا الكتاب جيد في مادته وممتع في قراءته .

★ ★ ★



علم الاجتماع الحضارى

تاليف : الدكتور زيدان عبد الباقي

نشر : مكتبة القاهرة الحديثة — القاهرة

نمو المجال الحضارى أو الاجتماعى يعتمد أساسا على الارادة والتفكير والعمل ، وعملية التجديد تكون بمثابة تفكير أو سلوك أو شىء جديد يختلف عن الشكل القائم ، في حين أن التغيير الحضارى يتطلب تفوقا من العنصر الاجتماعى على العنصر الطبيعى في المجتمع . هذا التفوق يؤدى الى استحداث وسائل استنباط وأساليب . ويعتبر هذا الاستحداث أهم وسائل النمو الحضارى .

وعلم الاجتماع الحضارى موضوع هذا الكتاب ، هو من أحدث فروع علم الاجتماع العام ، ذلك أن نشأة هذا العلم لا ترجع الى أكثر من عشرين عاما في الدول المتقدمة ، بينما المكتبة الاجتماعية العربية تخلو من اى كتاب يتناول بالدراسة والتحديد هذا الفرع الجديد من فروع علم الاجتماع .

قوام هذا الكتاب تسعة فصول ، تضمن الفصل الاول تحديد المفاهيم المتصلة بعلم الاجتماع الحضارى ، وضرورة تحديد ظاهرة التحضر وارتباط الحضارة بالمجتمع وبالتغير الاجتماعى والتغير الحضارى .

ثم عرض في الفصل الثانى مجالات علم الاجتماع الحضارى وقصرها على مجالين رئيسيين ، دراسة المدن كظواهر اجتماعية ، ودراسة المشاكل الاجتماعية التى يحدث ان توجد بالمدن .

ثم تابع المؤلف بحثه ليصل الى دراسة التغير الاجتماعى ، وارتباطه بالتخلف الاجتماعى ، مع تحديد ماهية التغير الاجتماعى وعوامله وأساليبه ومراحله ومعوقاته ، وقد تضمن هذا الفصل الاشارة الى فرع ناشىء من فروع علم الاجتماع العام وهو ما يتصل بدراسة ارادة التغيير الاجتماعى ، ذلك الفرع الذى نشأ في أحضان علم الادارة وكاد يأخذ شكل العلم المتكامل .

وقد استعرض المؤلف في الفصل الاخير خصائص المجتمع الصناعى باعتباره الصورة الواضحة للمجتمع الحضارى ، ثم يتبعها دراسة تحليلية مقارنة للصلات التى تربط علم الاجتماع الحضارى بالخدمة الاجتماعية وبالانثربولوجيا الحضارية .

★ ★ ★

فاس في سبع قصص

تاليف : أحمد بنانى

نشر : مطبعة الرسالة بالرباط — المغرب

القصة المغربية ولاسيما القصة القصيرة أصبحت او كادت أن تكون لونا من الوان الادب المغربى . وقد تفوق الادب المغربى في القصة القصيرة

على القصص العربية الاخرى ، لسبقه في تناول جوانب لم تكن تحظى بالعناية في الادب العربى ، فقد سبق المغاربة الى كتابة القصص العديدة في أدب المقاومة .



فاس في سبع قصص مثال من هذا الجهد ، فهى تسجل بكيفية طريفة اجتماعيات الطور المغربى والحركة الوطنية ، لتصور بلدا يعيش مرحلة من مراحل حياته آمنا مطمئنا ، راضيا بما هو عليه من ايمان وتآخ ، واذا به يفاجأ بتحدى استعمارى اجنبى .

تلك هى الارضية التى انبثقت منها هذه القصص ، خاصة وان كاتب هذه المجموعة القصصية خبير بنفسية كل من الانسان المغربى والاجنبى ، قادر على ابراز جوانب الشخصية التى يتناولها، ففى قصة « السر في افشاء السر » ، يعنى بتصوير الشخصية في جميع تقلباتها ليصل بها الى الغاية التى يريدها ، وهى نقد الناس ومحاولة تحويلهم الى مجتمع وطنى نافع بكل معنى الكلمة .

***

أقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاليف : عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى

طبع : مطابع قطر الوطنية — الدوحة — قطر

وهو وقف لله تعالى يوزع مجانا على نفقة الشيخ حمد بن فالح آل ثانى .

تمر الايام والليالى عبر العصور . وعجلة الزمان تقطع مراحل التاريخ منذ فجر الحياة تدور ، ولا يبقى من الازمان الغابرة للاجيال اللاحقة سوى عظات سطرتها الاحداث في سجل الخلود .

على بساط الرمال الصفر بسمة رضا ، اجواء الصحراء اللجوج رعشة ندى . سكب على هذه البقاع روى ايمانه ، فانعش العالمين بذوب اليقين ، فيتجاوب الصدى في متباعد الاصقاع ، واذا هاتف يفيض في حنان يقول :

« هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

فاذا بالعدل يغمر بقاع أرض الاسلام وهذا الكتاب الدينى الذى أعرضه هو منارة العدل للعالمين وكيف لا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسول الهدى والعدل الى الناس أجمعين .

هذا الكتاب هو قضاء رسول الله في مسائل مختلفة ، هو حكم رسول في مواضيع ومواضيع لتكون للناس منار هدى وصراطا مستقيما لقد جمع هذا الكتاب مسائل مختارة ، اختارها الشيخ العالم العلامة المحدث عبد الله محمد بن فرج المالكى القرطبى ، وطبعه الشيخ حمد بن فالح آل ثانى على نفقته الخاصة ليوزع مجانا حتى تعم الفائدة.

لقد صنف الكتاب الى كتب والكتب الى أبواب جمعت كل ما يحتاجه المسلم : كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب البيوع ، كتاب الاقضية .

ولعمرى فالكتاب مفيد ونافع وبارك الله في العاملين لرفع راية الاسلام دين الهدى ودين العدل .

***

لا تسألى عنى
فانى راحل بلا وداع .
رفيقى السراب والشعاع
ومركبى غيمة .
وسلتى دمعة

***

وسوف يا صديقتى أغوص في المجهول
احادث الغروب والافول
اعانق الهبوب والعواصف الهوجاء
لا اعرف الطريق لحظة الى الضياء
والحلم يا صديقتى : خواء

***

وسوف لن أعود !
لن أعود
لن تعصف الاشواق بى
ولن أعود !
فالرمل في روحى ..
ورعدة البركان في قلبى

صلاح الدين العبيد

أجاثا كريستي

فايز صياغ

في الثاني عشر من يناير الماضي ، توفيت الكاتبة الانجليزية أجاثا كريستي عن خمسة وثمانين عاما ، بعد أن هيمنت على عرش الرواية البوليسية لمدة تزيد على نصف قرن ، وبعد أن

وقد تركت أجاثا كريستي وراءها جمهورا عريضا من ملايين القراء الذين ما فتئوا يلتهمون انتاجها القصصي ويترقبونه بفارغ الصبر منذ صدور روايتها الاولى « القضية الغامضة في ستايلز » عام ١٩٢٠ • ومنذ ذلك الحين أصدرت كريستي ، التي كانت تطلق على نفسها بحق ، لقب « ماكينة الانتاج » ، ستين رواية بوليسية ، وطبعت كتبها المرة تلو المرة بشتى اللغات الحية ومن بينها العربية ، وبلغت النسخ التي بيعت من كتبها نحو ثلاثمائة مليون نسخة •

وفي أكثر هذه القصص ، تدور الاحداث والتطورات حول مرتكز رئيسي هو شخصية المفتش الالمعي « هيركول بوارو » ، أو العجوز المهذار الفضولية المحافظة « جين ماريل » في بعض الاحيان • وتناط بهما في العادة مهمة الكشف عن تفاصيل الجريمة الغامضة التي لا يستطيع القارىء ، مهما بلغت دقة حدسه وبراعته ، تبين خيوطها المتشابكة واكتشاف بطلها الرئيسي الا في الصفحات الاخيرة من الرواية ،

وقد وجدت الروايات البوليسية التي وضعتها كريستي ، وعددها نحو ستين ، بالاضافة الى نحو عشرين مجموعة من القصص القصيرة ، طريقها الى المسارح العالمية ، واقتبس عدد كبير منها للمسلسلات الاذاعية والافلام الناجحة • وما زالت مسرحيتها الشهيرة



(المصيدة) تعرض في أحد مسارح لندن الكبرى يوميا ودونما توقف منذ اربع وعشرين سنة ، وحطمت عدة ارقام قياسية من حيث عدد مرات العرض وعدد الحضور • كما أن قصتها المعقدة الاخرى (جريمة في قطار الشرق السريع) ما زالت تلاقي رواجا كاسحا في دور السينما بعد أن تحولت في العام الماضي الى فيلم ضخم

ولم تخل الطريقة التي نشرت بها كريستي آخر رواياتها وهي « قضية بوارو الاخيرة » أو (الستارة) من لمسة مثيرة مميزة أيضا • فقد كانت الكاتبة تدرك تماما الورطة التي وقع فيها المؤلف آرثر كونان دويل عندما انتهت احدى رواياته بمقتل بطله التقليدي شرلوك هولمز ، مما أثار عليه جمهور القراء ، وتدفقت عليه رسائل الاستنكار والاستعطاف تطالبه باعادة النظر في الامر ، مما جعل المؤلف (يحيى) شخصية هولمز في كتاب لاحق، متذرعا بأن حادثة موت البطل كانت وهمية • وقد تحسبت كريستي لهذا الوضع ، فوضعت هذه الرواية التي انتهت بموت بوارو عام ١٩٣٠ ، وهي في ذروة شهرتها الادبية ، ولم تنشرها الا في العام الماضي عندما تقدمت بها السن كثيرا وتوقفت عن الانتاج • ولم تعترف كريستي بهذا السر الا بعد صدور الرواية • وكانت (الستارة) أيضا ذات لمسة خاصة ومميزة • فرغم ان الدلائل كانت تشير الى أن المفتش « بوارو » مات بنوبة قلبية ، الا أن الصفحات الاخيرة تكشف عن جريمة قتل مدبرة • أما القاتل ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يتكهن به من أول الامر ، فهو راوي القصة نفسه

ورغم ما حظيت به اجاثا كريستي من شهرة ورواج وتكريم ـ كانت بعض مظاهره الانعام عليها بلقب « ديم » المرادف للقب « فارس » في انجلترا عام ١٩٧١ ـ فان انتاجها لا يرتكز الى أية خلفية فكرية أو فلسفة معينة في معرض تفسير الجريمة او تحليل دوافعها البعيدة • بل أن بعض النقاد يميلون الى التقليل من قيمتها ومكانتها القصصية في سياق التقييم الادبي العام • الا أن كثيرين منهم ، ومن ورائهم ملايين القراء ، كانوا يجمعون على الاعجاب بمهارتها القصصية ، وتحليلاتها البارعة المثيرة التي لم تكن تسمح للقارىء بالتقاط أنفاسه الا في الصفحات الاخيرة من الرواية •



جواهر السفط

تطوير : أحمد العناني



عيناه تلاحقان امتداد السوق والاغصان فى أرض شجراء ، فيما يتواصل اندفاع الماء من الشلال فوق صخرة ملساء طاهرة البياض حتى اذا لامس الحصباء على الارض من تحتها تشتت بدرا تنساب مختفية في مسارب تغطيها أعشاب خصبة ٠

ومن بين الاشجار البواسق صعدا على امتداد الجبال يسرى النسيم مثقل الجناحين بعبير زهور برية تنتشى به الجوانح بينا ينطلق من ملايين الافنان الطرية الخضراء سقسقات قريبة واخرى بعيدة وكلها مختلطة كثيرة كأنما توقع ألحان سيمفونية تجمع لها جيش عارم من عوازف الطير ٠

كل ما فى الوجود من حوله يخلب اللب ويسحر القلب

ياالله له من أحاسيسه المختلطة هناك بين سعادة ودهشة وتحفز وحماسة ورغبة ٠٠

أى شىء هذا الوجود العجيب من حوله ٠٠ وأين ما يراه مما اعتادته العينان عمره كله في دنياه من أرض العرب٠

والناس يصمتون وهم يستشعرون العجز عن التعبير عن مذهل يفاجئهم على غير توقع ، ثم يسلمهم الصمت لافكار شاملة عميقة تضرب بجذورها فى أعماق الوجدان٠

وكذلك صمت سلمة بن قيس الاشجعى أمام جلال المشهد الاخاذ حين فاجأته روعة الرؤية فى واد عميق من جبال الاكراد ٠٠ ثم ما لبث أن ثاب اليه رشده كله فأدرك أبعاد النعمة الضخمة التى أوتيها بالنصر الذى تحقق له فاتاح ذلك لفصائل جيشه القليلة أن تشرق وتغرب ،وتغير فى هذه الارض الجميلة وتنجد آمنة مطمئنة تستمتع بخيرات وثمار ما عرفت لها من قبل شكلا ولا خطرت لها على بال ٠

وسرى دمع أغرق جفنيه متحدرا الى عارضيه فمسح بوادره على غير وعى منه ، وتقدم نحو فرع صغير من الشلال فشرب وتوضأ ثم انتحى جانبا تحت سدرة ظليلة ، واتجه نحو القبلة ودخل فى صلاة خاشعة ، فلما خرج منها انخرط فى تسبيح متبتل عميق ،وانماثت فى وجدانه كل ذكرى وكل فكرة الا جلال الله الذى أبدع تلك المرائى الحسان من حوله ، وعظمة النعمة التى من على المستضعفين زمانا طويلا فى الارض من قبائل العرب بها فأصبحوا بين يوم وليلة هداة فى الارض ، وسدنة للعدل والحق ٠٠



لم تكن الافكار ولا الرؤى تستقر طويلا فى خياله ، فان واقع الجنة الفيحاء من حوله كان يخالط الخيال تماما ٠٠ وأحس بأن صدره قد خف وأن به رغبة الى القفز على نتوءات الصخر التى لم يرق لعلوها ماء الشلالات المتجمع فى الوادى ثم ألقى نفسه ينحنى ليستخرج من الحصا المستدير الاملس حجيرات يقذف بها تباعا على غير اتجاه أو أمم فكأنما يشفى بتلك الحركات الحرة العفوية غلة فى النفس قديمة ، حتى اذا أعياه أن يحقق بذلك غاية أو يجد لاستمراره تبريرا تداعى مع جهد أحس به فالقى بنفسه على كتف صخرة تضربها أمواه الشلال من كل ناحية، وأدركته سعادة من فيوض الارواح اذ تسكن الاجساد على أمن وهناءه ، وأضحى جاهزا لاغفاءة مريحة فلم يشعر كيف نام في مكانه ٠٠ ولا كيف ولالم جاءته الاحلام بصورة

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٠

« ويحـــك يا سلمة بن قيس ! اية دعة أسلمت نفسك لها » ؟

ـ والله يا أمير المؤمنين منذ جاءني أمرك اياي بالحملة على بلاد الاكراد هذه حين رفضوا الاسلام والجزية وأنا أصل كلال الليل بكلال النهار وأحرم جنبي من هجعة واحدة اتخفف بها من جهد السفر وبلاء القتال ٠

ـ يا سلمة بن قيس لا تركن الى الدنيا يا سلمة ٠

ـ معاذ الله يا أمير المؤمنين ولكنها سنة نوم أدركتني على غير قصد مني ٠٠ ولكن يا أمير المؤمنين ٠٠ تمنيت عليك أمرا ٠

ـ وما ذاك يا سلمه ٠

ـ يا أمير المؤمنين ٠٠ انك لقوى في الحق ، تصدع به لا تخاف فيه لومة لائم ٠

ـ اتق الله يا سلمه ٠٠ أبمثل هذا الكلام تخاطبني ٠٠ تمدحني في وجهي وتسعى لتغــــرر بي ٠٠ أهــكذا يكون حب الاخلاء في الله ٠

ـ يا أمير المؤمنين ٠٠ سألتك الله لا تنفر مني ولا تهزن درتك في وجهي ٠

ـ كانك خفتني يا سلمة أغير الله تخاف يا سلمه ٠

ـ يا أمير المؤمنين الا تتركني أصل بحديثي اليك الى نهاية

ـ بلى تكلم يا سلمة ٠

ـ شكر الله لك يا أمير المؤمنين ٠٠ هكذا فلتبتسم في وجهي فالله شاهد على حبي اياك في سبيله ، ومتابعة لحبه تعالى وحب رسوله ٠

ـ أكمل يا سلمة ٠

ـ فاقبل مني يا أمير المؤمنين كلمة حق اراها في أمر يعنيك ٠

ـ وما ذاك يا سلمة ٠

ـ اراك يا أمير المؤمنين قد أخذت نفسك وأهلك أخذا شديدا فما تكاد حالكم ترقى الى أحوال أهل الفقـــر من المسلمين

وخيل اليه في منامه وكانما أشاح عمر بوجهه عنه ، فلا هو يستطيع أن يقطع برأى ، هل أرضى أمير المؤمنين

بكلامه أم أساء اليه ٠٠ وما هو الا أن ترامت اليه أصوات من حوله حتى خرج من نومه وهو جد آسف على أن لم يكن طال لقاؤه مع طيف أمير المؤمنين ٠٠ فلقد كان سلمة يحب عمر حبا كبيرا نابعا من حبه الكبير لله ولرسوله ٠

كان رجال من جند المسلمين قد سارعوا الى مكان قائدهم لينهوا اليه حديث غنيمة كبرى أصابوها في مخبأ ببيت قائد عدوهم المهزوم ٠٠ وأشاروا الى سفط بين يدى واحد منهم فبادر الرجل فنشر ما فيه أمام سلمة ٠

ـ لقد عثرت عليه من حيث لا أحتسب فجئت به اليك كما ترى ٠

ـ يا لله ، اية جواهر ، وأى لمعان وصفاء ٠

ـ كل هذا في بيت قائدهم فماذا كان ترك للناس ٠

ـ انهم يتظالمون يا سلمة فيما بينهم ، ويكاد قويهم لا يدع لضعيفهم فتاتا على مائــــدة ولا سؤرا في كأس ٠

ـ ولهذا أمكننا الله منهم ، فما غلبناهم والله من قوة فينا ولا ضعف فيهم ولا من سلاح بين أيدينا دون أيديهم ، ولا عدد لنا يفوق عددهم ٠٠

ـ الحمد لله ٠

ـ لقد والله أذكر وصية أمير المؤمنين عمر أعزه الله حين فصلت القافلة بنا عنه ، فلا أعرف أنه حذرني من أمر تحذيره اياي من الذنب والاستعلاء والترف ٠٠ انه لاخوف علينا من ذنوبنا من خوفه من عدونا بالغا ما بلغ ٠

ـ سبحان الله ما أروع صنعة تلك الحلى التي بذلك الجانب ٠

ـ الله أعلم كم يساوى ثمن هذه الجواهر ٠

ـ حتى السفط الذى وضعوها به أحكموا صنعته فبدا كما ترون آية في الذوق ٠

ـ لا تسرف يا أخي ٠٠ فان الله تعالى أصدق قيلا من سائر مخلوقاته ٠٠ ان ما يوقد عليه من ذهب ابتغاء حلية هو زبد مثل ذلك الزبد على وجه الشلال هناك ٠

ـ وصمت سلمة ، فصمت الرجال معه ، وصفا السمع منهم لسقسقات الطيور الصوادح وهدير الشلال المتدفق ، وانعكس من شمس الاصيل نور ذهب أعالي الغاب وبدت الصخور الملساء بين يدى الغروب وكأنما هي تزف في غلائل أثرية طاهرة كغيوث البرارى عبر قوس قزح ٠

ـ هيا بنا واجمعوا هذه الجواهر في السفط ، ومن كان بغير وضوء فهذا الماء قريب ، هيا نتهيأ لصلاة المغرب

ـ في الوقت متسع يا أمير ٠٠ فما ترى في هذه الجواهر ٠

ـ ماذا ترون انتم ٠٠ تكلم يا قيس ٠٠ ما بالك ٠٠ تكلم يا أخا تميم أنت ٠٠ تكلم يا محارب ٠

ـ أما أنا فاني نزلت عن كل حق ترونه لي فيها ، واني لزاهد فيها زهدي في هذا التراب ٠

ـ وانا مثلك يا محارب ٠



ـ وعندي ما عندكم يا رجال .

ـ قال سلمة .. ولكن لكم فيها حقا يا رجاله .

ـ دعوني أتكلم .. أيها الرجال .. يا مسلمون.. لقد تعلمون أن سلمة قائدنا هذا أقلنا مالا ، بل هو لا مال له ، واني أنزل له عن كل حق لي .

ـ كلنا ذلك الرجل يا محارب .. وانطلقت الاصوات .. كلنا .. كلنا .. خذها وبورك لك فيها يا سلمه .

ـ وخفت اللغط ، وعاد فساد صمت .

ـ استمعوا الى أيها الرجال .

ـ تكلم يا سلمه فكلنا أسماع .

ـ اتطيب أنفسكم أن نبعث بها الى امير المؤمنين .. ان هذا غير صالح لي ولا لكم .. ونحن كلنا طامعون في الشهادة ، فمن يلق مصرعه فان له عند ربه ثيابا من سندس واستبرق ، وحليا من ذهب وفضه ، ومتكات رافهة على الارائك .

وسمعت تنهيدات عميقة لكن أحدا لم يتكلم .

ثم عاد سلمه فتكلم .

ـ انى لاعلم أن على أمير المؤمنين لمئونة وأثقالا .. فهل تطيب أنفسكم أن نبعث بها الى أمير المؤمنين .

وارتفعت الاصوات من كل ناحية .

ـ نعم .. نعم .. طابت أنفسنا ونعم ما رأيت يا سلمه .

ـ اذا نختار واحدا منا يحمل السفط الى أمير المؤمنين .

ـ الرأى أن يحمله جماعة فذلك أدعى للامن ..

ـ ماذا ترى يا سالم .

ـ انا والله يا سلمة ، لا رأى لي في غير الجهاد في سبيل الله ، أما اذا كنت تأمرني فعندى الطاعة لك .

ـ ولكنى أريد للامر متطوعين لا مأمورين ..ماذا ترى يا ابن نجده .

ـ لو شئت يا سلمه تركتني من أجل الله لجهادي في الله .. والله ما أحلم بشيء سوى ذلك .

ـ فمن يتطوع اذا وأجره على الله .

ـ ما لنا خير من بضعة جرحى أبلوا فهم أحق بمثل هذه الراحة للنقاهة .

ـ أحسنت والله .. ذلك هو الرأى .

ـ أحسنت .. أحسنت .

ـ ٤ ـ

انطلق رسول سلمة الى البصرة في طريقه الى يثرب لا يصاحبه غير غلام تطوع لمساعدته .. فلما وصل الى هناك آوى الى ظل نخلة كبيرة نبتت في عرض الطريق ، وامتدت في العلاء باسقة لها طلع نضيد ..

ـ قال رسول سلمه بن قيس لغلامه في لهجة المستغرب في ضحى اليوم الذى وصلا فيه الى يثرب .

ـ كفى الآن .. فان علينا أن نرى أمير المؤمنين حالما يطعم الناس وينتشرون .

ـ ولكنى لا أرى لامير المؤمنين أثرا .

ـ ألم أقل لك ان تتابعه ببصرك لنخرج في أثره حالما يخرج .

ـ بلى .. بلى .. هو هناك .. انظر اليه متكئا على عصا يدور على القصاع .

ـ وخلفه خادمة «يرفا» يهيب به أن يزيد الناس لحما وخبزا ومرقا .. وحالما انصرف الناس خرج عمر في أثرهم هكذا بعفوية مطلقة ما هنالك حارس واحد من بين يديه ولا من خلفه .

ـ ٦ ـ

عندما أذن لرسول سلمه وغلامه أن يدخلا على أمير المؤمنين في بيته كاد الغلام يشهق من قلة ما يراه من أثاث في البيت ، فالصفة على امتدادها عارية الا من ثوب غليظ من الشعر جلس عليه عمر وقد اتكأ على وسادتين من جلد محشوتين ليفا ، وقد دفع بواحدة لرسول سلمة فجلس هذا عليها أما الطعام ، وكان أمير المؤمنين اذ ذاك قد جلس له في داره أن كان لا يبيح لنفسه فيما يبدو أن يأكل مع فقراء المسلمين من الوليمة التى أدبها لهم ، فقد كان خبزة قد شويت في رماد وتراب بعد ان أوقدت عليها النار حتى نضجت والى جانبها زيت قليل وملح لم يدق وقد دعا رسول سلمة وغلامه للطعام . فأما الرسول فاعتذر لما كان سبق من غذائه في الوليمة ، وأما الغلام الذى لم يكن أعجبه طعام الوليمة ، فقد زين له الجوع الآن أن يأكل فمضغ لقيمات على مضض .. فلما أن رفع الغلام يده من الزاد انتهى عمر من ذلك أيضا كأنما كان ينتظر الغلام وقال الحمد لله الذى أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا ثم التفت الى الغلام قائلا : انك يا هذا لضعيف الاكل ، ضعيف الشرب .

ـ ثم نظر عمر في وجه رسول سلمة كأنما يستنطقه عن حاجته التى جاءت به .

ـ أنا رسول سلمه بن قيس .. وتهلل وجه عمر وانشرح ..

ـ حدثني عن سلمة .. وعن المهاجرين والانصار في دار الجهاد كيف هم وما حالهم .

ـ هم ياأمير المؤمنين من السلامة والنصر على عدوهم كأحسن ما تحب

ـ كيف أسعارهم .

ـ أرخص أسعار .

ـ كيف اللحم عندهم فاللحم كما تعلم شجرة العرب ولا تصلح العرب الا على شجرتها .

ـ كل ذلك كثير ورخيص يا أمير المؤمنين .

ـ الحمد لله حدثني وأوجز ماذا جرى بين سلمة وأهل العناد من أكراد الجبل .

ـ لقد دعوناهم الى الاسلام فأبوا ، ودعوناهم الى الخراج فامتنعوا .

ـ ثم ماذا .

ـ قاتلناهم فنصرنا الله عليهم ، وجمعنا بعد النصر مالا عظيما ورأى الجند رأى سلمة بن قيس فى أمر حلية وجواهر عثرنا عليها فأجمعنا على أن نبعث بها الى أمير المؤمنين هدية ، وهاهي يا أمير المؤمنين ..

ونظر عمر الى ما حواه السفط من جواهر بين حمراء وصفراء وخضراء فكأنما انقض عليه منها وحش كاسر ذو أنياب ، فقد جعل يده فى خاصرته وراح يصرخ وهو يضرب كفا بكف وكأنما هو ذاهل .

ـ لا أشبع الله اذن بطن عمر .. لا أشبع الله اذن بطن عمر ..

وارتفع صوت من خلف الستر ، تظن صاحبته أن أحدا سعى بشر الى أمير المؤمنين .. فصاح عمر .. اسكتي ويحك انى بخير .. ثم التفت الى خادمة « يرفأ » وهو يقول: اعنف به حتى يخرج بسفطه ويعود الى صاحبه الذى



أرسله .. لا أشبع الله اذن بطن عمر .

وصاح رسول سلمة .. كيف بى أن أعود يا أمير المؤمنين بغير راحلتين لى ولغلامى .

قال عمر : اسمع يا هذا نعطيك راحلتين من ابل الصدقة ، فاذا ما انتهيت الى غايتك فانظر من هو أفقر منك من المسلمين فادفعهما اليه .. واياك ان تتوقف ..

كان سلمة بن قيس يحاور مقدمى جنده فى أمر الشواتى وتوزيع الجند فيها وتأمين حاجاتهم من الميرة والسلاح حين حانت التفاتة منه ناحية الارض الشجراء ذات الشلالات فتنهد .. لقد كان يحسب بعد أن غشيها أول مرة أنه عائد اليها المرة تلو المرة ، ولكن مصالح الجند ومشاغل الناس حالت دون ذلك .. وتذكر رسوله الذى بعث به الى عمر فقال : لعلكم تذكرون هديتنا الى أمير المؤمنين .. ترى كيف يستقبلها .

قال مقدم من الجند لقد علمت بأمر تلك الهدية ، ولو كنت شاهدكم يومها لنصحت لكم ألا تفعلوا .

ـ ولكنا نزلنا طواعية عن حق أصبناه فى غنيمة لنبعث به الى أمير المؤمنين والله ما استكرهت أحدا من الجند على أن ينزل عن حق غير راغب أو مكرها .

ـ أليس كان الذى أرسلتموه سفطا به جواهر وحلى .

ـ بلى .. بلى .

ـ وعمر يطمئن الى الدنيا وعنده مثل هذه .

ـ ولكنه شيء ساقه الله اليه من حل .

ـ يا رجل .. حسبتك تعرف أمير المؤمنين .. أما والله لو استطاع أن يحيا ما يصيبه من مال المسلمين حتى ولا خبزة تقيم أوده لفعل .

ـ الامر .. على كل حال .. أنا .

ـ ما بك تتلعثم وتضطرب .. أما ورب البيت منذ أن تولى عمر أمر المسلمين فقد أخرج نفسه من دنياهم فما تشتهى شيئا ولا ترغب فى شيء .

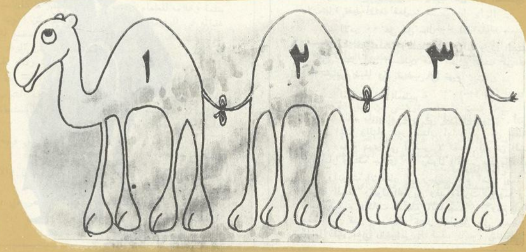
ـ استغفر الله العظيم .

ـ ذلك ما يراه عمر فى أمر الحاكم .. أن يحيا وكأنما الجنة والنار معروضتان أمامه فى كل لحظة .. وكأنما ومضة هوى فى النفس لا تعنى أقل من السقوط فى النار وهتف جندى .. رسول القائد عاد بالسفط .

واتجهت الابصار الى رجل وغلام أضر بهما الجهد وسرعة السفر وطول الطريق وقد اغبرت ثيابهما ونهكت راحلتاهما ، وكادت تنقطع انفاسهما .. ومع أولهما سفط على قدر ما غطاه غبار الطريق ظل يبدو سفطا رائعا ملؤه الحلى والجواهر .

تنويعات على شكل سفينة الصحراء

ذهاب
و
عوده



بهجت



السفينة الغارقه





مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·آخر موعد لارسال الاجابات : ٣١ مارس ١٩٧٦ ·

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم ·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة ·

نتيجة « حل مسابقة » عدد يناير ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى :

القارىء نعيم عاطف الطالب بالجامعة الامريكية · القاهرة · جمهورية مصر العربية ·

من ؟ أين ؟ ما ؟

أولا : من ؟

مستشرق مجرى الجنسية ، قام باعداد دراسات لاكثر الظواهر في الاسلام وقد اشترك بنصيب وافر في اعداد دائرة المعارف الاسلامية ، وتخصص في دراسة مذهب الظاهرية وتاريخهم ·

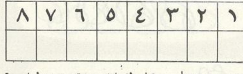
يتكون اسمه من كلمتين ، وثمانية أحرف :

الحروف ٧ ، ٥ ، ٦ ، ٣ بمعنى ضعيف

الحروف ٤ ، ٣ ، ٢ اناء يستخرج به الماء من البئر

الحروف ٥ ، ٧ ، ٢ ، ٨ نوع من النباتات جميل الشكل والرائحة

الحروف ١ ، ٣ ، ٦ ، ٤ مادة تتكون نتيجة للبرودة الشديدة جدا



٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

ثانيا : أين ؟

قطر أفريقي تمزقه حرب أهلية تشترك فيها معظم الدول الكبرى في صراع مرير من أجل استحواذ أحد الاطراف المتقاتلة على السلطة فيه وسبب هذا الصراع هو تميز ذلك القطر بثروات طبيعية هائله · اسمه يتكون من كلمة واحدة وستة أحرف ·

الحروف ١ ، ٤ ، ٣ بمعنى قمة

الحروف ٢ ، ٤ ، ٥ آلة يدوية تستعمل في صناعة النسيج

الحروف ٥ ، ٦ ، ٢ عكس تشدد

الحروف ٣ ، ٢ ، ٤ ، ٢ مرض يصيب العقل

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى :

القارئة معزوزة عبد الكريم خليل (كلية التربية للمعلمات) ص٠ب ٢٧١٣ الدوحة ٠ قطر ٠

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى :

القارىء فهد بن على بن سلطان ـ سلطنة عمان ـ روى ١٥ ـ ١ ٠

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

١ ـ حسام خالد غضبان : ص٠ب ٣٨ الدوحة ـ قطر
٢ ـ أحمد على القطان : ص٠ب ٣٢٠٠٦ ـ الرميثية ـ الكويت
٣ ـ أبى صفى الدين الطاهر : ص٠ب ٥٣٤ ـ عمان ـ الاردن
٤ ـ خولة عبدالرحمن مطر : ص٠ب ٨٠ الدوحة ـ بواسطة عبدالرحمن مطر
٥ ـ أسامة محمد الصادق عفيفى : ٣ شارع ابن الازد ـ الجيزة ـ مصر
٦ ـ عمر يوسف أحمد : منزل رقم ١ ـ ٤٤٣/٣ أم درمان ـ السودان
٧ ـ لحمد على حامد : وزارة شئون الاراضى ـ مسقط ـ عمان
٨ ـ عبد الماجد حاج سعيد : الصحة العامة ـ الهفوف ـ السعودية
٩ ـ رمضان شراقه : مدرسة نهج باستور عدد ٤ ـ ماطر ـ تونس
١٠ ـ مياده محمود داود : مدرسة صفية بنت عبد المطلب للبنات ـ الدوحة
١١ ـ الحاج أحمد الحاج : كلية الزراعة ـ الشاطبى ـ الاسكندرية ـ مصر
١٢ ـ تغريد عبد الهادى : قصر ثقافة الغورى ـ القاهرة ـ مصر

« حل مسابقة » عدد يناير

من ؟ ٠ أين ؟ ٠ ما ؟ ٠

من :
أكثم بن صيفى

أين :
بيت المقدس

ما :
البترول

حـل أ ب ج

١ ـ القادسية ٠
٢ ـ أفلاطون ٠
٣ ـ ٣٠ مليون كيلو متر مربع ٠
٤ ـ الفولجا ٠
٥ ـ ابن الرومى ٠
٦ ـ الاكسلوفون ٠
٧ ـ رحيق الازهار ٠
٨ ـ السباحة ٠
٩ ـ الفرس ٠
١٠ ـ عطارد ٠
١١ ـ الجمهور ٠

****

١	٢	٣	٤	٥	٦

ثالثا : ما ؟

مثل عربى قديم يستعمل للدلالة على أنه ليس أنفع ولا أجدى للمرء من قضاء حوائجه بنفسه ٠ يتكون من خمس كلمات وخمس عشرة حرفا ٠

الحروف ٢ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ٢ ، ١١ من صفات الله وحده

الحروف ٥ ، ١٥ اناء يحمل فيه اللبن أو الماء

الحروف ٢ ، ٦ ، ١ ، ٢ ، ١٢ نوع من الاحجار الكريمة

الحروف ١ ، ١١ ، ١٣ شيء تحفظ فيه الاوراق

الحروف ٣ ، ٩ ، ٢ ، ١٤ حيوان اشتهر بالغباء

الحروف ٧ ، ٦ بمعنى أرشد

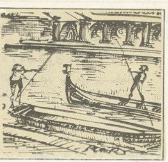
الحروف ٢ ، ٤ ، ١٤ ، ٩ من الصفات المحموده

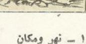
الحروف ٩ ، ١٠ ، ٢ ، ٦ بمعنى نحات

الحروف ١١ ، ٢ ، ١ بمعنى عاتب

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥









١ – نهر ومكان

● ما أطول نهر في العالم :
الامازون – نهر النيل – المسيسبى

● أين يقع هذا النهر :
أمريكا الجنوبية – آمريكا الشمالية
– السودان

٢ – بطل :

من أبرز الابطال الوطنيين في الوطن العربي الذين دوخوا الامبراطورية البريطانية وهى في أوج مجدها ، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر قاد ثورة مسلحة انتهت بانتصاره على المستعمر ونالت بلاده استقلالها على يديه · لم يطل به العمر لاكثر من ستة أشهر بعد تحرير بلاده ، ومع ذلك حافظ وطنه على استقلاله لمدة تقرب من العقدين بعد وفاته ، ثم استعمرت بلاده مرة أخرى لاكثر من ٥٠ عاما نالت بعدها الاستقلال ·

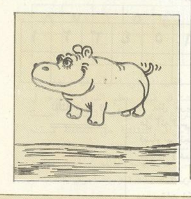
من هو هذا البطل : محمد أحمد المهدى – عبد الكريم الخطابى – أحمد عرابى ·

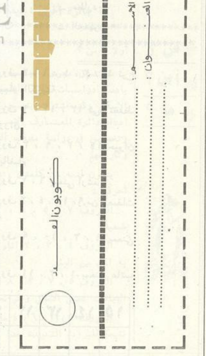
٣ – مدينة وفاكهة :

مدينة في فلسطين المحتلة اشتهرت بانتاج أجود أنواع البرتقال ما هى :
حيفا – عكا – يافا

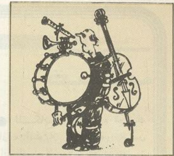
٤ – حيوان :

حيوان مائى يعيش في الانهار عرف عنه عشقه الشديد لضوء القمر :
التمساح – فرس النهر – الضفدعه





مع الباعة العدد الأول



٥ ـ فنان :

من أشهر عباقرة الموسيقى في العالم وكان يعانى من عاهة الصمم :

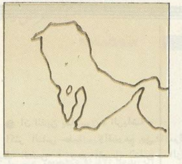
موتسارت ـ بيتهوفن ـ شوبان .

٦ ـ رواية :

من أعظم الروايات التى كتبها شكسبير ، رواية تدور حول « الغيرة » وكيف تحولت أحداث الرواية بفعلها الى مأساة حزينة . فما هى :

ماكبث ـ عطيل ـ هاملت .



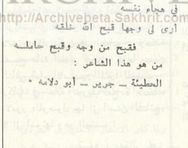


٧ وطن

دولة من دول الخليج الجميلة صغيرة المساحة وذات تاريخ عميق الجذور نالت استقلالها حديثا ـ اسم عاصمتها وصف يطلق على الاشجار الباسقة الظليلة :

البحرين ـ عمان ـ قطر .

٨ ـ شاعر



شاعر عربى اسلامى امتاز بهجائه اللاذع ، ومن شدة ولعه بالهجاء كان يهجو اقرب الاقربين اليه . حتى أنه كان يهجو نفسه ومن أبياته المشهورة في هجاء نفسه

أرى لى وجها قبح الله خلقه

فقبح من وجه وقبح حامله

من هو هذا الشاعر :

الحطيئة ـ جرير ـ أبو دلامه .

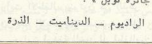
٩ ـ صاروخ

صاروخ حربى أرض ـ جو . لعب دورا أساسيا في حماية الاجواء العربية ضد طيران العدو الاسرائيلى ، وأصابه بخسائر جسيمة في الحرب العربية الاسرائيلية الاخيرة :

سام ٣ ـ سام ٦ ـ سام ٢ .

١٠ ـ مادة متفجرة

اكتشفها العالم المشهور « الفرد نوبل » . ولما تأكد من انها ستكون مصدر دمار وخراب للعالم ، أوصى بأن يجعل ريع كل أملاكه في شكل جوائز سنوية تهدى لاحسن مجهود من أجل السلام ، في السياسة أو العلوم أو الآداب . وهى الجائزة المشهورة باسم « جائزة نوبل » :



الراديوم ـ الديناميت ـ الذرة



رأيت

● في كل عام أحظى بزيارة لبنان الشقيق ·

وهناك كنت أرى أجمل ما حبته الطبيعة ، جبال لبنان الخضراء · وعلى مدى البصر زرقة البحر وامتداده · كنت أرى في شروق شمس لبنان أشعة ذهبية ، وقد ترامت على مساحة شاسعة من مخمل أزرق لا يحده البصر · كنت أشهد اروع وأجمل ما شيدته يد الانسان · رأيت السان جورج ، والفينيسيا ، وشارع الحمراء ، والروشة ، وتمثال الحرية ، وزوارق البحر ، والياسمين هدية الزائر ·

ولكن ·· ماذا أرى اليوم ؟!

انني أرى المجازر · أبشع المجازر ·

لقد رأيت لبنان يتخلى عن جماله ، فتخلى جماله عنه !

رأيت تفكك الروابط والضوابط ، وانفراط العلاقات !

رأيت الاطفال يموتون من الذعر ·

ورأيت الاباء يسقطون ، قتلى ، وهم يحملون أرغفة الخبز الى أطفالهم·

ورأيت الامهات بلا حياة · وبلا أطفال!

ورأيت العمارات الشاهقة في لبنان وقد تهاوت ، وركعت ، وغرقت في أنهار الدم !

ورأيت الخضرة · قانية الاحمرار !

ورأيت زرقة البحر · بلون الدم !

هذا هو لبنان · كنت أراه بلدا جميلا · واليوم أراه بلدا مشوها · وبلا وجه !!

تركي عيسى الاحمد الخطيب
الاردن · المفرق ص·ب ٥٣

سمعت

● ان الذين يمارسون « الرياضة » هم أكثر الناس حلما ، وأقدرهم على ضبط النفس · وهم أقل الناس استجابة لدواعي الغضب ·

فالرياضي لا يصبح رياضيا الا اذا اتصف بصفتين : الصبر · والقدرة على التحمل ·

بالصبر يمارس الرياضيّ تدريباته رغبة في المزيد من التوافق بينه وبين اللعبة التي اختارها ·

وايضا للمزيد من وصوله الى صلاحيات احسن ، وتقدم في لعبته ·

وهذا النوع من « الصبر » ليس صبر المغلوب على أمره بالطبع · وليس صبر اليأس من تحقيق شيء ما · انه « الصبر الايجابي » من أجل تحقيق الهدف · فضلا عن كونه أسلوبا يصحب الرياضي في كل مواقفه خارج اللعبة · لانه عندئذ يكون قد اعتاده · وهكذا تصبح عادة الصبر لديه ، نوعا من التأني أمام الامور المثيرة للغضب · وكأنه في حالة تدريب مع « هذه الامور »للوصول بها الى أحسن النتائج، لا الى أسوئها وهو الغضب !

عبد الله ابراهيم سالم
الدوحة ــ قطر ص·ب : ٣٥٨



قرأت

● للكاتب المسرحي « فيرنك مولنار » أسلوبان في التخلص من الزوار الذين لا يرغب في رؤيتهم · تقول سكرتيرته لبعضهم : « يؤسفني أن المستر مولنار ليس هنا » · فاذا كان الزوار ممن هوايتهم تعطيل مصالح الآخرين ، واضاعة وقتهم في الثرثرة ، أضافت السكرتيرة : « لقد انصرف منذ دقائق · واذا أسرعتم لحقتم به في الشارع » ·

● أتم أحدهم دراسته الجامعية ، وعين معيدا بالجامعة · فذهب الى أستاذه ليفيد من خلاصة تجربته في التدريس · قال له الاستاذ : « لا أستطيع يا بني أن أزودك بآراء العلماء في أساليب التدريس · لكنني أستطيع أن أطلعك على شيء عرفته بالتجربة · فقد يحدث وأنت تحاضر أن ترى أحد الطلبة يهز رأسه هزا عنيفا ، ليدل على أنه غير راض عما تقوله ·

وقد تستفزك حركة رأسه الى تعنيفه · انصحك الا تفعل · فربما يكون هو الطالب الوحيد في الفصل الذي يصغي اليك » !

● قال اليانور روزفلت :

« ما من أحد يستطيع أن يشعرك بأنك أقل منه منزلة ، الا اذا قبلت أنت ذلك لنفسك » ·

● خير معيار لخلق الرجل ، هي تلك الاشياء التي يفعلها في خلوته ، حين يثق أن أحدا لن يستطيع الاطلاع على سره ·

رامز عادل مقبول
عمان ــ الاردن · ضاحية الحسين للاسكان عمارة (٣٩) شقة (٤)